(2)

كتاب يشتمل على دولة ابن هشام

وديوان العبر في اخبار القرن الثالث عشر

393

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

سبحان من يذل ويعز، ويحكم في خلقه بما يشاء ويريد، والحمد لله على كل حال من نعمه لديه
عبيده، والشكر له على نعمه التي منها كل يوم في مزيد، العلي القاهر، الكاسر الجابر، الحنان
المنان، يرفع من يشاء ويضع من يشاء، وهو كل يوم في شأن، لا راد لقضائه، ولا مغير
لما كتبه، ولا ملجأ منه إلا إليه، إنه على كل شيء حسيب، لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه
أنيب، والصلاة والسلام على النبي الأواب، المعجز بمعجزة الكتاب، الناطق
بالصواب، نبي جاء بالهدى، بشير للمومنين، ونذير لمن اعتدى، فأصدع
نوره، وأضاءت بنور الحق بدوره، عليه وعلى آله بدور سماء الأمة، ومصابيح لكل
ظلمة، من يستسقى بهم الغمام، ويستجلى بهم كتيم الظلام، وعلى أصحابه
الذين هاجروا في فتنه، ونصروه في محنته، أهل الدراية في الرواية، ونجوم يهتدى
بهم في مسالك الغواية، وبعد، فهذه نوادر وأخبار، وعنها الأخيرة ورأت
بعضها الأبصار، واشتهرت من صنيعها من جملة تقلبات الليل والنهار، فإن
التقلبات تنذر بلسان الحال، اتعظ أيها الباقي على دوام من مضى بالمحال، فكم
من عز بدل ذلا، وكم من عال نزل، وكم من ظهور خمل، وكم من نجم ثاقب في تنسيه القتام
غاب، ومن ضمه في كناسه، بين الحيد وناسه، أصطاد تدبر المغمور جابرلك
الحركة عنده بالسكون، وعاد منتمي ذا الأمر لهوان، ونحو شمله في كل مكان
ولله الأمر من قبل ومن بعد، وهو القاهر فوق عباده الذي لا يرد، حملني على
تقييدها الاعتبار، وحركني لذكرها لا لاستنباط، إراقة الدمع
في أمثالها العجائب، وزهدني من ذلك في جميع المطالب، وعلمت بما رأيت
أن الدنيا لا تدوم على حال، وعما قليل تدفع عنا أعنة الرجال، وتجول
بهم في كل مجال، فسكنت ما جال في لبي وفكري، وتحينت حمو على سكر
وسألت من المولى الكريم أن يمن فيه بالتوفيق، ويحسن خلاصي من كل عدو
وصديق، ولنذكر ما لأبنائه وسيمعناه، ولا نتعرض لما مضى من الحوادث

فيلنا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

سمع عن واحد منهم امرا منكرا او جورا عزله وكان ينزعج اذا سمع منكرا
او فاحشة وسرقت امراة من اهل فاس وامر بقطع يدها في سوق الشماعين
وبلغه ان بعض العدول يجور في اخذ الاجرة على الشهادة فسجنه في السجن
واخذ منه مالا وصرفه على طلبة العلم وضرب بعض اولاده حتى مات بسبب
لو صنيف فعله ثم ما رضيه عليه هكذا سمعت والله اعلم وكان يحض اولاده
اولاده على قراءة القران وتعلم العلم والادب ويقول لهم تعلموا ما تنتفعون
به بعد ما في الا دوم لكم وحبس بعض ولده في سجن فاس حتى حفظ مختصر
الشيخ خليل وامر العلامة الشيخ الحبيب بن كيران عليه سحائب الرحمة
والرضوان بتفسير [illegible] احياء للغزالي وامر جميع العلماء ان يحضروا عليه
وكان لا يتوقف في اقامة الحدود اذا ظهر وجهه فقتل ولد ابي [illegible] في سنة
اثر جنونه قصاصا في قتل قريب اخيه ثم ظهر بعد ذلك ان الشهادة لم تصح وان الذي
كان امير السلطان كان كاذبا في اخباره والسلطان حمله على الصدق واعتمد
على اخباره وكان لا يستريح من الجيش ويكتفي بما عنده ويقول النصر من الله وقد
شاهد الناس بركته منذ البيعة منه فان القبائل كلها سكنت في ايامه وكان
الرجل يركب دابته ويسير حيث شاء فلا يتعرض له احد ولا يسمع من احد
نهب في طريق ولا قتل وكان يحب النساء ويميل اليهن كثيرا وفي ايامه ورد
الشيخ الرباني ابو العباس سيدي احمد التجاني وذلك سنة اربعة عشر ومائتين
فاعطاه دارا من اعظم دور فاس واقام الشيخ المذكور بفاس الى ان توفي في
سنة اثنين وثلاثين والله اعلم ووجه ولده ابا اسحاق مولاي ابراهيم للحج فحج
في سنة ست عشر ومائتين والف ومشى في البر ورجع في البحر وتوفي

قدوم التجاني لفاس

حجة ابراهيم بن سليمان سنة [illegible]

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

في حجه تعبنا فيبرخ منهم في الحجاز الزاد وانقطعوا عن الماء وتزاحموا على بير
قرب تبوك فمات ناس كثيرون وزار بيت المقدس ولما وصل في رجوعه
من الحج طلب من التجار الذين كانوا ان يسلفوه مالا فامتنعوا فحبسهم على   معه
ذلك ودفعوا له ما طلب من المال فهم اجملوا وطالبوا ناس في ايام السلطان ابي
اموالهم وارتحلوا فيها العشرة اثنا عشر ولما كانت سنة ثلاثين وماتين وحج   سنة 32
محمد على واخيه وجه وتركه مولاي على واخال مولاي عمر مجاور وجعل بسالمين وفي ايامه حدث
عمر ابنا سليمان الطاعون الكبير فعم البوادي والامصار وخلت بسببه الخيام والديار
فبلغنا انه كان يموت بفاس في كل يوم من الاطفال ونصف وذلك في سنة اثنتي
عشر وماتين والف ثم بعد بعد ذلك في سنة اربع وثلاثين وماتين والف   حدوث الطاعون
وكان فيه الموت ولكن ليس كالذي قبلها فكان يخرج في كل يوم من باب   بفاس سنة 13
الفتوح ثلاثمائة جنازة وفي هذا الثاني كان قبله بسنة جراد عم جميع البلاد
ما بقي على الناس زروعهم وثمارهم وغلت بسببه الاسعار   ذكر العلماء
الذين كانوا في ايامه منهم العالم العلامة الشهير بالفضائل قطب المغرب وشيخه
الشيخ التاودي ابن الطالب بن سودة قدس الله سره توفي في الحجة من سنة   الشيخ التاودي
تسع [illegible] وماتين ومنهم ولده ابو العباس الشيخ احمد ولي قضاء فاس وطالت مدة
ولايته القضاء فمكث فيه نحوا وعشر من سنة ولم ينسب اليه اخو على منوال في كمال
المروءة والانقباض عن الناس ونزاهة النفس والتنزه دنا وحسن العشرة وكان
له اربعة او اربع خمسة وكلهم اهل علم ثم لما توفي رحمه استقضي فعفي ولي ولده
ابو احمد الكبير العباس وكان معه الاصغر فقدمه السلطان لمروءته وبخلافته   ولده احمد
ثم توفي والده ابو العباس في شهر [illegible] من سنة خمس وثلاثين وماتين والف   ولده العباس

انتهى

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

المعقول الجسوسي
وعلامة المشار

ومنهم الفقيه الفرضي سيدي محمد بنيس واخوه الانجب السيد العربي وهما
نزر كتبهما انهما توفيا في سنة اثنى عشر وماتين بالطاعون ومنهم
الفقيه المدرك سيدي عبد الواحد الفاسي توفي في السنة المذكورة بالطا
عون ومنهم الفقيه العلامة سيدي عبد القادر بن احمد بن شقرون كانت
له مشاركة وهو من اشياخ مولانا السلطان الذي تقدم ذكره توفي في سنة ... العلم
في شهر في سنة تسع عشرة وماتين ودفن بالقبة الادر بسبيبة جعافر
وحضر مولاي سليمان في جنازته وتبع جنازته بنفسه الى ان اجلا جثمانه مسجد
الغرويين لمولاي ادريس وشهد جنازته خلق لا يحصرون كثرة ورثاه
تلميذه الاديب السيد عبد الرحمن بن احمد الشكيلي بقصيدة فقال

اوما ترى ما لذي قد اصبحت في نكد . فقد الحمائل من آب ومن ثمر .
ما بال لبلدة فاس غرت دركا جهد . وارض معا فوق النجم والنهر .
ابعد سيد الهمام غاضت جداوله . ام بعد يحفظها للغرايب الجز د .
او اجل للتمسك ام غيم تجلى معا . ام ضعف درعا نسج خاتم السرد .
تغيرت شمسنا في عين عادمها . اعلامه البيض واسودت بلا بند .
ماذا الدهر بها وحط الفروع لها . اخفا عليها الذي اخنى على لبد .
ان كان اضنا الملافر حلم رحلته . حفا فيها المزيد الجلد الجلد .
وان يسلون جزيا بغداد فرحلته . يوم العراق لعبد القادر الوقد .
وان يبكيك حمام تبكيه منفرد . تبكيه معا جميع حاذق البلد .
يبكيه كل غريب والدار بـ . يغيبه الغرايب من فيه ومن سند .
يبكيه معا امير الناس كلهم . وحسبه الخطب ان ابكا امير شمل .
يبكيه درس خليل شمله فتفت . الدكان قد من مفكوك محكل .
من كان يبكي على ميت له خطر . فليبك الاريب الخنساء في الابد .

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الفقيه بنيس
بن شقرون

مذ ان سيدي الاستاذ قد رام يجز عني مضض القلب والاحشاء والكبد

وانشب البين في جسمي اظافره فانهار معي على خبر فغلقت فلم
وساور الحيف من قلبي جوانبه ووا شوق الرفش في كمد مع الفقر
اذا رايت بباب اللطيف بارزة الله يعلم ما بالليث من ضرر
لولا الرضى بقضاء الله يمنعني من ان ابين لاودى الجسم من كمد
لاكن علمي بان الله اسكنه دار السلام يرد الروح للجسد
نعيته شيخ الهدى والعلم اجمعه بل التقي الذي ما شيب بالحسد
بل الفقيه النبيه علمه علم بل الجليل امام العصر في البلد
بل الحبي اثبل الغر من جبلته على السماحة منه النفس في المهد
دعونك الله يا عبد القدير بكا بر حنف يوم ما مع ادرج في اكد
سقيت كاس المنايا قام من جدث اعلا الجنان مع الصديق والشهد
لو كان يفدى فقيد ضمه جدث فديته بالنفس والاموال والولد
اقرا اثر الجالي اثيب بالا ثر اثلاث بنوى تحلاه بيدع الخرد
سقاك في الذي حل الوسمي اسبله وخف تلقاك كوب تاع الكدر
وحفت في روضة غناء مورقة يهدي اليها اريج الند والرند
عليك ازكى رضاء الله ما جلست قوم على العلم في بناد في ونُد
فضاق نعيمي اذا ما الشرب في بلد انا مجنوح مع فقد ومن لحد

اعتناء بالشهرة بمات منها برحمة الله وكان بمكانة عظيمة عند امير المومنين مولانا سليمان لانه كان شيخه ومنهم العلامة الفقيه دعامة الادب والفهم والتعبير والحفظ وحسن التفهيم امام النحاة في وقته وعبد القاهر الجرجاني في المعاني والبيان في انه عصر ابو السعود في التفسير والفيروزبادي في

اللغة

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

8

قف

اللغة والنحو بره بما اجدر بان يسمى بالامام الجابيو الهمام ابا عبد الله بن كيران
سيدي محمد الطيب بن عبد المجيد وابن كيران عاش اربعا وخمسين سنة وتوفي سنة
ثمان وعشرين ومائتين والف ومانت لموته علوم كثيرة وكان السلطان يحبه
ويجله ويكرمه ويعززه بالعطاء الكثير بما يعطيه لاعزائه ومنهم الفقيه — الزعري
الاستاذ ابو العباس الشيخ احمد الزعري نزيل فاس وكان الغالب عليه يوم وفاته
وتوفي يوم   من سنة   ودفن بلاده بداخل
حرم مولانا ادريس عند المقابر المزارة ومنهم الاستاذ المشارك سيدي
محمد بن عبد السلام الفاسي كان اماما في فن القراءات وله على الشاطبية — ابن عبد السلام الفاسي
[illegible] فتوفي في شهر   في سنة   وهو ايضا من
اشياخ السلطان المذكور وبلغنا انه كان يعز ... ان الامامة ليلا
مختفيا او يبيت عنده ومنهم الفقيه السيد محمد بن الطاهر الهواري — الهواري
من قضاة فاس وتوفي في شهر   في سنة
ومنهم الفقيه السيد محمد الكرنباطي كان له يد طولى — الكرنباطي
في علم النحو وله حاشية على المكودي وقع عليها الاقبال وحظ بها
الانتفاع فتوفي في شهر   في سنة اربعة عشر ومائتين والف ومنهم
الفقيه البارع الاديب المشارك وخصوصا في علم الحديث ابو عبد الله سيدي — ابن الحاج
حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج نزيل الحسنية بفاس ولابنه الشيخ نسخة بنفح
العرايس وهو ايضا من اشياخ هذا السلطان وكان يحبه ويجله وكان
يؤانسه ويؤنسه له في ضعفه وكنا نخص عليه التقسيم بين العشاءين
وكان احيانا يقول لنا ان ابنة النبي صلى الله عليه وسلم فضل ... وقلنا

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

وقلت له وهو من الشباب الذين كنت احضر عليهم في بدايتي لقراءة العلم في
المغرب في سنة تسع وعشرين وما يتين والف وكان يحب الانبساط كثيرا
ذكر لنا عنه انه كان يواسيهم بما تيسر عنده من قليل او كثير وربما يرد
سايلهم فاذا لم يجد شيئا عنده اعطاه ثيابه التي على ظهره وربما يرده
خاليا وزوج بناته من الاشراف وله منظومة في فضايل في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم مرتبة على حروف الهجاء وشرحها وكان رحمه الله
يقررها في اخر عمره واستغرق اوقاته في ذلك حتى توفاه الله توفي
في سنة احدى وثلاثين وما يتين والف ومنهم العالم النحرير البارع الزروالي
في علمي المعاني والتفسير ذو العرفان بالسر العجيب والفهم الوافر
الرفيع والعقل الصحيح المعنى اللوذعي الموجز في تعبيره بالطف عبارة ابو
عبد الله الشيخ سيدي محمد بن عمر الزروالي اصلا الفاسي دارا ومنشا نسبته في علماء الزروالي
فاس المعاصرين له كنسبة الاسد لساير الوحوش ومهما تعرض لعبر يقرر ما جاء من
كلام من فقه او نحو او حديث او تفسير او بيان كثرت امثاله فلت ماشاء
الله لا يحصر هذا الرجل غير هذا وكنت احضره في بدايتي واعي بعض ما يقول
مما انتبه بعد ما اعجب منه واتعجب له انه كان يقرر في المختصر بحا خطابه تقرير
لبعض مسايل الارث ويقررها على خلاف الصواب فحضر بعض طلبته
ذلك وبلغوه للفقيه سيدي محمد بن الحاج البادسي فقال البادسي صواب
العبارة ان يقول كذا وكذا فلما بلغته مقالة البادسي وتشكيكه عليه
اعتقاد الشيخ الزروالي فقابله بعد يوم فقال له تعترض علي وانت من
تلامذتي ثم انشد له بيت شعر فانه العرب وهو

وابن اللبون اذا ما لز في قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس

ومنهم

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

٨٥

وحضر بانشاد بيت الشعر الذي جرى به فانه لا نحو النحو ولا يبلغ شاوه وان بلغ في
العلم ما بلغ وكان السلطان مولاي سليمان يجله ويحبه ويرفعه على امثاله ويخصه
بالتحف توفي في   من سنة ثمانية وعشرين ومنهم الفقيه الحوات
الاديب الشهير فقيه الاشراف العلميين ابو الربيع سيدي سليمان الحوات كان (العلامة)
اديبا شاعرا [illegible] ومنهم الفقيه السيد ابو القاسم الدبوز ولي الحسبة بفاس البالي
فقام بها اشد قيام وكانت نشرة في خلقه محتجا على القاضي بالنزول للمقصورة
للفروض وفيها يحكم بين الناس وذلك ان القاضي كان يقتصر في [illegible]
يحكم او يجلس في زاوية ابيه الشيخ الفاسي واشتكى الناس من ذلك لما عليهم فيه
من المشقة فحمله على ان ينزل ويفصل بين الناس في المحل الذي اعد للقضاء
وليصل اليه الذمي والحائض والجنب فعظم ذلك على القاضي وانف من حكم
المحتسب المذكور عليه فبلغ ذلك مولانا سليمان مع زيادات نسبوها اليه فعزله
ونقله من فاس ثم ولاه خطة القضاء بتازة وبها مات وهو الذي كان سببا في
نقل اليهود الذين في المراسي من سكناهم بين اظهر المسلمين وذلك انه لما دخل بعض
المراسي وجد ديار المسلمين وديار اليهود مختلطة فاستفظع من ذلك واخبر به
السلطان وقال له هذا لا يجوز [illegible] السلطان وامر بنقلهم
وتمييزهم في ناحية عن المسلمين فصار ابناؤه من بعده ابدا الحسبة بفاس بل وابدا
في غير ما من بلاد المغرب على [illegible] رحمه الله وخلف وعاش بعد
يوم   من شهر   من سنة   ومنهم سيبويه زمانه وفريد العراق
اوانه في علم النحو الشريف المنيع الاحفظ الغطريف ابو العلا سيدي ادريس بن [illegible] العراقي
كان من ابطال الصدارة والخلافة توفي رحمه الله يوم   في شهر

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ومنهم الفقيه الموثق السيد محمد بن هنوا توفي يوم في سنة — ابن هنوا

ومنهم الشريف الخطيب سيدي ابو بكر المجرا كان خطيبا بالقبة الادريسية — المجرا

بفاس وتوفي يوم في سنة ومنهم الفقيه الشريف الخير البركة سيدي — الغالي

الهادي بن عبد الواحد الفاسي كان من المدرسين في جامع القرويين توفي يوم

في سنة ومنهم الفقيه الشيخ الشريف ابو المواهب والبركات والاسرار

في السكون والحركات سيدي محمد بن احمد الصقلي كان من اكابر اوليائها صاحب ذكر وخشوع — سيدي محمد الصقلي

وسجود وركوع وله زاوية اخذ عن الشيخ عم الفقيه بن والده توفي يوم في سنة

احدى وثلاثين ومائتين والف وكان ... ومائة خرج مع الركب للحج ومنهم السيد الطيب بن ... جراد

ادركناه حيا منقطعا عن التدريس ولكن وجدنا الناس يذكرون انه في المدرسين وتوفي

يوم في سنة ومنهم شيخنا الاجل السيد عبد السلام الراعي الظهر — المراح

في تدريس النحو شيئا قليلا ثم توفي في من سنة ومنهم الاديب

العلامة الخطيب السيد بن عجيبة كان يدرس في القرويين ويخطب بمدرسة ابي عنان — بن عجيبة

ومنها ما استحضرنا من علماء فاس الذين ادركناهم في ايام ابي الربيع وسنذكر من تاخر

وفاته الى ايام ابن هشام وبعد الذين ادركوا الدولتين واما من مات منهم في اول ايامه فلم نذكرهم

ونذكر من سمعنا به من العلماء في غير مدينة فاس منهم الفقيه الحرفي المراكشي السيد — ابن عبد السلام الزرعي

ابن عبد السلام الزرعي لم نره ولكن سمعنا به توفي يوم من سنة

ومنهم من الكشة الفقيه الاجل العلامة الامثل الشيخ الحاج بن ... بن المريبة السراغ — ابن المريبة

كان من اعلام الحضرة وعمدتها في كل ما يعتبر كان من اهل الورع والتقشف

واستوطن مراكشة وكان يقرر التفسير في الجلالين وختمه في سنة اثنين وثلاثين وما

قبل في جامع ابن يوسف وكنت ممن حضر ذلك المجلس وبعد ذلك بايام نقله

ومنهم العلامة الشريف سيدي محمد بن منصور كان من المدرسين الاعلام في مراكشة على الحديث توفي سنة

السلطان

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

السلطان ابو الربيع الى فاس فاسكنه بفاس الجديد فاشتغل بتدريس
العلم وافتتح التفسير وقرا منه ما شاء الله ثم توفي في سنة اربع وثلاثين
ومائتين ومنهم الفقيه النسيب السيد محمد بن فردون كان في زاوية زرهون بن فردون
وكانت له مكانة وحظوة عند ابي الربيع وكان مشتغلا بتدريس العلم في الحرم
توفي يوم في سنة ومنهم قاضي فاس قاضيها
ابو العباس الشيخ احمد بن التاودي وقد تقدم ذكره في عداد العلماء على انه عزل عن القضاء
ثم ولاه ولده السيد العباس وفي مراكشة ابو العباس السيد احمد بن الحزوي
وفي الرباط السيد الحاج بن الحكماوي وفي مكناسة الزيتون السيد الكبير بن
العوفي ذكر عماله الكبار في البوادي والامصار منهم الطالب السيد محمد بن
السلاوي وكانت له الولاية العامة فيما بين رباط الفتح الى تازة فكلها كانت الى نظره
باديها وحاضرها وجميع مراسيها ومنهم الغازي بن الغواو وكان عامل الرباط ايام الغازي
المولى الربيع نادرة بلغنا ان بعض عماله في سجلماسة رفعت اليه قضية في شريف
اشترى اللحم من الجزار واعطى للجزار درهما فوضعه الجزار في الحجر الذي يضع فيه الدراهم
فلما قبض الشريف اللحم من الجزار كرهه فحلف ان لا ياخذ منه اللحم وطلب درهمه من الجزار
فاعطاه درهما فلما قبضه منه الشريف قال ان هذا الدرهم غير الذي اعطيتك واني اخذ الا درهمي
بعينه وحلف بالطلاق ان لا ياخذ الا درهمه بعينه فحار العامل في ذلك وقالوا له الطلاق
لازم للشريف لان الدرهم لا يتميز من الدراهم ثم رفعت الدعوى للعامل المذكور فقال
الشريف فاخذ جميع ما في الحجر من الدراهم ويعطي الدراهم للجزار ويكون قد اخذ
درهمه بعينه ولا طلاق عليه نادرة اخرى الطف من التي قبلها وذلك ان عاملا
من عماله بسجلماسة وكانه الحلم وجاءه رجلان فقال احدهما ان هذا قطع
علي الطريق ونهبني فقال للرجل الذي معه اسمع ما يقول هذا فقال المدعى عليه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ما قطعت عليه ولا رأيته فجعل الحاكم يتلطف له لعله يقر فأبى فلم يجد له سبيلا
نزع ما يصل إليه منه فقال للمدعي هل المكان الذي قطع عليك فيه فقال له نعم فأمر
وأمر أعوانه أن يذهب معه لذلك المكان ويريه إياه وأجلس المدعى
عليه عنده فلما خرجا من عنده جعل يسأل الرجل المدعى عليه ويقول
له [illegible] بلغا الى ذلك المحل والرجل يقول لا ثم يغفل عنه شيئا قليلا
ويسأله كالمرة الأولى وهو في كل ذلك يقول لا حتى قال له في مرة نعم
وصلوا المحل فسكت عنه حتى جاء خصمه فقال له هذا صاحبك
لا شك لأنه عرف أنه صاحب ظلامته لمعرفته للمحل الذي نزع نعم
له فيه. وكان إذا استعمل الحاكم على ولاية يسأل عنه الصادر والوارد فإن بلغه
عنه ما يكره عزله في الحين ومن ذلك أنه لتامرانه ولى عاملا على قبيلة هكالة
فبلغه أنه يجور في الأحكام ويقتدي الأعراض فعزله وعاقبه أشد العقوبة
وألزمه بغسل مرحاض السجن ومثل هذا ما بلغنا عنه أنه ولى على القبيلة
المذكورة رجلا جاهلا في الحواية أشهر أكابرها وجاء لملاقاته وجلب معه من
أجل النافض والخرق الركالية وقلال السمن والغنم والدجاج ما لم يأت به أحد
قبله في الزمن القليل فلما حضر بين يديه عند السلطان وسمع بما قال
له كيف جمعت هذه الهدية في هذا الزمان القليل وحزن على أهله وأخذت
من الأيتام واليتيم والضعيف وحنق به فطلب له مكانه بذلك أنه معزول
عن ولايته وسجنه ونفاه من بلاده وعزبه حتى مات غريبا كئيبا حزينا
وكان عماله يخافونه أشد الخوف فكانوا ممنوعين من مواضع مكره بهم فهذه أيا
على وجل لأنه كان يبغضهم في العزل والنكال **ذكر كتابه** فمنهم الشريف العلي
كتاب أبي
الربيع سيدي محمد بن النصر ابن الزيتوني **ومنهم** أبو العباس أحمد عيشي بن الكناني **ومنهم**

الفقيه

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الفقيه السيد محمد بناني ومنا فيه ان يذكر في العلماء لانه كان
يدرس العلم في مسجد القرويين ثم لما فقد بصره في المحنة انقطع عن التدريس وسار للحمامات
بالقيروان سنة
ومنهم السيد علي بن الطيب لاجناوي كان مجمرا
وادرك دولة ابن هشام واستكتب في دار الخراج ايام لاديب السيد محمد بن
الكنسوسي فبقي معه حتى توفاه الله وله كتاب فيه سواه الذين ذكرتهم
لم اذكر اسماء من لا ادري وصيغة القايد احمد ملتاي كان سوائل يباشر الدخول
عليه ومنزلته عنده منزلة الوزير لا يبرم امرا دون علمه ولا يعارضه لا في
شيء لا حظ واستبعد امره وعلت كلمته حقد عليه من الجيش البخاري
جماعة واتفقوا على قتله فكمنوا له في زيتون حمرية وقتلوه بالبارود
توجيبي يوم سنة

ذكر الحوادث

التي وقعت في ايامه منها وقوع الطاعون الاول في سنة اثنتي عشر ومائتين بعد
وكان موتانا ذريعا كاد ان يفني البلاد وعم جميع اقاليم المغرب والثاني كان في الواد الحادي
سنة اربع وثلاثين ومائتين وهذا كان اخف من الذي قبله ووقع عقبه الغلاء سنة 12
في الزرع وجميع الثمار وعامه كان فيه الجراد ابلاد الحرث والنسل ومنها
قيام ابن محمد مولاي عبد الملك ابن ادريس بن المنتصر بن اسماعيل كان استعمله
عاملا على مكناسة ثم دعا لنفسه وتبعته اعرابها وراج امره فيها اشهرا فكان لم فبلغ بن الشريف
يتم له امر ومنها قيام عبد القادر بن الشريف في بادية الجزائر فثار واستفحل بسنة 20
امره واغار على ثغر وهران محاصرة مدة فلما قهر انه خرج منها واغار على
تلمسان فتبعه اهلها وتتابعت الحروب بينه وبين الترك مدة طويلة ثم
هرب ثم مات ورجع الامر للترك على ما كان عليه وحنقوا على اهل تلمسان
وكانوا يعذبونهم بانواع العذاب بالسجن والضرب واخذ المال من اهل

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

تلمسان من بلادهم بنسائهم وذراريهم وفضتهم وذهبهم. فجاءوا إلى داخل المغرب
فالتسم واي جميع بلاد الغرب والذي كان بفاس وجاء معهم بنو عامر الذين كانوا
بين تلمسان ووهران أخلوا بلادهم من جور الاتراك أولا وبسبب مجيء أهل
تلمسان وبني عامر أنهم لما جارت الترك عليهم ومدوا فيهم يد النهب والاغتصاب
استجاروا بأمير المؤمنين أبي الربيع وبايعوه على أن يدفع عنهم الترك فلما ظهر لهم أنه
قبل في خواطرهم في ذلك عنه وأسر لقايديه القايد بن عباد وقايد الدار مع مولاي حفيظ تكون
في تلمسان وتجتمع أهلها عليه ثم صرح لهم بعدم قبول البيعة وأذن معهم لعاملهم
الذي في تلمسان وأوصاه بهم بالرفق بهم والتجاوز عنهم معتذرا لهم في أيديهم وبقوا
مع الترك في تعب وشدة وبقي أمرهم على هذا الحال مدة طويلة وبعد الخراج
لا دام الحال وبقي ما كان على ما كان **ومنها** قيام ابن الأحرش في أيام قسنطينة
والجزائر وكان يغير على بواديها ويقطع الطريق على الصادر والوارد مدة ولم
يتم له أمر فجعل عمال الترك يجهزون له العساكر حتى نفوه من بلادهم وذلك في
نيف وخمسة عشر أو سنة تسعة عشر ومائتين وهذا ما كنا نسمع من الناس
والعلم عند الله وقيام ابن الأحرش المذكور كان في وقت قيام ابن الشريف في غرب
الجزائر وكان التركي يحارب أميرين أحدهما في الشرق والآخر في الغرب وقالوا من أجل
ذلك تعب شديد وبلاء عظيم في ذلك الوقت اشتد حنق الترك على الأعراب وعلى
كل من يدعي الانتساب لبيت الله ويبغضهم الشرفاء وكل من ظفروا به من المنتسبين
فقتلوه وقالوا ليس في هذا الجبل ما يغير أحد من الناس يدعي أنه من أصحاب مولاي العربي
الدرقاوي فإنه أغرى الأعراب عليهم وقاومهم مدة ابن الغايبين كانا من أصحاب
مولاي العربي وكانا يدعوان الناس بالانتساب إليه فمن أجل ذلك كان ما كان

قيام ابن الأحرش

حكاية مغيم صعومرة مما بلغنا عن الرجل الذي كان يقال له مغيم بن سجهوم من
المقتول بغزايبي

اسل

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

قبلنا. فإن ذلك أمر تكفل به غيرنا. فلكل وقت دولة ورجال. وعند كل
ذي سلطان من رجاله مقال. فنقول إن أول ما وعيناه وعرفناه دولة أمير
المؤمنين أبي الربيع مولانا سليمان أدركنا منها زمانا وفاتنا زمان وأنشأنا فيها
النشء لما أدركنا بويع له بالخلافة لما ورد الخبر بموت أخيه مولاي اليزيد بمراكش
في القبة التي ببنيقة بفاس وحضر مجلس المبايعة العلامة الفاضل الشيخ
التاودي بن الطالب بن سودة مع أعيان أهل فاس من علماء وغيرهم وحضر معهم رئيس
البربر أبو الحسن الغازي وغيره من أعيان الأودية واشترطوا عليه شروطا
فالتزم لهم بفعلها والوفاء بها وكان ذلك اليوم في رجب سنة ست
ومائتين وألف وتمت له البيعة بفاس ونواحيها ونواحي [illegible] سنة [illegible]
في ذلك [illegible] أخرى وتغيير [illegible] وسبب تأخيرهم في بيعة مولاي سليمان أن أخاه
مولاي مسلامة فبايعه أهل تطوان ومن هو قريب منهم من الجبال لما ورد الخبر بموت أخيه مولاي اليزيد
وكذلك أخوه مولاي هشام بايعه أهل الحوز فيما وراء وادي أم الربيع فصارت هذه القطعة
من المغرب [illegible] ثلاثة ملوك فخاف الناس من عاقبة ذلك ثم بعد ذلك [illegible] مولاي
مسلامة [illegible] المشرق لما رأى الخلاف [illegible] وأما أخوه مولاي هشام فإنه لما سمع
باجتماع الناس على أخيه مولاي سليمان بايع أخاه [illegible] نفسه وسلم الأمر إليه وقام بالأمر
أيضا مولاي الحسين فلم يتم له الأمر فسلم الأمر لأخيه مولاي سليمان فعند ذلك تمت البيعة
العامة في جميع النواحي لمولاي سليمان واستقام له الأمر ومات أخواه مولاي هشام
ومولاي الحسين فانقاد عند ذلك جميع الناس لدعوته وقاموا بنصرته وانشرحت إليه
صدورهم ومالت لمحبته قلوبهم لما كان عليه من الرحمة والشفقة في الضعفاء والمساكين
والتواضع وكان مولعا ببناء المساجد فبنى مسجد الرصيف ومسجد [illegible] ومسجد [illegible] بفاس
والجامع الكبير في تطوان والجامع الكبير في ثغر طنجة ومسجد [illegible] في رباط الفتح ومسجد
أبي يوسف في مراكش [illegible] وأعاده [illegible] وكملت هذه المساجد في أبدع صورة.
وكان يحب أهل العلم ويؤثرهم ويتعاهدهم بالعطاء في السنة مرتين وأكثر

وانعقدت له البيعة في

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وكان يخص الأعلام منهم بالعطاء الجزيل فيعطيه الألف مثقال وأكثر ويتخوله بالنعم
والمعروف دائما وأعطى مرة لصبي ظهرت فيه نجابة ألف مثقال وذلك قبل بلوغه وكان يحض
الناس على تعليم أولادهم العلم ويعطي من يحفظ منهم مختصر خليل مائة مثقال وذكر
لنا في الكتاب الفقيه السيد إدريس بن المرتضى عليه سحائب الرحمة أنه كان يحضر على
شيخه الشيخ الطيب بن كيران رحمه الله شرح مغني اللبيب لابن هشام هو وجماعة
من الطلبة في مسجد زقاق الحجر بفاس فدخل عليهم مولاي سليمان مع جملة والشيخ يقرر في فهم
الكتاب المذكور وجلس حتى ختم الدرس ثم أمر لكل منهم بخمسين من الذهب
وهكذا كان دأبه معهم وكانت له مشاركة حسنة في العلم خصوصا الحديث فإنه
كان يأخذ فيه بالحظ الأوفر فيتناول منه في رسائله ما شاء ويسود الرسائل بيده
ثم يدفعها للكتاب فيبيضونها بخطهم ولا يسمح لأحد منهم أن يزيد أو ينقص حتى إذا
وجدوا الخطأ أو تصحيفا ذكروه فيرجع عنه وتارة يطول في رسائله وتارة يقصر فيها
ويختصر بحسب ذلك بحسب حاله ونشاطه وخطه صعب لا يكاد يقرؤه غيره وكان
يتهجد في الليل بتلاوة القرآن دائما وفيه الرحمة للمساكين ويتعهدهم بالعطاء وكذلك
الأشراف الأدارسة ويسير الأرامل الذين بفاس ويواسيهم معروف ببابه وإذا عطف على أحد
أعطاه فأغناه وإذا غضب على أحد عاجله بالعقوبة وكان يكثر من المذاكرة مع العلماء
والبحث معهم وكم مرة ينزل من دار المخزن ويحضر في مجالس التدريس بغتة ومعه أبو أحمد
ظهرت نجابته بعث إليه واختبره فإن طابق غرضه أعطاه وأكرمه وكان يؤثر ركوب
البغال الفارهة على ركوب الخيل وإذا دخل البلد لا يقيم إلا قليلا فيها وأمن
الناس في الطرقات واتسعت في أيامه التجارة وكثر المال عند الناس وأبطل
المكس وسكنت قلوب الرعية ووصل الأمن إلى أنفسهم وأموالهم وكان يشدد
النكير على أهل البغي والفساد ويتفقد العمال في الجور والأضرار ويجعل

يجمع

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

جلس

اهل الكاف منشا وكانت له معرفة بالتنفطيرة وكانت تظهر منه عجايب وغرايب
بكلام ذوي اللب ان يعتني بها فسافر الى الحج ولما رجع من حجه دخل طرابلس فجعل
يستعمل فيها صنعته فاكرمه امير طرابلس وبعث معه كتبا لاهل الجزاير واخبرهم
عن اله فلما وصل كتاب صاحب طرابلس سالوا عن الرجل المكتوب في شانه فقيل
لهم هاهو في المركب فبعثوا اليه اتشاوشا وامروه ان يذهب به لمحل الخنق ويقتله
مخافة ان يفتتن به الاعراب اذا مر بهم ومشى اليهم وانه فرجعوا له جميع متروكه
لم يضع منه شي. **ومنها** وقوع الهدنة وحصول العداوة بين باي تونس وباي الجزاير
وانقطاع الحرب بينهما برا وبحرا فجهز الجزاير المراكب الحربية وعمرها بالعساكر وبعثها
لحرب تونس فوصلت الى تونس ودخلت لداخل المرسى واخرجت الكور ساعة
ولقد راجعت فلما كانوا ثم حلوا قواد انكسر الصوار لبعض مراكبهم وكان الناس
يقولون هذه كرامة سيدي سعيد الباجي فرجع الله فبرلقتهم واستمرت العداوة بينهم
زمانا طويلا ثم بلغنا ان السلطان العثماني صالح بينهما فانقطعت الحرب بينهما
وسبب هذه العداوة حسبما كنا نسمع من الناس ان اهل الجزاير كانت لهم
على اهل تونس عادة قديمة يبعثون لهم في كل سنة شيئا من الزيت واشياء غير
معلومة واذا مات الباشا في الجزاير يبعثوا هدية للمتولي بعده فلما خلع اهل
الجزاير سلطانهم مصطفى باشا وقتلوه ومثلوا به بعد القتل هو ووزيره
انقطع ذلك من اهل تونس فبعثوا اليهم يطلبون مالهم عليهم فقالوا لهم كنا
نهاديكم ونعينكم لما كنتم عليه من الجهاد والحزم في قتال العدو الكافر ثم لما صرتم
اليوم تقتلون سلطانكم وتقتلونه وتمثلون به فما نعطيكم شيئا وما نزيدون
منا الا البارود فعند ذلك استعد اهل الجزاير لحربهم وجرى ما جرى فقتالهم
ترجمة مصطفى باشا كان اكبر ما حكي لنا عنه انه كان ياكل الشاة كلها
اللحم ولا يبقي منها شيئا وكان يوما جالسا فجاءه نحو عشرة خباز يعطل الشباب بس

الهدنة كانت ... تونس والج...

مصطفى باشا الي قتله جند بالجزاير

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

يريد فجاء لرباع جنانه فيأكل في روضة فخار تحمل ربع قنطار من الباكور فجعل ابدا
شيا ياخذها واحدة واحدة حتى لم يبق منها باكورة واحدة مما اجتمع به الخياط
الذي كان حاضرا عنده ومنه اخذ كل الامور التي نقموا عليه من عبر عليه انه كان يبيع
في جنانه وباباته كل ليلة لانه يوم الجمعة فيصلي الجمعة ويرجع للجمار وكان
في منزله لا اقامة يبعث اعوانه يتحرضون للضان الذي يساق للمدينة ويا
خذونه من اصحابه جملة واهل المدينة يتحسرون على اللحم ولا يجدونه ويتحزن ولامر ذلك
والباشا المذكور يختص به كله هو ومن معه من خاصته واعوانه فحقدت
عليه رجال الدولة بسبب ذلك وبسبب اتخاذه يوجف ابيهودي مشير الدولة
ومن كبرائها وكان يجلسه حذاءه ويستشيره فيما يريد وذكر لنا انه كان يجلس على كرسي
بين يديه فغاظهم ذلك وتوامروا بينهم على قتله وقتل اليهودي وهو الذي يكون ممن له وزير
الدولة وعلى قتل اليهودي المذكور فلما سمع اليهودي ركب امر العسكر فجاءه وهو جالس في
حانوته بباب دار السلطان فضربه بكابوس فقتله وجره فجعلوا وبعثوا العسكر لمناج
اهل الذمة فنهبوه ثلاثة ايام فسمع الباشا بذلك فعلم انه مقتول فبعثوا اليه رجالا
يخبره بخلعه وياخذه بالخروج من محل سلطانه التي سيبني ولاذا وهو السيد الذي عندهم في
وسط المدينة فلما وصل للسيد المذكور ودخل الدرب فلم يجد فيه منفذا فتحير ودهش
فجاء واحد حيوه واقفا سووزيرة فضربوه بما بالبارود فقتلوه بما وجد وهو الوسط السوق
وجاء واحد منهم فنشق بطن الباشا حتى خرج جنف زه او بطنه وبقي بين الحكم وحاتم دعنوه

وولوا مكانه باشا محمد كنث ثم قتلوه ايضا

ثم ولوا مكانه محمد كنث ثم قتلوه

ثم ولوا مكانه عمر باشا وفي ايامه وقعت القضية بينهم

بين الجزائر وبين الانجليز في سنة تسع وعشر يوم ماتين في شوال فدخل الفرنسيس حيلة لم ينتبه لها اهلها
ورسى من اكبر المراكب الحربية وجعل يرمي عليهم الكور والنبب كالمطر الغزير في ثمان ساعات راسي

ثم اخ

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

لم يبق في الجزائر من جاوز دار الا انهدمت الا الطابة وخربها وحرق مراكبهم الحربية التي كانت
في المرسى ومراكب التجار واظلمت عليهم المرسى مكان براميه ويرمي عليهم ويرمونه من شدة
الدخان وهدم المنار الذي كان في المرسى تهتدي به المراكب في الليل اذا اقبلت على الجزائر
وهذا المنار كان من اعجب مصانع الدنيا بناء واتقانا وصيانة علما ولما رأوا ذلك وضعوا
بنديرتهم واعلنوا بالطاعة والرجوع معتذرين لما كف عنهم النار ودخل زورق رئيس
المراكب فتكلم مع الباشا فشرط عليه شروطا فقبلها ورجع بمراكبه وترك الجزائر
لاهلها راجعا الى بلده فامر الباشا المذكور باصلاح ما تهدم منها بما فرضت عليهم السنة
او فوقها بقليل فلم يخرج حتى رجعت المدينة كما كانت لم يختل منها شيء وجعلوا يتتبعون
المحال التي يخافون عليها في دخول العدو منها ويجعلون فيها برجا حصينا ويسمونه
الطبانة فما كانت مدينة تحت السماء اكثر مدافع ولا اكثر حزما ولا اخوف للعدو
من الجزائر فهي لا نظير لها في عين المسلمين والغزاة على الكفار وكان اهل الكفر يخوفون اولادهم باهل
الجزائر فلما غاب اهل الجزائر ما غابوه من الاغلبية في سنة الوقعة حقدوا على حسن باشا
المذكور فقتلوه وذلك سنة
وولوا مكانه احمد باشا الدرفاوي وانه كان
يحب ابناء العرب ويميل اليهم ويوليهم الخدم السلطانية ويشتري العبيد ويجعل منهم العسكر
ويحذر من غدر الترك ومكرهم ويدس لهم حتى قتل البراميس ويشحن المراكب بهم ويبعثهم لبلادهم
وتحيل في انتقاله للقصبة التي في الجبل ليتمنع فيها ولئن كثر من الترك الاشرار ان تمكروا او اضر
في نفسه انه لا يبقى في الجزائر تركيا الا طالت حياته ذكر لنا انه لما عزم على الانتقال
الى القصبة المذكورة امر باصلاحها وعمارتها ولما تمت عمارتها ارتحل اليها ليلا بجميع
اهله وذخائره والترك لا يشعرون بذلك حتى اصبح الصباح فسقط في ايدي الجزائريين
وعلموا انها القصبة التي لا يقدرون الخلاص منها ثم انه توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
بالطاعون فولوا مكانه حسين باشا كان خليفة على الكفار مع محمد الخبير
حازما ذو همة عالية ونفس ابية اخبرنا اهل الجزائر انهم لم يروا مثله منذ زمان
وقام في صيانة الجزائر على ساق الجد وانقطعت اذاية الترك في ايامه وبه انقرضت دولة

وباجاز الدرفا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

زالت الحرب من الجزائر وانطوى بساطهم فلله الامر من قبل ومن بعد وسيأتي مزيد كلام في ذلك
وبيان السبب واهل الجزائر كانوا اشد الناس على الاعداء واجرأ الناس عليهم يحملون
معهم الغيرة بادنى سبب ثم يخرجون بمراكبهم فينتصرون على عدوهم ويتعرضون لهم في لجج
البحر وجوانبه وينصبون لهم الحيلة في اخذ مراكبهم واستيسارهم فكان عدد
الاسرى في الجزائر لا يحصى وربما كانوا يخرجون الحرم ويعملون الصنائع وفي
رجليهم الكبال من حديد وتلك علامتهم فيظلون في الخدمة وفي عشية
النهار يرجعون للدور المعدة لهم ولا يقبلون في الاسير فداء الا بالمال الكثير واذا عملوا
الجهاد مع الاعداء كانت ترمى بين العليا ووقف شوطهم على الوجه الذي يرضونه
وكانت لاهل الجزائر حرمة وعز ومكانة في الاسلام طول وفي يرتهب اهل ما هم عليه من الحزم
والجهاد ولهم فان في يرتهب اذا استجار فيه احد من الناس فانه لا يخرج منه احد ولو
فعل من الجرائم ما فعل ومما كانت العناية من الله في رئيسهم كانوا اعز الناس وكانت تكفي
عندهم رؤساء صناديد اذا واجهوا العدو في البحر لا يبالون به فالو كثر ومن صنائع يدي
اسرائه في البحر الرايس حميد فقد فعل في النصارى لا افعالا عظيمة تتلى فيهم فيما
بعد جميل وكانت عادته اذا التقى مع مركب النصارى الحربي الذي به الغراب السبيل
من اعلى الوادي فلا يشعرون به حتى يرمي عليهم براشته ويضغط عليهم كل الضغط
ويشتد القتال بالبارود والسيف والضرب بالحديد والعانقة فلا يرجع اليه حتى
تسقط بين يديه ويعلنوا بالغلبة عليهم فعند ذلك يكتفون كالدجاج ويأتي بهم
الى الجزائر وهكذا كانت عادته معهم وجاءوا الجزائر في مركب كبير من مراكبهم الحربية
ووضعوا له علامة ليخرج لحربهم فغاب الرايس صنعته الذين كانوا يحبسونه
ويخفون هكذا ان كتب شيئا عابطا الا خرج اليهم فحينئذ انقطع ما كنت ترغبه
فحلف بالطلاق ليخرجن اليهم في فلوكة فركب فلوكة ووضع فيها مدفعا وكورا
وبارودا واخذ معه من اصحابه ما يحتاج اليه وخرج ونصب للنصارى علامة يعرفهم
بنفسه ويقولوا له ها انا فرجع اليه النصارى من فيهم ثم لما جاز الليل فلا يقدرون على

الرايس حميد

محاذاته

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

محلة اندو لالغرب منه ومتوسطا برجهم على بنزة الحال
لا ابعاد اليرحتى وصل الرباط الفتح من قبل الكرسي
علما دخلها وسماله اهلها اخبرهم بانه ورد من الجزاير
فتعجبوا السعرة في بنزة الفلوكة وكون وجه لمقابلة
هذه المركب العظيمة وكتبوا بامره لباب الربيع فاجازه
واكرمه ورجع لبلدة الجزاير على طريق البر جوط البهاسا
لماغلها وحكايات اهل الجزاير مع اجناس الاعاجم كثيرة ومنها
فيهم شهيرة وسياتي ذكر بعضها ان شاء الله في الكلام على دولة
ابن هشام ذكر الحوادث التي وقعت في ايام ابي الربيع
فمن ذلك دخول الفرانسيس لارض مصر واستيلاؤهم عليها وذلك
كان سنة اثنى عشرة وماتين وملكوا جميع البلاد المصرية
من مغربها الى مشرقها ولم يبق من امنها كورة الا غلبوا عليها
ودخلت عساكرهم بها واول نزولهم كان بغربية بوقير ثم زحفوا
للاسكندرية فتلقاهم اهلها مردودين على اعقابهم وخلوها
فسار وساروا غوا امرهم رحلوا للحصار القاهرة من امر الجهة الغربية
فتعرض لهم اهل القاهرة فهزموهم وحاصروهم شهرا فتملكوها ثم دخلوا
المدينة وحلت فيها جنودهم واشتغلت فيها جنودهم فعبر وكان بها
السناجق التي كانت ملوكا فيها فمنهم من شرق ومنهم من
غرب فاصل الحو ابلس وعزاز ومنهم من ذهب الى السودان
وكان عدد السناجق حسبما سمعنا من اهلها اربعة وعشرون
سنجقا وكل سنجق امير على اقليم وعدد الاقاليم اثنتي عشر في ارض

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

مصر اعلم

اربعة وعشرون اقليما وكان الغز المماليك من الامراء فيها
وكان اكبرهم والنافذ امره ابراهيم بيك الالفي فلما استولى عدو الله
الفرنسيس على الارض قاتلوه ثم انهزموا فخلوا البلاد وتركوها
هاربين وبذا انقرضت دولتهم وانطوى بساطهم والارض
لله يورثها من يشاء من عباده فاقام عدو الله في ارض مصر ثلاث
سنين ثم خرج منها على ثغر الاسكندرية فحاصره الانجليز فيها فانقطع
عنه المدد الزكا ويئس من ارضه فلما اشتد به الحصار وخاف
ما غائلة المسلمين خرج وصحب معه من المسلمين والمسلمات
من اهل مصر عددا كثيرا منهم طوعا لانه كان يستخدمهم وكانوا
ينتفعون معه فلما همّ بالخروج تبعوه وسافرت معه [illegible]
ومن الاسباب التي انزعج منها وعزم بها على الارتحال كون خروج مصر

هزيمة الفرنسيس بعكة

وقعة الجزار بالشام وذلك ان عدو الله لما دوخ اقليم مصر ولم يبق
له فيها منازع ولا معارض تجهز ورحل الى الشام بجنود كالجراد
وسار اليه على طريق البر فلما وصل عكة حاصرها وضايق اهلها
وقاتلوه جهرهم فيما [illegible] المقابلة لديهم وانقطعت عنهم الميرة ووقع
وقاموا على انفسهم الهلاك فدبر الباشا الجزار حيلة تخلصهم من
عدو الله فورّى التدبير بانه قد غلب واعطى القياد وقطع القتال
فبعث للطاغية يعلمه بانه مطيع له ومسلم له البلد على شرط
وتوافقا على ذلك وتعاقدا عليه وقال له الطاغية انا قادم من
البلد يوم كذا في وقت كذا في الساعة الفلانية وامر الجزار بعد ان ركب
من تحصينه وفتح ابواب المدينة ووضع السلاح من اجابته فلما قال

[illegible]

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ثم هيأ العساكر داخل المدينة بين أسوارها كامنين بعد أن
لبسوا معهم من آلة الحرب إلى العساكر للأخذ ورتبهم وأعلمهم كيف
يفعلون بعدوهم وجعل لهم علامة يعرفون عندها فرجع
العدو الكامن للمدينة على عادته في مشيه وترتيبه والنوبة
تزعق عنده فصار دخول المدينة وأبوابها مفتوحة منه وإليه
وأهلها لا يتحركون والعساكر مقبلة على المدينة حتى
دخلوا إلى المدينة ووصلوا المكان الذي كان فيه الشهداء ثم
من فتحت إلى الشارة من المسلمين وكروا على عدو الله كرة واحدة
والتفوا عليهم التفاف الثعبان فلم يفلت من النصارى أحد
إلا من وجد المكان خارجا عن سور المدينة فاستطاعوا من بزاله
وبقيت المدينة لا سلطان للجملة خالية من أهلها فبلغ
الخبر لطاغية النصارى فما وسعه إلا الإعراض عن بغيه ومعه
ترك الأشغال والخباء فابية وذكر لنا أنه صنع الفنط من
على صورة بني آدم فيرى المسلمين أنه على حاله وأنه لا زال نازلا
ليشغلهم عن الفرار اتباعهم وانركبوا به أثره ومن ليلا فما أصبح
الصباح حتى لم تبق منهم عين تطرف وكفى الله المؤمنين القتال
ورب حيلة أنفع من قبيلة فلما رجع إلى مصر على هذه الحالة
وجهز الأغلب فحاصر إلا ابن غازي الإسكندرية فخاف حيفا
على نفسه وسأل إلى الأغلب أن يخلي له الطريق ليجوز بما لديه
فأجابه لذلك فخرج بجميع جنوده الذي يغيث معه ويغيث

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ارض مصر فوضى لا امير فيها فاقام الوزير من قبل السلطان اسطنبول
فنزل في قلعة اولاد اسماعيل باي قبيلة فمكث مدة ثم رجع الغز
الذين تفرقوا في البلاد والوزير الذي وجهه السلطان كان بعث المنوفي
من قبله بعشرة لما بلغه خروج عدو الله منها وجاء اليها البلاد الذي
كانوا فيها فلما رجع الغز ارادوا ان يستفزوا وامانيهم منهم
فحاصروا وقاتلوا واستمروا على القتال على طول الحصار واستولوا
على ارض النيل واشتغلوا بنهب الاموال وسفك الدماء وضاق
المتسع على اهل مصر بسبب ذلك وانقطعت عنهم الميرة وتعطلت
عنهم الاسباب وكسدت اسواقهم وقل نفاعهم فمكثوا على ذلك
مدة التي كانت سنة   عشرين ومائتين الغز وراى اهل مصر مع
من كان معهم من الاتراك على تولية الحاج محمد علي باشا وكان الاكد
بينهم في ذلك المشهور من العلماء والقضاة والفقهاء والتجار
فقبل قولهم ولبسوه الخلعة واشتكوا له الامر واستنصروا بحكمهم
وجمع شتات العساكر الذين كانوا متفرقين في الارض من الترك
والمغاربة والعرب وغيرهم وتداعى اي فلما استحكم امره ونفذت
كلمته واستقام حاله خاف الوزير على نفسه فهرب الى عكا
من جبل الشام فبقيت مصر بين الغز وبين محمد علي فقاتلوه
عليها مدة فكانت الكرة على الغز فهربوا وتفرقوا في اقاصي
البلاد وبقيت دورهم وقصورهم بالغاية خالية وليس
فيها الا نساؤهم واولادهم وخدمهم فلما فرغ محمد علي من امرهم

اهل

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وسكن روعه نزل البلد الاسكندرية وفيها جيش من الانجليز فراودوه ٢٥
على الخروج منها وتسليمها الا انه ابى فامتنع الانجليز من المحاربة
فيها وكان يغافله ويبغي على ما هو فيه واشتد الخطر على اهل
الاسكندرية مدة من ستة اشهر فسببها بالغلاء الى ان حصل خروج
منها الانجليز ونزل كما له فيقيف منه واعلا على البلاد فاهلكها
بحمر على بلاد الشام ايضا فعارضوه فاعتزاه الى ان كانت سنة ست
وعشرين بعث له السلطان من اسطنبول يامره بالمسير الى
الحرمين لقتال الخوارج سعود ابن عبد العزيز وهو من بادية نجد فثار بارض
الحجاز وتبعته اعرابها واستولى على الحرمين وما والاهما من ارض تهامة
ودعا الناس الى عقيدته وقاتل الناس عليها وعقيدته والله اعلم
مذهب الظاهرية فذكر لنا انه كان على مذهب ابن حزم صاحب كتاب
النحل وكان يضرب الناس على اذا راهم يقرؤون دلائل الخيرات وما في معناه
مما فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويضربهم اذا راهم يطوفون
ويتمسحون بالاضرحة التي يدعوا بها الطائفة بالتبرك ويضربهم اذا راهم
واقفين بحالة الجمعة الشريعة وبينها اسم عن التوسل جاه وتبارك الله وفي خلق
للبحر الشريعة ما خرج عما كان فيها ومن غاب الطلوع او اذان الصبح بلا الذهب
والبسط التي كانت تيمم نيم الحوم المرة ويمنع خيار البدع كلها ونهى
الناس عن شرب الدخان والتنباك واكل الحشيشة والجوزة وشرب الخمر
وعن حلق اللحى وعن تزيين المساجد وكان اصحابه في غاية التقشف
في الكلام واللباس اعرابا لم يتغير حالهم عن عادة البادية وكان يتبعه

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

من عرب الحجاز كالجراد المنتشر لا يرعوا بعضهم بعضا الا بعلامة وحتى
انهم ثم كانوا يفعلون له بالمكان ويسلمون عليه ولم يذكر بيد على شيئا
من هذا الكتاب من سر الذي يكون للملوك اذا رايته ظننت انه كواحد من
خوص ولا يتميز عنهم بشيء وامتحن علماء مكة والمدينة في عقيدة التوحيد
حيث وكان ينهى عن الدعاء لغير الله شيء لم يكن ويهدم القباب والبطحاء التي
على الاولياء الذي يدعى مرعة وكنا نسمع الناس يخبرون عنه انه يقول
لما فتح حجرة عم النبي صلى الله عليه وسلم جعل عليه قبة وما كان
شيء مما يفعلونه في مساجدهم في زمانه عليه السلام والصحابة
كلهم على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وكانوا اشد الناس
بغضا للاتراك المسماة اذا سمعوا بواحد منهم بادروا الاهلاكه او تعذيبه
وكان يسمي الامير سعود الوهابي نفسه بالايمان ليعاقب من يعيبه
بالغرامة ويجعل دار الملك باسطنبول وكان يبعث اعوانه في اوقات
الصلاة عند اذان المؤذن يجلبون الناس ويدخلونهم للمساجد
لحضور صلاة الجماعة ومن امتنع ضربوه بالكرباج وكانوا لا يدعون
احدا يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو وجدوا احدا يجاوز
القبر يزوره ضربوه من الكبير الا كل واحد احدا ومن ذلك لما رفع الى الوالي
رحمه الله في سنة خمس وعشرين وكتب معه فلما قضينا نسك
الحج سرنا الى المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام فلما
وصلنا اليها واردنا الدخول مع الرفقة منعونا من دخولها
في القاعة المناخة المكان الذي هو خارج المدينة فلما ...

تسليم بعضهم على بعض

واخرجه

لعله وعشرين

الرماق

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الرحال وجئنا لندخل المدينة للزيارة فوجدنا الحرس في
الباب يمنعون الآفاقية من الدخول ويعرفونهم بذلك أن ابن سعود
أمر غيرة الشيخ وأن يمنعوا أهل الشفا عند عتكه لأنهم
ينهون الناس عن ذلك وعلموا أن الحجاج الآفاقية لا يأتون
المدينة إلا لأجل زيارة قبر النبي فتواصوا على أن يمنعوا
أهل البدعة الدخول فتلبسنا الرهفا ودخلنا فزرنا ولله الحمد
وجعلنا نتطوف في أسواق المدينة على حال خفاء فوقف
والرجل يشتري من عطار شيئا فتخاصما فيما بينهما في أمر فقال
الرجل لصاحب الحانوت يا هذا صل على النبي صلعم فبدر رجل من
الوهابية بجانبه وأخذ يضرب بعصا على كتفه وقال للذي يشتري كـ
تقول صل على النبي فجاءنا من غير ذلك ما خفنا على نفسه بسبب
الخوف فما استطعنا القعود لأن نقيم في المدينة فخرجنا من
الوهابية ثم أن والي مصر الحاج محمد علي باشا لما أمره السلطان
بالنهوض لحرب الوهابية جهز الجيوش برا وبحرا وعمر المراكب
وخرج ابنه الأمير طوسون باشا ومعه جيوش كثيرة ولما حلّما
حلّوا في الصحراء من أرض الحجاز أتتهم الأعراب من كل فج وقد
انعطف عليهم بكل مستقيم ومعوج من جمع فيهم من خلف أرجلهم
من أعلى غار الثنية لا يهتدي إليها عقاب ولا غراب ولا نسر يحكم بخناجرهم
وبنبالهم فتركوهم صرعى مكة وجرحى بأن تلك الجبال كأنهم
أعجاز نخل خاوية أو شيئا جللا بالية ومنهم من عفّر
التراب على وجهه ومن كان يخ وتركوا أثقالهم وأموالهم ومتاعهم

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

وكانوا لا يلتفتون وراءهم من شدة الخوف والعسكر يقتل
اخاه اذا وجده في مضيق الطريق كي يتيسر لنفسه السلوك ويكرا
حتى وصلت الهزيمة لينبوع البحر ومات من عسكر محمد علي خلق
كثير وضاعت في تلك الوقعة اموال وذخائر وخيل وابل
ودواب وفي الان حرب عظيم يوقف فيه على حدود ووقع جل ذلك
في بر عرب الحجاز على بعد جولة قيمة فجعلوا اثنيا يعدون ذلك
باخمس التمر على ان الطبخة التي كانت تبلغ ثمنها ما بين
دينار واكثر يبيعها عشرين ثمن خمس ثم انه بلغ الخبر بذلك
للباشا فجهز الجيوش باكثر من الحال الاول واقنع واقوى
وامر عليهم ولده ابراهيم ووجههم برا وبحرا وتوجهوا الى
المدينة فحاصروها وفتحوها واستاصلوا من كان فيها من
الوهابية ثم ساروا الى مكة وفعلوا فيها مثل ذلك وجعلوا
يتبعون الوهابية في كل وجه ويقبضون عليهم من في الشعب الحرمين
التي كانت كل فج حتى يلحقوهم باقاصي الحجاز والتحصوا في الدرعية دار
ملكهم لامير سعود فتبعتهم جيوش الترك ثم احاطوا بالدرعية
وحاصروهم فيها مدة من ثلاث سنين حتى بلغ منهم الجهد وضاقت
عليهم الارض بما رحبت واكلوا الميتة من شدة الجوع وكان ذلك
الذي خيموا عليهم كانت تاتيهم الميرة من ارض مصر فتتابعت
فتلوا بعضها بعضا حتى فتك البلاء ولعبوا الدار الركنية ثم اخذت
نصائحهم ومن في اقصى الحجاز وما بعدوا فخبرا انا عماله ولا يحاصر باولا
قد اتتهم حالة لم تحصل في ابائها ولا اجدادها ولا عصمهم من طول مدة

الحصار

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الحصار والإقامة بأرض الدرعية وكان الباشا يبعث
لهم المؤونة والميرة والعساكر في ابانها ويتعهدهم بذلك
فنفذ البارود بعضه بقلوا بعضا فضاقت الدرعية على
اهلها لشدة ما كانوا فيه من الضيق واشرفوا بسبب
ذلك على الهلاك واكلوا الميتة فطلبوا عند ذلك الصلح
والامان لانفسهم فانعم لهم ابراهيم بذلك وشرط عليهم
ان يسلموا الدرعية فسلموها له من خلفها وبعد ما اسعوا
ديارها وخرب منها ما اراد واخذ من اعيانهم ورجالهم جمعا
كثيرا وبعث بهم الى ابيه بمصر وفيهم رئيسهم عبد الله
الضليلي الخ فقام بالدعوة بعد ان اميرهم سعود ذا احوبابه
من خلعه فمر مكانه يوم دخولهم لها يوما مشهودا وفرح
الناس لذلك غاية وحمدوا الله الذي طهر ارض الحجاز من
هذه الفئة الباغية الطاغية وبعث المطابع المذكور
لدار الخلافة العلية القسطنطينية فضربت عنقه واما اعيا
نهم ورؤساؤهم الذين قدموا من الدرعية فلم يرجعوا
لبلادهم الدرعية بل اجتمع الباشا بمصر ساكنين فيها الى
ممر حين لانه دارهم بها بمصر وذلك في سنة ثلاثين
ومائتين والف مدة ملكهم والعلم عند الله سبع سنين لان ظهورهم
بارض الحرمين كان في ثلاث او ثلاثة وعشرين ومائتين وكانت
ركاب الحج منقطعة في ايامهم لانه لا يريد ان الناس يحجون على

فوقف منهم ثم ان الله يسر الكرنتول لعباده وصارت الناس
يأتون من كل فج عميق وصارت عادة الحجاج التي كانت عليه من قبل
ولما فرغ الباشا من امر الوهابية احدث في ارض مصر معامل كثيرة
فيها من صنائع الثياب على اختلاف اشكالها تقليدا للافرنج
في عملهم والثياب التي تجعل عندهم مثل صنع الملف المسمى عندهم
في ارض مصر بالجوخ والململ المسمى عندنا بالشاشية ويرقم الشاشية
على رقم الشينف بالوان شتى ويصنع السطوليات على الشكل
الهندي والموبر الحرير والقطني والكربوش على الشكل الذي يسمى
والثياب الحرير باتت على اختلاف اشكالها والوانها واجناسها
فيقلدون الافرنج في عمله واكثر نسبتهم في عمله والنافسة في عمله
وجميع اجناس الافرنج وصنع انواع الالاجات القطنية
الشامية والهندية ويصنع من القطن على شكل الكشمير واعز
الحال التي اتخذ القطن المتين لذلك لما قيل انه لا يصلح الا للاسود فبعث
الى زريعته ليبلوه وزرعه في ارض مصر فنبت طائلا واحتاج
للنيلة الهندية فبعث الى زريعتها الى بلدها مجانا فزرعها
في بلدها فنبتت طائلة واحتاج للصوف الافرنجي الذي كثيرة عامله
فيه الا يصلح للكربوش الا هو فبعث لغنمها مجانا فجعلها
لم يزيلوا يبقوم بها فصلحت وتناسلت وتم مراده منها
واحتاج للقصب الهندي فبعث اليه فزرعه فنبت عنده
طائلا واحتاج للحرير الشامي فبعث الطائفة من اصل الشام

جاسكم

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

فاسكنهم بدار العوادي مدة من الدهر وبنى لهم الدواشر واعطاهم المعونة
وفوائد بالكرم جالا فغرسوا التوت على شكل النبل وعالجوه حتى
صلح ونموا دوده وبعث على زريعته دودة الحرير وجعل اسفل ذلك
المحل بسقيفة يحلون الحرير واحتاج للدبار التي يصنع فيها انواع
الثياب فبناها على شكل يصلح وانزل فيها الصناعين والآلات
لبلاد نجيبة والدواليب وبعث للمعلمين مجاورين من بلادهم وورد
ووضعوا الدواليب وصناعتهم تدور بحركة واحدة فاذا انقطع
منقطعة منها لحال ما حسبت ان كل واحد منها يدور وحده
بسبب بحركته وليس كذلك بل يدور بها عود واحد ولو كانت
مائة ناعورة فجعلوا الماء للصناعين بدار ثمانية نواعير
حول عود غليظ مقدار غلظه عشرة اشبار مطوله
والعود يدور بدوران الاشراف والصناعين تدور بدورانه وكل
واحدة من هذه الصناعين تدور بعمل مخصوص ويختلف دورانها
باختلاف ما لها من العمل في الغلظ فيبتدئ الغليظ في اوائل
اذناها حبة فينفش في اسرع حال فيأخذه الخدام ويجعله
في الناعورة التي تليها فيصير كالحبل الغليظ في اسرع ساعة
فينقله الخدام الى الناعورة التي تليها فيصير فوق ذلك في الدقة
ثم كذا ينتقل من ناعورة لناعورة حتى يخرج في اخرها كمثل
شعر الراس في الدقة وهذا هو الذي تنسج منه الثياب المذكورة
على اختلاف اشكالها والوانها ورقتها وتخرج في اسرع حال ويوجد
في الشهر الالاف منها لغيره بسبب هذه الحركات لبلاد نجيبة التي وضع

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وضعها له الافرنج وصنع البارود كمثل بارود الافرنج والمغزلة
دورا ومطابخ يصنع فيها ووضع له الحركات التي يفعل
بها عند الافرنج وافتتح في التركيب محل من كتبه من غير ويشير
بإشارة معلم افرنجي يذكر البلغة والمغزلة دواليب تصنعه
فيه جوخ في اسم ع حال وثمانية في الاتقان ووضع للسكر
مطابخ وجعل يصنعه على شكل السكر الافرنجي في بياضه
وحسنه وابطل الصنائع القديمة التي كانت تعمل بمصر قديما
فبدلها بهذه الاشياء الافرنجية وحرف على يد المعلمين وعطل
اهل فوقتهم واتخذهم للصنائع فجعل لكل فرد منهم عشرة وجعل لهم
الاجرة على قدر معرفتهم ووضع المكس على الدور والارحاء ده
والحرف واستاصل بالمكس جميع الحرف فلم يترك حرفة الا جعل
عليها مكسا ووضع لها معرفا يكون الكلام معه حتى جماعة
السؤال الذين كانوا يكونون في الاسواق يسألون الناس
الصدقة والبادية ووضع عليهم المكس كل واحد بقدر سعيه وقوته
وضعفه وجعل لمن لا يقدر منهم على السعي قوتا مقدرا في كل يوم
ومنعهم من السؤال مطلقا وعلى قسمين قسم منهم يسألون ويدفعون
المكس عليه ومعرفة الذين يقدرون على السؤال وقسم منهم يأخذون
مقدار كفايتهم ولا يسألون لعجزهم عن السؤال لزمانتهم وعماهم
ومرضهم وكان يبيع الذبح التي كانت تذبح فيما بين الماشية
للاسلام من شالات في كل سنة وطعيمة يبيع اللحم تحف
بزكة ثم يعرف له الربح عن ذلك وسم عده وكان يسأل التجار

الذين كانوا يجلبون منها

على

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

عن الاشياء التي يكثر النفع فيها ويكثر مستنفعها ونقل
منفعتها فيحرزون عنها ويرغب الفلاحين في زرعها وكانت مراكب
الافرنج تاخذ منه الحبوب في كل سنة وانواع القطنية من فول
وحمص فياخذون منه ما يكفيهم لقوتهم وجميع النصارى الافرنج
ياتون اليه لذلك فيعطيهم ما طلبوا فيبذلون له الاموال في
ذلك ويشترون منه القطن لصنعة ثيابهم فيعطيهم منه لكفايتهم
وسوا يطلب منهم الة العمل من الاشياء الكتانية بما عندهم في ارضه
ثم كان يطلب لكل صنعة اربابها فياتونه ويكرمهم ويجري
لهم المئونة الكافية ويعطيهم بالعطاء الجزيل ويجلس معهم
الولدان الصغار يتعلمون منهم الصنعة حتى تحصل فيهم الملكة
فائدة تعليم الولدان الصنعة — ويتعلموا الصنعة بجميع تفاصيلها اعطى النصارى ما عاهدهم
به وبعثهم لبلادهم وابقى الصنعة في بر المسلمين ومكنها في جميع ما
احدثه في ارض مصر من الصنائع فانه يترتب فيه على قانون الافرنج
يفعلها لهم باشاراتهم وقانونهم حتى تحصل في مملكته العجائب
واهل مصر وفتح خليجا قبالة فوة واوصله للاسكندرية
على مسيرة يومين تسير فيه المراكب الكبيرة والصغيرة حتى
تصل لسور الاسكندرية وفتح خليجا اخر من الجعفرية لطنطا
لكثرة الطعام بسبب احمد البدوي نفعنا الله باسراره وبركاته
وفتح خليجا في البحيرة جعله لتعود الماء للاراضي العالية
عن البحر بلغنا ان وراء البحيرة اراضي بعيدة عن البحر فاجعلها

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

35

الماء في فيض النيل في غالب الاعوام لارتفاعها فجعل لها خليجا
وقياس مندسي بحيث يصل اليها الري من جميع جهاتها
وبنى في مرسى الاسكندرية مخازن لوضع الحبوب فيها
كل مخزن منها مسيرة نصف ميل وجعل قابية في البحر حرسها
من جهة البوغاز التي المخزن فجعلها للمراكب تكمن فيها في زمن
الشتاء وذلك لان مرسى الاسكندرية عارية متسعة اذا
هبت ريح الشمال فيها تكسرت المراكب في الغالب ولما وضع
هذه القابية امنت المراكب من الغرق وجعل الكرسفنة
ومحل دار صناعة المراكب في مرسى الاسكندرية فعمل من الكبا
كبار المراكب السلطانية ذكر لنا انه اجتمعت عنده من المراكب
الكبار الحربية نحو العشرين واكثر ومن الصغار شيء كثير وبنى
بين الاسكندرية ومصر ابراجا تبلغ ما يحدث من الاخبار في
نحو ثلاث ساعات وبين كل برج مقدار ما تتميز فيه الاشارة
وجعل في الابراج رجالا موكلين بذلك يبلغ بعضهم لبعض بامارات
معلومة كالحروف فيأخذون تلك الحروف حرفا حرفا فاذا
انقضت الحروف لفقوا بعضها مع بعض فيتشكل لهم المعنى بادنى بعض
اشارة وبعث رجالا من اهل العلم الى بر النصارى يتعلمون الطب
والتوقيت والهندسة والحساب وعلوم البوصلة وصناعة
الحيانات وغير ذلك واجرى لهم المؤونة لعيالهم واوصى بالاعتناء
بهم في بلاد النصارى ومن تعلم منهم يرجع لبلده وكان يجري ضرب

السكة

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

السكة وبغيرها أحيانا وكان يعمل الحيلة في ارباح تجار بلده 36

فينادي مناديه القماش بمصر في سنتنا بكذا فيشتريه التاجر
منه جملة ويمكث أياما ثم ينادي مناديه القماش اليوم بكذا عدلهم
فيبيعه الناس بغير نقص وكان في كل سنة يتفقد الأعيان
من علماء مصر ويعطيهم الجوائز ويخلع عليهم الخلع ومهد
أرض الحجاز من مصر الى مكة فأمن الناس فيه على أنفسهم وأموالهم
فكانت تسير فيه القافلة فلا يتعرض لها أحد وعمر بنادر
الحجاز كلها بالماء والقوت حتى صار السائر فيه لا يحتاج في
حمل الزاد معه إنما يحمل الدراهم ويشتري كلما يريد ورتب لأهل
الحرمين أرزاقا تأتيهم كل سنة على اختلاف مراتبهم وعامل عرب
الحجاز بما يناسبهم فمن استحق العطاء أعطاه وأكرمه وكساه
ومن استحق السيف حمله على تحصيله وقتله حتى صارت
أرض الحجاز معبرا آمنا لكل غاد ورائح وجلب لمصر وما
حولها من الفواكه الغريبة والشجر الغريبة أنواعا لم يذكر فيها
من قبل وغرسها فصلحت ونمت وصارت كثيرة فيه متزايدة بعد
أن كانت مفقودة وجعل في مصر قريبا منها جنانا في
قصره لم يكن على وجه الأرض مثله في منازهه البديعة
وحياضه العجيبة وبناه على شكل بديع لم ير الناس مثله

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

في اقطار الارض واباحه للناس من اراد الدخول لدخل في نظره
وفتح جزيرة سنار من ارض السودان وبلغت عساكره حتى
وصلوا الحد الذي بين دارفور وسنار وملك تلك الممالك كلها
واستولى على ملوكها وامرائها وجلب لها ما لم يكن فيها من
الصنائع والمزارع والفواكه ما بلغه حسن ارضها وكثر ثمارها
وفيها مخرج بحر النيل والبحر الابيض وكان نائبه فيها خيرات
كثيرة وبنى فيها مدينة سماها مصر وجعل فيها ما في مصر
من الصنائع والمزارع والغروس وكانت التجار تسافر لها بانواع
البضائع **وكان ذا مكر وحيل** من ذلك وقعة الغز ولما امر
السلطان بالمسير للوهابي سنة ست وعشرين واسر في نفسه
الوقوع بهم واستنبط لهم تجهيز عساكره للخروج وامر عليهم ولده
طوسون باشا واسر لوزرائه وقواده وخاصته انه يريد ان
يقتل ابناء الغز الذين بقوا في القاهرة واتفقوا على يوم معلوم
في ساعة كذا وبعث لابناء الغز الذين عندهم عهد منه بان
يتهيئوا لحضور الموكب فلبسوا افخر ثيابهم وتقلدوا بسيوفهم
وركبوا خيلهم وجاءوا للقلعة على نية حضور الموكب وكان ذلك
يوم الجمعة من سنة ست وعشرين ومائتين فلما دخلوا للقلعة
وامعنوا في الدخول ودخل اخرهم اغلقت باب القلعة وصاح
الناس بهم من كل جانب وجعلوا يرمونهم بالرصاص من كل جهة

ولم

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

38

ولم يجدوا مخلصا لانفسهم وايقنوا بالموت جعلوا ينزلون عن
ظهور خيلهم واستسلموا فضربت اعناقهم على دم واحد
فلم يفلت منهم رجل واحد ولما فرغ مراد بيه امر بنهب دبادبهم
فنزلت عساكره فاقتحموا الديار ودخلوا على النساء ونهبوا
ما فيها وكان على بيه سنة ثمانية قتلها فركب الجمل بمكة اسمعنا
من عامة الناس والعلم عند الله وكان لا يتوقف في اقامة الحد
فمن وجب عليه القتل قتله في الحين يقتل بالسيف
والصلب وظهر رجل في مصر فادعى انه نبي فكان ذلك
الرجل من الصعيد فبعثه للقاضي فحكم فيه بحكم الشرع فلما
وصل الرجل للقاضي استتابه ثلاثة ايام ثم قتلوه في سنة
سبع وثلاثين ومائتين وكان القتل لا ينقطع عنده ومن قتل
احدا قتله فيه في الحين في المحل الذي قتله فيه ولا يفضل عربيا
على عجمي ولا عجميا على عربي اذا وجب القود وكان رجل من الفاجير
يطوف بالتبن على حمار فلما كان في سوق خان الخليلي بمصر مر
برجل من الجند فداس الحمار رجل الجندي فضربه الجندي بسلاحه
فقتله في مكانه فقام اليه اهل السوق فقبضوه وذهبوا
به للبيه فامر ان يضرب عنقه في المكان الذي قتل فيه صاحب
الحمار ولنذكر العلماء الذين كانوا في ايامه في القاهرة

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وقد ادركنا منهم في حدود سنة اربعين ومائتين نحو الثمانين كلهم
يدرسون العلم في الجامع الازهر من الشافعية والمالكية
والحنفية واما الحنابلة فلم يكن منهم احد في هذا الوقت ونذكر
الاعلام من السادات الشافعية شيخ الجماعة في وقته ابو علي
شيخنا وعمدتنا الشيخ حسن بن [illegible] له في
العلوم الرياسة الكبرى في المعقول والمنقول وخصوصا في علم
المعقول فقد اخذ عنه باخذ الازهر وكرع في حياضه بالاناء الاكبر
كان لا يجارى فيه ولا يبارى وكان يحضر مجلسه رجال كلهم علماء
مدرسون وكان خيرا ومنهم الشيخ محمد القضاة رحمه الله
معز في الحرمين بسنا ومن قبله ولم ادركه توفي في شهر من — ومن شيخ الشيخ ابراهيم البلاجوله
سنة ست وثلاثين ومائتين ومنهم ولي الله الزاهد الخير ابو البركات
شيخنا وسيدنا سيدي الشيخ علي الغماري المشهور له بالفضل والدين
والكرامات الواضحة اسكنه الله اعلى عليين عن ذلك ما حدثني
به ابن الحاج احمد الحاج ثم اهل فاس من اعيانهم وذوي المروءة
منهم انه لما اراد التوجه من مصر للحرمين مشى للشيخ علي الغماري
ليودعه ويلتمس منه الدعاء فقال له يا سيدي اني مسافر للحجاز وادع
الله لي بالسلامة فقال له الشيخ لا تخف تذهب وترجع سالما
فلما ادركه النوم في ارض الحجاز في ليلة من الليالي وهو سائر مع الركب
فمشى الركب عنه وبقي وحده في الخلاء قبل الاستيقاظ وخوف هذا
وجد نفسه في البرية الخالية حصل له الرعب وجعل يدعو الله
ويتوسل بالاولياء ويسميهم كل واحد منهم باسمه فقال مرة يا سيدي

علي

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

65 على التجار فيهزئون بمعاني كلامه حتى كان الشيخ واقفا عنده على صورة
التيه وامر قد علينا فقال لي يا حاج احمد لا تخف بأس من الركب
من الركب اما منه وكنا نحضر مجلسه في قراءة كتاب الشفاء
فسمع بعض اهل المجلس يتكلمون فقال اسكتوا والزموا الادب
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر في مجلسنا هذا فسكت
الناس من ذلك اليوم وحضرت مجلسه ايضا في قراءته لحكم
ابن عطاء الله وكان شيخنا مهابا وسمعه في غاية التخشع
ومع ذلك كان يتجر في متجره فقرأتنيه فيوما بعرفة
من رجل من اهل مصر من التجار فرفعتها له فامتنع من قبضها
وسألني لمن هذه الحرفة فقلت له فلان فقال نعم لا بأس واخذ تقا
منه وكان يبيع فيه. ومنهم الشيخ الفاضل الشيخ علي الازهري
كان قليل القراءة في الجامع وله مكانة عند الشافعية. ومنهم
النحرير الفاضل ابو علي الشيخ حسن العطار كانت له اليد الطولى
في البيان والكلام وكانت قراءته قليلة ولا يحضر
مجلسه الا النجباء. ومنهم الفاضل الصغير السن الكبير العلم
المشار اليه في علمي المعقول والمنقول شيخنا الشيخ ابراهيم
الباجوري كان ذا فهم ثاقب وتعبير انيق وله المرتبة العليا
في التدريس مع صغر سنه فلم يكن مجلس في الجامع يشبه مجلسه
في كثرة الطلبة مع ما كان فيه من التضييق في خلقه ولا يحب
من يورد عليه بحثا اذا كان بغير [illegible] وكان مقلا من الدنيا زاهدا وقد
في وسط السوق بين الناس حجبة. ومنهم الشيخ الحاج [illegible]

وله تآليف عديدة منها شرح
على [illegible] ومنها حاشية على
البردة ومنها حاشية على السنو
سية ومنها حاشية على الشمائل
ومنها حاشية على [illegible]
[illegible] ومنها
حاشية على [illegible]
ومنها حاشية على [illegible]
[illegible]

[illegible]

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الزكي الشيخ عبد الغني الدمياطي كان يجمع الدروس ويأتي بها
شرحا وحاشية وكان فقيها من الفقهاء وكان فيه بعض تهور
سجنه شيخ الجامع في شأن امرأة تزوجها على مذهب الامام
داود الظاهري من غير ولي ولا شهود ومنهم الشيخ محمد بن
العروسي وهو من الاشراف وكان شيخ الجامع في ذلك الوقت
الزاهر لكنه الآن فيه ومعنى شيخ الجامع هو من يكون بمنزلة
النقيب هو الذي يتولى امر العلماء فيما يتعلق بهم من الحكم
عليهم والتصرف في عوارضهم والنائب في التكلم عنهم عند
السلطان وكانت معه مسائل من العلم وله اخوة كلهم
علماء وهذا ما استحضرناه من اعلام الشافعية ومن
السادات المالكية شيخنا وسيدنا وسندنا البركة الشيخ
عبد الجواد بن الشماشي كان من رجال وقته علما
وديانة وفقها واعتكافا على العلم كان يدخل الجامع
قبل الشروق ولا يخرج منها حتى يصلي العشاء وهذا هو حاله
دائما وكان يجلس في مؤخر الجامع في مقعد يقال له البنغا
وفيه ذكر لنا ان الشيخ الخرشي رحمه الله كان يجلس فيها
ولا زالت خزانته فيها الى [illegible] وكنت احضر على هذا
الشيخ جميع ما يقرأه وكنت ملازما له دوام حواضر الجمعة
ان يعبر علينا من كتبه وكنت احبه ويحبني وكنت فيما
بلغ بي الفقر مبلغا عظيما فكان يواسيني مع ما كان
عليه من الفقر والتقلل من الدنيا وكلما ازداد عليه حاجة

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

اذا فاتها للعذار او وافقا ببطء او يسمع العلم وهذا دابه ٧٢
دائما ولا يجلس الا على وضوء ولا يجتمع مع احد لغير فائدة العلم
ولا يغتاب احدا ولا يذكر احد بمجلسه بسوء الا اشهر ما على
ذلك انه تكلمت يوما في رجل من طلبة العلم من اهل الصعيد فاعرض
فنهاني عن ذلك حتى طار ذلك الامر فلقي لا اتكلم في احد اللهم
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب فلما رجعنا للبلد وما سر صرنا نفعل ما يفعله
الناس فلم يسلم منا احد نعوذ بالله من مجاورة اهل السوء
وكان امامنا مالك رحمه الله يوصي اصحابه بمخالطة اهل الخير
ويقول الخير من البيت

عن المرء لا تسأل وسل عن جليسه فكل قرين للمقارن تابع

وكان هذا الشيخ رحمه الله حزب التوحيد صنعة احد دواء بعبر
وما تبين طلبت عليه اعوذه في مرضه الذي توفي فيه فغلقت له
بالسبيل الناس عليه فقال في سبعة ايام فقريب الوفاة
فساعة من مرضه فلما وصلت للاسكندرية وصلني الخبر
بموته رحمة الله عليه وعلى سائر المسلمين ومنهم شيخنا الحافظ
ابو علي الشيخ حسن البابلي كان فقيها ومنهم شيخنا الشيخ
مصطفى البولاقي فيه نجابة وحفظ وله حرص في الفقه
واشتغل مع صغر سنه فكان انجب اقرانه في ذلك الوقت
ومنهم الشيخ المشهور بابي البركة الشيخ محمد رحمه الله كان ذا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

دين ومروءة وانقباض عن الناس وله في العلم مشاركة حسنة
وكان من تلامذة الشيخ احمد الصاوي وصار بقيته خلوتية جملة
توفي شيخه قام مقامه في ترتيب الذكر والخلوة وبنى قرب بيته دارا
للفقراء اصحاب الذكر وسافر للحرمين وجاور فيهما سنين بعد وفاة
شيخه ثم رجع الى مصر وزاد حاله فيها بعد قدومه من الحجاز ثم توفي
بعد ذلك رحمه الله وكانت وفاته بالقاهرة سنة .

ومنهم شيخنا العقبة الخير الشيخ محمد بن   حبيش كان ذا همة
حسن وعبارة في التدريس سلسة كان يحضر تدريسه
توفي سنة   ومنهم ولي الله القائم بذكر الله المجتهد
في العبادات آناء الليل واطراف النهار الحبر الولي الورع العالم
العلامة الشيخ ابو العباس احمد بن   الصاوي نصره
في وقته للدلالة على الله وجلس بجسمه في الدوام على العبادة
حتى لقي الله كان يقرأ التفسير بحرم سيدنا الحسين وله زاوية
يجتمع الناس فيها لذكر الله ونشر طريقته حقيقة كلها واخذ عن
شيخه الدردير وبه الطريقة تتصل بسند الطائفة ابي
القاسم الجنيد وهي تسمى الخلوتية وله فيها مآثر حسنة
وكان يحضر درس الشيخ علي الجمل من المالكية بكثرة التشنيع عليه
ويجرح بسببه ويكفر جهارا عند عامة الناس وخاصتهم
فبلغ ذلك ابو اسحاق تلامذته منهم امر الشيخ ابراهيم اوجب
هذا التشنيع ما صدر من الشيخ في حاشية وضعها والله اعلم

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

على هو من هذه اللغات في العقائد وقد سمعت بعض العلماء يذكر
هذه المقالة وانا لم ارها فأقول ما سمعت وذلك ان الشيخ
الصالح رحمه الله لما فرط الكلام على الصفة النفسية وتكلم
فيها بكلام الناس قال ان مدلول القرآن بعض متعلقات
المعنى القديم والمراد بالمعنى القديم الصفة النفسية القائمة
بذاته جل وعلا ثم قال ولو صح ان مدلول القرآن هو المعنى القديم
لكان ذلك مؤديا للاستواء العلم القديم بالعلم الحادث وهو مما غير جائز
وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم ما مات حتى علمه الله معاني
القرآن كلها اه ومن اجل ذلك اعترض عليه من قبل الشيخ على
الجبلي فقال له الجبلي ما هو جيد ان تقول لا يؤدي الى لا استواء
علم الحادث بالقديم ومن ابن نقلتها ومن الذي قالها فبالغ
وجعل يجهله ويؤنب عليه بين رحمهما الله جميعا واستمر الشيخ
على العكوف على العبادة والذكر ليله ونهاره على ما كان عليه من
الضعف بسبب الهرم ثم سافر الى الحج في سنة سبع وثلاثين
ومائتين فحج ورجع الى المركبة فبات فيها ليلة واحدة ومات
رحمه الله وكان الخليفة من بعده على الزاوية تلميذه الشيخ محمد
منح الله ومنهم محمد بن محمد الامير العلامة بشهادة اهل العصر
له الا انه غلب عليه التزهد وشغله الشرع وكانت له
مكانة عظيمة عند كبراء مصر واعيان الدولة وكان يتفقد
بزي الامراء في احواله وكان بابانة المسجد للقراءة الا قليلا

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

وتوفي رحمه الله سنة خمس وعشرين ومائتين وكان من اجلة المذهب
ادرك الرتبة العليا في الفقه وكان يفتي به في حال الصغر وكان اهل
مصر يعترفون بحفظه ويجبرون علمه وكان ولده هذا الذي نحن بصدده
ذكره ابن [illegible] في العلم بالنسبة بينه وبينه جار ذا الذي كان اماما
في اصلاح التآليف عكوفا في الفقه وغيره وشأن التآليف كلها
حظ عليها الاقبال وثناء ولنتها الايدي بالتعظيم والاجلال
فمنها الكتاب الذي سماه المجموع بناه في احسن بناء واوجز
لفظ واحسن عبارة فالناس اليوم يعتمدونه ويرجحونه كثيرا او
ويرجحونه على غيره ومنها حاشيته التي وضعها على مختصر ابي
عبد السلام في الفقه بين لا نظير لها في التحقيق والايجاز ومنها
حاشيته التي هي حاشية الشيخ عبد الباقي على
الزرقاني في الفقه فان الناس تطلعوا فيها كثيرا ويعتمدونها
بها وكنت احضر مجلس شيخنا الشيخ عبد الجواد الشبابي
رحمه الله فكان يمدح المجموع ويثني على الحاشية بما هو اهله ولا
يفتر اللسان عنه فيهما ولا يمكنه الفراق الا بهما وله غير ذلك
من الكتب البديعة استحضر في كتبنا الان وولده هذا الذي نحن بصدده
ذكره في طبقته الرفاعية [illegible] رحمه الله انتهى ومنهم الشيخ مصطفى
البناني كان عالما معقوليا وكان من فضلاء الناس ويدرس بجامع ابيه
في المسجد بعدما اعرض الحوت الذي اختلف فيها الناس وجلس
في بيته وبسط فيه الكتاب المسمى بالتجريد وشواهد

ومنها شرحه وحاشيته عليه

ومنها حاشية على [illegible]
ومنها حاشية على الشذور
ومنها حاشية على المغني
ومنها حاشية على ابن [illegible]
على بعض [illegible] ومنها شرحان
على التجليد ومنها [illegible] على الكفراوي
في النحو يعني ومنها

فيه خطا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

فيدها شيخه المحقق الشيخ احمد الصبان على مختصر السعد
ونحوها مغيرة على الهامش مجردها الشيخ مصطفى المذكور
من اول الكتاب الى اواخر الفن الثاني وهو من البيان وترك
التغيير على من البديع ولم يكتب عليه لعله استعجلته
المنية فكمله الشيخ مصطفى المذكور الى اخره ومنهم
الشيخ ابو الحسن علي بن   الجبلي اصله من جبلة ومن غربية
من اعمال المنوفية ودخل مصر صغيرا فقرا بها العلم فتصدر في
العلم وكان من مشايخ الوقت واولع بالتاليف وغالبها
في الاعتراضات والتشنيع على اهل العصر الذين كانوا في زمانه
وسبب ذلك الخلاف وقع بينه وبينهم في مسائل من علم الكلام
لانه هو كان الغالب عليه وكان هذا الشيخ زاهدا ورعا
متقشفا لا ياكل الا الحلال وكان يتقوت من عمله في طاقية الخز
ها يخيطها للناس بالاجرة وبلغنا انه جاءته جائزة من الولاة
فردها عليه ولم يقبلها وكان كثير التشنيع على اهل عصره
وكانوا كلهم على خلافه وكان يساعده منهم احد على جمعه فيما يختلف
معهم في الصفة التمييز وفي دلالة القرآن عليها والف في ذلك
واكثر واطنب واكثر ما يكتبه في تاليفه التشنيع والسب
التشنيع والتكفير وكان يعيب العلماء ويسبهم فلما دخلت مصر
سنة ثلاث وثلاثين وجدته قد توفي وخلف ابنته فجعل يعرض
على المسائل التي خالف فيها الناس جميعا وقال في الصفة التي يجاب
الرد على الشيخ احمد التجاني وخلف كتبا وجعل يذكر في كلامه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

47

في حقه فيما ذكره لنا شاعته وجهرته على قايله وهذا حاله دايما
وقد وقعت بينه وبين العلماء مناظرة فيما يجابهم فيه بأمر
السلطان فلما جلسوا للمناظرة بادرهم بالسب والتعنيف
فقام من المجلس على غير طايل هذا في المرة الأولى وفي المرة الثانية
أمرهم الباشا بمناظرته وقال الفقهاء اجتنبوا مخاطبته فتركته فلما
بلغه الخبر بذلك اختفى مرة ثم ظهر بعد ذلك وسبب هذه المنا
ظرة الثانية ما بلغنا من أن تلميذه أبا إسحاق الشيخ إبراهيم
الباشا كان من علماء الإسكندرية ومن تلامذة جماعة فيها وهو
أهل التقدم بها وقد زاره شابة ابن [illegible] في المسجد ليلا حين
العشاء بين [illegible] في أحكام الذبيحة فقال في ذبيحة هذا الزمان
لا يجوز أكلها لأنها جيفة وكانت في ذلك صيغة لنجراء من
أهل الزمة واكثر من التعنت وبلغنا أنه كان إذا أعانه له شاة
أو بقرة سلخها ودفعها للجزار يبيعها ولا يقدر أحد من أتباعه أن
يتكلم معه في ذلك فلما قال الشيخ إبراهيم هذه المقالة
حفظها عنه بعض العامة من أهل الإسكندرية ممن كان يحضر
مجلسه وأشاعها عنه فبلغ الخبر إلى العلماء بالإسكندرية
فكتبوا في شأن ذلك كتابا وبعثوا لأهل مصر فأجابوا بما علم
الله في هذه الذبائح التي تذبح عندنا اليوم بمصر هل يجوز
أكلها لأنها ذبح كتابي أو لا يجوز أكلها مرتد والحكم في الجواب
يجوز أكلها وهذا الجواب الذي أجابوهم به هو مشهور مذهبنا
فكثر التردد في ذلك بين علماء المغربين فبلغ الخبر للباشا

الوقف

٧٠ / ٤٢

فامرهم بالاجتماع لمناظرته في مسألة الذبيحة فان اقيمت
الحجة عليه بانه يعاقب فاختفى الشيخ عند سماعه لهذا التوقيع
وكان منقطعا في المسجد الجامع ولم يبرح له منذ سنة اثنتي
عشر ومائتين وفي السنة التي دخل الفرنسيس للقاهرة وبقي
في بيته فيه زمن الناس اليه ليفتيهم واذا اتاه خلق افتيهم
واحدة في اواخر في مصر في سنة وثلاثين لم اعد اليه بعد
ذلك واجتنبت الدخول عليه لسبه للعلماء وتعييبهم
ورميهم بالقبائح وقطعت الكلام معه وكنت اذا رايته
في طريق نفرت منه فلما قدم الحافظ الشيخ سيدي محمد بن
ابن بدر الدين الحموي الى القاهرة وكان قاصد الحج دخلت عليه
احمدي في السماحة فسالني عن العلماء فاخبرته بما عرفت من
ذلك وقلت له هنا بالقاهرة رجل يقال له الشيخ علي البعلي
من الاعلام والعلماء المشهورين في هذا العصر وفتيته وفي
امر عصره غالطة في الصحة التي نسبته في دلالة الغزالي
عليها والناس يعمهون فيها خلافا فيه وهو يشنع عليهم
ويجبرهم ويخطئهم في ذلك وانا منفرد اردت ان اعلم وجه
الصواب وما قاله العلماء وما ينبغي اعتقاده من ذلك ومرادي
ان يكون عندكم علم بذلك فيفصح في المسألة ويطلعني على
كلام العلماء فيها ولعله يكون فيها موافقا لامرائهم فيغير
فقال لي الشيخ بدر الدين الذي قاله العلماء في هذه المسألة

في سنة ثمان وثلاثين

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

هو اثبته في كتابي

49

وقال لي الشيخ بدر الدين عليك بكتاب الزركشي حفظه بد نكت المرشد
المعين لابن عاشر فان فيه هذه المسألة مبسوطة وذكرت فيها
اختلاف العلماء فطالعه وكان الكتاب حاضرا عندي فاخذته
فطالعته فسمعت بعض المغاربة من المجاورين بالقاهرة في زمن
الشيخ علي الجبلي فاخبرني فاسمع منه فجاء الشيخ الجبلي لبعض
اهل فاس فطلب منه ان يجمعه مع الشيخ بدر الدين فاجتمع معه
في بيت العباسي المذكور فقال له ارني كتاب الزركشي حفظه بد المرشد
فبحث بدر الدين على الكتاب بحضرتي فطالعه الشيخ علي
في المجلس فلما وصل لهذه المسألة كما الفقهاء الذي ذكرت له تنبيه قد
تقدم من ان مدلول القرآن بمعنى اللفظ المنزل وغيره من الكتب
هو المعنى القديم فيه تسامح والحق كما للعبادي وغيره ان مدلول
القرآن بعض متعلقات المعنى القديم لا هو لان المعنى القديم
لا انتهاء له قال تعالى ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من
بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله الآية الى اخر ما قال فلما راى
الجبلي هذه المسألة مقررة بهذا التقرير على ما حققه الشيخ ابن قاسم
العبادي انكرها وقال للشيخ بدر الدين وكان جالسا حذاءه اتاذن
لي في الكتابة على هذه المسألة فقال له بدر الدين شانك بها فاكتب
عليها بما ظهر لك فانا لم اثبت في شرحي الا ما قاله العلماء قبلي فكتب
الجبلي على هامش الكتاب ما نصه الحمد لله فيه نظر بل هو حقيقة
اذ هو مقروء ومتلو ايضا على المعول عليه واما اللفظ فعلى المعول

فوجد فيها كلاما كثيرا لاهل السنة والمعتزلة ثم قال بعد ذلك التنبيه

المطلق

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

50

المطلق تاما متصفا كما اتفق اهل الله تعالى من كونه وان كلا منهم ورد على
اسم مجهول وارد على مسماه وقد صرح العلامة السنوسي بان
المعرفة والمتعلق قديم وكذا غيره الى ان قال الامام البخاري في باب ان اتفقا
عند قوله فسمعت انها عن نبيه وبين عمر تصغير الحديث
واعتراض اللقاني ساقط عند اهل اللسان العربي انتهى ما كتبه
ونص كلام اللقاني الذي اعترضه من الشيخ ووصف القرآن بكونه
مقروا ومسموعا محفوظا مكتوبا ان اريد به المعنى القديم فهو
مجاز وان اريد به الالفاظ فوصفه بانه مقروء ومسموع حقيقة
وبكونه محفوظا مجازا كما قال صاحب جمع الجوامع بان هذه
الصفات كلها حقيقة لا مجاز اعترضه اللقاني من الكل اعتراض الجبلي على
الشيخ اللقاني وذلك قوله كما قال صاحب جمع الجوامع وحاصل
ما ذكرناه ان الجبلي رحمه الله اعترض على ما قبل التنبيه على ما بعده
فكان اعتراضه على تفصيل الشيخ اللقاني الذي قال فيه ان اريد به
المعنى القديم الخ وكان الشيخ الجبلي رحمه الله لا يتعاطى
احراج النسب جمل ذلك ما وقع له مع شيخنا العلامة السيد
حمدون بن الحاج فقد كتب رسالة فيها نحو الكراسة او اكثر في
سب الشيخ حمدون وفي تجهيله بتصغير ند التي مدح فيها
ابا عبد الله سعود الوهابي وكان سبب هذه القصيدة ان ابا
اسحاق مولاي ابراهيم بن مولانا سليمان لما اراد التوجه
لارض المشرق على نية الحج كتب لابيه امير المومنين مولاي سليمان

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الوسطى

ان يوجه معه كتابا يستشفع به فيه لانه كان امير مكة في
ذلك الوقت وخاف ان يمنع ولده من الوقوف بعرفة كما منع
كثيرا من الناس فلما كتب له الكتاب كتب معه قصيدة في
مدحه فيهما والقصيدة للشيخ حمدون المذكور وفي صدر
الكتاب او في القصيدة والله اعلم انه من سليمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم الى اخر ما كتبه فلما سمع الشيخ الجليل بذلك
وكان ممن يقول بكفر الوهابية قال للشيخ حمدون ما بالك
تمدح رجلا كافرا وما بالك تقتبس من كتاب الله عز وجل
وتشبهه بسليمان الملك بسليمان النبي وشنع عليه غاية
الاطالة في ذلك ولما التقيت معه بمصر القاهرة سالني
عن الشيخ في فاس فقلت له الشيخ حمدون بن الحاج
فلما ذكرته له سبه وقبحه حتى استحييت من ذلك وتالمت
جدا لكني ولا رضيت ان اسمع في شيخي ما اكره فقال انه جعل
كيت وكيت وما علم ان سبب خراب الاندلس وتغيير دولتها
من الاقتباس من كتاب الله فان الاقتباس من كتاب
الله لا يجوز شرعا وما كان ينبغي لابن الحاج ان يمدح رجلا افتى
العلماء بكفره وله رسالة في الرد عليه وقفت عليها وكان يقول
للعلماء مصر ما لكم تتنازعون في مسائل العلم وتزعمون انكم فقهاء وقد
سلم في اشياخكم الذين اخذت عنهم العلم فعن رسالته كشيخ
الجماعة بالقاهرة وهو الشيخ محمد الامير الكبير وحاز ان

متعجبا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

فصبات السبعى في زمانه ولم يبق احد من اهل عصره على
مقتول النحو في مسائل والجانا او ردتها عليه فقال لي الجواب
سيلي رأيت ما لم ار وعلمت ما لم اعلم انتهى ومنهم الشيخ يوسف
الفاسي وكان بحرا لا يجارى في المعقول والمنقول حفظا وفهما
وكان ضريرا وكان مقدم الوفيا يتردد على بيوت الاكابر ممن
يجلس عنده اليومين والثلاثة وكانوا يعظمونه ويجلونه وكان
له اتصال بشيخ السادات الوفائية فكان يتردد عليه كثيرا
ويستفيدون منه مسائل من مذهبه وشيخ السادات كان شافعيا
والشيخ الفاسي كان مالكيا ومع ذلك ربما افتاه في مذهبه
وله قوة وملكة يطالع بها كتب مذاهب الغير ثم رحل الى
الاشتغال الى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام
فقطنها الى ان مات بها قرأت العلم بها جميع فيها الحرار والف
مناسك الحج ابدع فيها وجاء بها على احسن حال اخبرني اخونا
الفقيه النجيب سيدي الحاج ابراهيم بن الطالب بن سودة وكان ممن
اجتمع على الشيخ يوسف الفاسي واخذه في الروضة بانه
طالع المناسك التي الفها الشيخ الفاسي فوجدها في غاية
الحسن قال يا ومن ثم علمت مكانته في العلم انتهى ومنهم
الشيخ البهلي كان من اهل العلم والدين انقطع
عن الناس وعكف على العبادة وطريقة اهل التصوف
وكانت له مكانة عند والدي مولاي الحاج محمد على باشا وكان مقيما
في اقليم المنوفية وكان بابه للغادي والرائح مولى سيدنا الحسين

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

فينزل في بيت متصل بحرم سيدنا الحسين وترددت عليه المرة
بعد المرة لزيارته انتهى ومنهم بالاسكندرية الشيخ ابراهيم
باشا وهو من الالف كان ابيه مصار حنفية اهل كان من المشاهير
بثغر الاسكندرية وكان ذا مال عظيم حتى لقالوا مستفادة من
الرباع نحو الثلاثة الاف ريال في السنة والله اعلم او في اكثر
في ادير وبنى مسجدا بديعا متصلا بداره وبنا معه مدرسة
وسوقا واحلاه الباشا الطرابلسي في قضية الذبيحة التي
مر معنا ذكرها في ترجمة الشيخ البناني ثم رجع لبلده ومنهم
بتونس شيخ الجماعة ابو اسحاق الشيخ ابراهيم الرياحي كان
عالما فقيها اديبا بارعا في المنقول والمعقول كثير التردد
لمجلسه وكان يقرأ في درس واحد ثلاثة فنون فيبتدئ بحديث
البخاري ثم بجزء من التفسير ثم بعده مختصر السعد وكان
يقرأ في جامع صاحب الطابع الذي في رباط تونس وهو
مسجد بديع في الحسن والاتقان لم يكن في تونس بل ولا في غيرها
اتقن واحسن منه كله رخام في حيطانه وسواريه وارضه
ومنبره ومحرابه بالرخام الملون البديع الرائق واعطاه
ولهذا الشيخ قصيدة مدح بها ابا الربيع امير المومنين مولانا
سليمان وبعث بها اليه وصلته ووقفت عليه اجازه عليها
ثمانية ضبلون من الذهب وقدم الى فاس والله اعلم في حدود
العشرين ومائتين واخذ العهد عن الشيخ احمد التجاني رحمه الله
واجازه على اعمال الزاوية بتونس فكان في بابه اول زاوية

بتونس

يجتمع الناس فيها للذكر وكانوا ينتفعون بها فذووا عقد أوراد
الشيخ وعلا شأنه بتونس فصار من أعلامها الذين جمع
البهو في الجمان وكان سفير الدار الخلافة بعثه الباشا
الباي أحمد والله أعلم وأدركت بمكة شرفها الله العلامة
الشيخ محمد صالح كان فقيها شافعيا وكان إماما ببيت الله
الحرام وكان ممن يشار إليه بكمال الدين وتمام المروءة ورفع الهمة
والدؤوب على العبادة وكان نحيل الجسم ضعيف الصوت
يكتنف أهل مجلسه في الحرم المكي بين العشائين وكان يقرأ للناس
صحيح البخاري برواية مختصر التيسير ومن علماء مكة المشاهير
الشيخ عبد الله سراج كان أديبا مشاركا فصيحا يحسن في القراءة
أحسن تعبير حضرت مجلسه في قراءة التفسير فما رأيت أفصح
منه وكانت له بين علماء مكة الشهرة رجع محمد علي باشا
كان غاديها وآمرا وتدبير ملك الأرض بيت الدولة والنظر في
مصالح العامة في بناء القناطر والجسور وتعمير البلاد
ورد كل ضيعة الدولة بها وأهل الخبرة بها وجعل الحكم
دواوين رؤساء ولكل منطقة حكاما يحكمون فيها ورد
كل ضيعة التي أربابها وخفف في الشهر وحتى انقطع الزور
في زمانه وجعل الأوراق مختومة تعلم فيما يكتب الوثائق
والحجج إلا فيها والخزائن لكل حرفة عرفاء ونصب للشكاية رجالا
يتلقونها ويبلغونها ويعرضون عليها فأسهل حال إجارة الرجل
إذا خاف لا مكلفة أو كانت له حاجة يكتب حاجته في ورقة

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

ثم يصعد بها البيت الدولة فيه صحابة على يد سبب
مخالفة فيرجع من عدله فيخبر جوابه مكتوبا تحت حاجته
فتقضى إن شاء الباشا فإن كان مظلمة بعثه لمن ياخذ له بحقه
وإن كان طالب إحسان أما ينفذ له العطاء أو يكتب له بما
ينتفع به وكان في أيامه رجال وأرباب الفن يطوفون
في المدينة وينظرون الديار والرباع فإذا وجدوا خرابا
سقفه كاد يقع أو ربع أمروا ربه ببنائه في الحين فإن ادعى
العجز بنائه الباشا من عنده ثم قبض عليه ثمن البناء
بيد قضى بمصر الخلافة حتى عمرت أيامه ولم يبق خراب
في وسطها **ذكر الحادثات الكائنة في أيامه** من ذلك
احتراق القلعة في سنة أربعين ومائتين بسبب نار كانت
فخرجت أجبارا وفي ثمان من الناس أحد وماتين واطب
الحرق دور أماكن كثيرة حتى خاف أهل مصر على أنفسهم
ومن ذلك احتراق سقف الكعبة المشرفة وذلك كان سنة
ثمان وثلاثين ومائتين بسبب شمعة كانت موضوعة
على عتبة باب الكعبة عند صلاة العشاء بعد نزول
الناس من عرفات ووقع الاقتتال الروم وبين الجيرة
الذين كانوا أهل الذمة في بر الترك إذا اجتمع كبراؤهم
والرهبان منهم ووقفوا بعضهم على الصلبان ونقضوا الذمة
وجعلوا أخذ الإسلام كحكمهم أن يزيلوا جميع أجساد أهل فيهلك
جنسهم برا وبحرا وخافوا إذا لم يكونوا بعهم كذا في وقت كذا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

فلما تم لهم الراى وبلغ العلم بذلك للسلطان علي بن خادم
كان يخدم عنده بعضهم فامر السلطان بالتجسس والبحث
عن جميع من كان منهم فاسمع فامر الناس عامة بحمل السلاح وامر
بقتلهم في جميع البلاد فجعل الناس يقتلونهم في الديار وفي
الخانات والطرق وفي البادية والحاضرة حتى مات منهم
والالاف منها ألفية في ايام قلايل وعند ذلك اخذوا في الحرب
واطلقوا مراكبهم في البحر وجعلوا يقتلون المسلمين من التجار
وغيرهم وكل من كان مسلما او كان عدوا لهم فيقتلونه ويأخذون
ماله فلما طال الامر بذلك ونصر على السلطان علاجهم
وصعبت الطرق براً وبحراً امر السلطان محمد علي باشا
ان يجهز لهم المراكب بالحرب ويقاتلهم فجهز الباشا
مراكب كثيرة بجيشه وراس على المراكب ولده ابراهيم وشاع في
ذلك على لسان الجمهور انه حدث الحرب في ارض مصر الى اجل ذلك
وسارت مراكبه الى اعظم بلاد الروم طرابليسة وهي مدينة
عظيمة في بر الارمل وحاصروها وافتتحوا اعظمها مدة
فاستغاثوا بأجناس الروم من الانجليز والفرنسيس وطلبوا
المعونة منهم وبعثوا لهم المراكب لمقابلة مراكب الباشا
ومراكب السلطان فالتقت الحرب فنالا الاشر بنواه
وغرقت مراكب كثيرة من سواه وهاوراه وعزم السلطان
على اعمال الحيلة مع اجناس الروم وعظم الامر بعد
ذلك وانفذوا امرهم وعظمت عليهم الحيرة مع السلطان

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

لما

لانهم تأملوا ما تؤول اليه الحمية فيعضوا بتعطيل تجارتهم
وتعطيل تجارتهم لان غالب مصنوعاتهم تباع في ايالة
السلطان وتجارتهم في ايالته عريضة الخطا والتراب فان
انقطع لا زيغان بينهم وبينه فيسترون لا محالة
اموالهم والقاعدة عندهم لا يجار مع اعز ملكهم وعمارة
ارضهم لا تكون ولا تنتظم الا بقيام التجارة ورواج امور
اهلها الا انهم جعلوا دار الملك كالجانبين وبين
المال الذي يتفقون به امرهم انما يجمعونه من اموال التجار فليس
عندهم زكوات ولا اعشار انما جبايتهم تكون بمكس ساموطة
على اخذ السلع وخارجها وعلى الاماكن والرحاب التي
تجلس الباعة فيها وعلى من باع شيئا او اشتراه ومن يبني
ذا اشياء يقبض لهم الاموال لا تعد ولا تحصى ويقسطون ذلك
تقسيطا مرتبا جاريا على القانون بحيث لا ينفر منه
دافعه ولا يخرج في ماله خسارة وعلى هذا القانون جرت
عادتهم في جميع ممالكهم وجميع تجارهم داخلون على ذلك
فانما يأخذون منه فلما دار الحرب مع السلطان جفوا في
اثر فساد حالهم وانتثار نظامهم وضعوا انفسهم وقالوا
انا لا نحارب فرار سبعون ومعناها بلغتهم بعيد السلاطين
فلما قالوا ذلك الحقا الى السلطان حملوا بيني وبين رعيتي ولا
تعينوهم على قتالهم الا ان تبرم الصلح بيني وبينهم ويقع
والعقد والفسخ فامتنع من ذلك وابوا بجانب الاخرينا

لا على

57

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الا على رجوعهم للزعنة واعطاء الجزية واستمر على الامتناع
ويسمى جراوة وتد ويبيتون حصونه ويقولون له ضع لنا
منهم كلما تطلبه الا الزعنة فانهم ابعدوه واعانه بعد ذلك
اجابهم وعند امتناعهم منهم على الرجوع واخراج كل سنة
على القانون القديم وعلى ان يجعلوا منهم كبيرا من جنسهم
يتولى رعايتهم ويخرجون مودعة السلطان وتكون لهم
الشهيرة كاهناس النصارى متم الامر على ذلك ورضى لهم
السلطان بذلك ثم انصلح بين الاعراب والسلطان ووقعت
المهادنة ورجع كل الى بلده وذلك كان في سنة ست
واربعين او خمس واربعين وماتين مثلا لما رجع السلطان من امر الاعراب
انفتحت باب الحرب بينه وبين جنس الموسكو وهو جنس الثغ
النصارى مالك ودخل الارض من ارض زراعته ومغانيه جبايات
ملكهم ومال الغير فجهز السلطان العساكر به مرة بعد مرة وبعث
الذرة على السلطان الغير عن والده في ايالة السلطان حتى
قرب من القصبة حصن كبيرة وعزم على دخولها قبل انه
بلغ قرقبة وهو مرتبة بينها وبين دار الخلافة عشر مراحل
والله اعلم لكن استعد اهلها والسلطان ما هو عليه من
القوة وكان محمد والسنة صالحه على مال يؤديه
له مقسطا على راس كل سنة على ما قيل اثنا سبعة وعشرون
مليون دينار الامر على ذلك بينه وبين السلطان ورجع
الى بلده ووقعت المهادنة وبعدها مهادنة بينه وبين خالد مد

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الحاج محمد علي باشا الوالي بمصر مخالفة وشقاق اقتضت
بسببه فتح باب الحرب بينهما ذكر لنا انه لما وقعت المهادنة وتم
الصلح بين السلطان والموسقو كان على شروط كثيرة اشترطها ٤٩
الموسقو على السلطان فقبلها السلطان ووضع خطه
عليها وكان من جملة الشروط ان يبني الموسقو بيعة
في بيت المقدس وباء الناس من ابالته ابيها ومن علم بهم
فانعم له السلطان بذلك ووجه السلطان كتبه للاقاليم
وامرهم ان يعينوه على ما شرط عليه من المال وكان من
جملة العامرين لذلك محمد علي باشا فلما بلغه الخبر بذلك
غاضه ذلك واسر في نفسه سرا بدمه واعلن بالامتناع ه
وسال من السلطان ان يأذن له في حرب الموسقو انتصارا
للاسلام ورفع المهانة عنهم والناس يقولون ان الامر
ليس كذلك انما هذه حيلة على محاربة السلطان والخروج
عن الطاعة وصعاب الفتن فلما كتب للسلطان بذلك
نفر قلب السلطان عليه وظن به سوءا وسعى بنقاعه
الكرب فعند ذلك جهز محمد علي باشا العساكر برا وبحرا
وراس عليها ولده ابراهيم وامره بحرب عكة وتوجه الى
الشام برا وبحرا فحاصر مدينة عكة اشهرا ثم فتحها وكانت
احصن مدن الشام واستولى على ما بعدها من السواحل
وفتح بيت المقدس وسار الى دمشق فحاصرها ثم فتحها
وسارت عساكره في ارض الشام وتوغلت في جميع نواحيها

لما

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

مما خفف عليه سموه حتى استولى على جميع اقليم الشام
برا وبحرا ثم سار نحو الدروب لارض الروم من خلف عساكر
السلطان فلما انه جمعا التقى العسكران فاقتتلا فكانت
الهزيمة على عسكر السلطان وسمع عليه بذلك الامام حتى بلغ
مدينة ادرنة على ستة مراحل من دار الخلافة فعند ذلك
طار الخبر واشتد الهلع وقوي الجزع وطمع ابراهيم
في دخول دار الخلافة والاستيلاء على ابن السلطان فعظم
ذلك على الناس وعلى جميع الاجناس وبعث النصارى الافرنج
رسلهم للسلطان وقالوا انا نريد منك ان تاذن لنا في حرب
هذا الرجل الذي خالف الفاطمي وخرج عن الطاعة ودعا
لنفسه وجعل يحاربك وهو واحد من خدامك وليس من
بيت الملك وانا لا نرضى لك بهذه المهانة فخل بيننا وبينه
نكفيك امره فلم يساعدهم السلطان على ذلك ثم جهز
السلطان المراكب العظام لحرب الباشا وشحنها
بالعساكر وامر القبطان ان يتوجه الى الاسكندرية
وهي اعظم مراسي مصر ويراود الباشا على الرجوع
للطاعة والانخلاع فان اجاب فذاك والا هدم
عليه الاسكندرية حجرا حجرا وامر بتخريبها وقتل الحامية
فلما سمع الباشا بذلك بخروج المراكب قام على ساق
الجد ونصب الحرب وامر الناس بحمل السلاح عامة وخاصة صف

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

فلم يبق احد في ارض مصر شريفا او مشروفا الا حمل السلاح
ثم لما خرجت مراكب السلطان من دار الخلافة عازمة على
حرب الباشا محمد علي وقتاله كما امر به السلطان ثم فلما
وصلت وامر دار الخلافة اياما يسيرة توفي السلطان وذلك
سنة خمس وخمسين وماتين والف فقيل انه مات غما لما
اصابه من الباشا بمرض سبعة ايام وتوفي وهو السلطان
محمود بن عبد الحميد خان رحمه الله فولي بعده ولده السلطان
عبد المجيد اعزه الله وانجاله محمود ابعثنا بيعته وكان والده
السلطان محمود رحيما بالعباد ربع القامة جميل الوجه
ابيض ادعج العينين بسعاته الكرماء فقيل انه قتل نحو
السبعين الفا وذلك لما خالفه رؤساء الانكشارية
على اعمال النظام الجديد ومعناه بلغة اهل مصر عسكر
معلم لطرق الحرب وكيفية الكر والفر وما تقدم في الزمان
متقلد في الضبط وكيفية المشي وغير ذلك فلما استحكم
السلطان بحاله وهزمهم وقتلهم نافذة همته الى
تعليم عساكره وبعث لهم معلمين من النصارى ودفع لهم
الوزراء يعلمونهم معلم من الجيش الكنشارية فكرهوه
وحولوا من عند السلطان على ذلك الدوام وان يحملوه على
تركه حين اعيته وكان الحكم لهم وامر الدولة لهم كانت
عادتهم من قبل اذا اجمعوا على امر مضى وان عزلوا اميرا على

وفاة محمود خان

عن العتيم

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

في الفتنة بأنهم كانوا أهل سطوة وجبروت وتكبر فلا ينقطع
أمر في الفتنة فلما علم السلطان ما انطووا عليه من المكر
وعلم أنه لا تخلص منهم إلا بقتلهم أخرج راية النبي صلى الله
عليه وسلم ومر بإقامة الأذان ونادى في الجهاد وبإرسال الأعلام — عندهم
وجعل أجواقه في المواضع التي في جهة الرباط التي فيها الانكشا
رية وجعل بعضهم حتى لا تحرك الأسكلة ثم أشرع فيهم السيف
ثلاثة أيام فكانوا يستناطون بأن لا يجعلوا يختفون
في البيوتات والناس يكشفون عليهم في أسواق المدينة
ويقتلونهم في الخارج وفي شوارع المدينة وبعد الثلاثة — وفي كل شارع منه
أيام عفا عنهم على أن يرحلوا في حال السلطان فعند
ذلك أشرع في إعمال النظام ورتبه ترتيبا حسنا لم ينسج
أحد من ملوك الإسلام على منواله وحمل جميع عسكره على ذلك
وعلى هذا اللباس قيل أنه أول من لبسه وكان رحمه الله
يقف في ميدان التعليم ويكلم الرواجع بيده وتولع به
وأعجبه وبعث لجميع عماله وأمرهم بجعل النظام فامتثلوا
إلا داوود باشا الزكار والي على العراق لما بلغه الأمر
بذلك امتنع ونجح في الامتناع وأظهر العصيان فبعث
له السلطان عسكرا وأمرهم بالقبض عليه فلما وصلوا
بغداد حاربهم داوود فما تطلع منه فعفت الكرة عليه
فانتقل به إلى دار الخلافة فبعثوا به فلما وصل لدار الخلافة — وصل
عفا عنه السلطان وأبقاه معه في دار الخلافة

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وهو من اكابر الدولة وممن لهم التقدم واصله من المماليك وله
معرفة بالنحو والبيان والادب وغيره وصنف على قصيدة من
فضايله وشعره حسن رايته بعرفة مرة وكان شرع في
المدينة المنورة في سنة ستين ومائتين واستنفع السلطان
على تقوية انضمام والرجاء فيه والاعتناء بامره وهو
في امرائه تابع للعراقي من الحاج محمد على باشا جانه او من
امرته مع الاسكام الهاشه في سنة ثمان وثلاثين ومائتين
وجعله في اتباع عسر وجاء بالمعلمين من امرائه بنية في
ونبه وقام بامره في مدة قريبة اجتمعت عنده منه نحو
الثمانية الف واكثر من ذلك وجعل يحارب به في كل جهة
وفي ايامه انهزم صنف دولة ذو زبيد وبيم اشراف مكة الاكابر
كان قوايمهم ابطال لوكا واخرج عمر المطلب بن غالب فولى
بعده ابن محمد يحيى مدة يسيرة ثم قامت عليه الفتنة
فقاتل حتى غلب ومرضا بالدار الخلافة فتوفيها
ابن ... وذلك في سنة ست واربعين ومائتين والعشر
وكان قبله ابن محمد الشريف يحيى بن سرور وكان سواعمق في
مكة ثم عجالة فقامت عليه اشراف مكة والاشراف
ابيهم ومن تبعهم من الاعراب وتقاتل الفريقان بداخل مكة
وخارجها ثم ... واقتتلوا والله اعلم بذلك
وسبب قيامهم انهم حقدوا عليه واضمروا له التكسوف في
صدورهم فلما قتل ابن محمد الشريف ... قتله بداخل

المسجد

المسجد الحرام دخل عليه من حرك جالسا فقال اشتفيت قال
نعم انا سوف تطرب به تشتفي فعملت بعد سويعة والله اعلم
وكان سبب ذلك انه جفى عليه بكلمة قالها شتفني
قبحا كما لله بها كان يتكلم معه في قضية فقطع عليه الكلام
فقال له شتفني فان منفقو هذه الدرج ومعنا بان رايته
التي شئتها ان تجاهدا فسيدرها في الدرج فلما سمع منه
هذه المقالة نوع قلبه عليه وجعل يوصيه وينتظر
ربما لعله به من اخوانه وابناء عمه بانه كان من اعيان الاشراف
واستولى الحاج محمد علي باشا على ارض الحجاز اقصاها
وادناها من افضل الثغور التي تهامة فلم يبق له فيه منازع ولا معارض
وغلب على اعرابه بالسياسة من استحق التسبيق نجيب عليه وضرب
عنقه ومن استحق الاكرام اكرمه وملك ساحل البحر وملك اقليم الشام
بجميعه وملك جزيرة سنار من ارض السودان وملك جزيرة قبرس
من اعمال الشام وملك جزيرة كريت وملك ارض قنا الى العقبة وفي

وقعة طرابلس

ابان هذه الفتنة في طرابلس الغرب بالقيام احمد [illegible] يوسف (الاخوين على — حزم يوسف)
باشا والحاج [illegible] في المنشية خارج المدينة ودعا
لنفسه وتقاتل مع والده مدة طويلة وانحصرت طرابلس ومات
من الداخل كثير من العرب والغير وبلغ الخبر بذلك للسلطان وبعث
القبطان في المراكب الحربية وروجعوا الباشا ووالده لدار الخلافة
وانزل مكانه طاهر باشا وانقطع بسبب ذلك الرسم القديم الذي
كانوا عليه وهو اسم ادوجاق فصار الباشا بامر دار الخلافة
وذلك في عام سنة سبع واربعين ومائتين

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ذكر ما جرى به العرف في تدريس العلوم بمصر القاهرة

إلى أن مضى فيها نصف سنة وأشهر أو كنت أحضر المجالس فوجدتهم
يختمون مختصر الشيخ خليل في سنتين لأنهم يدورون على المتن كله
دأبهم فيقرأون كلام المصنف ويتبعونه بالشرح والحاشية تقريرا وضبطا
من التشكيك بأقرب عبارة وذلك بأن يأخذ الشيخ الشرح في يده
فيقرأ كلام المتن منطوقا ومفهوما ثم يتبعه عليه كلام
الشارح ثم بعد ذلك بإملاءات المحشي من غير تطويل ولا تكرير
وعمدتهم من شراح خليل شرح الشيخ الزرقاني وحاشية البناني عليه
وكذلك الخرشي وكذلك شرح الشيخ الدردير ويقرأون أيضا مجموع
الشيخ الأمير وفي جميع ذلك يدورون على سنتين ويقرأون رسالة
ابن أبي زيد في سنة واحدة والعقيدة ابن عاشر في سنة واحدة ومختصر
السعد في سنة واحدة ومغني اللبيب في سنة واحدة ويختمون
التآليف الصغار في أيام يسيرة وعادتهم في طلب العلم
أن الطالب إذا دخل الجامع الأزهر فأول ما يقرؤه من الكتب الصغار
فيمكث على ذلك سنة كاملة وهو يتردد على المجالس لقراءة الأجرومية
إعرابا ثم بالأزهرية في النحو مرارا ثم يقرأ ابن عقيل مرارا أيضا ثم يكونوا
يشتغلون بالأصغر أولا ثم الأكبر حتى يتدرب على العلم وتترسخ فيه
الملكة في أقرب زمان وغالب أهل العلم فيها يطلبون للتدريس
بعد ثلاث سنين فمن بعد فيما يعلم المرء من نفسه بلا فيه نجابة أم لا
ويقولون من مكث في القراءة ثلاث سنين ولم تظهر نجابته
فليتخذ حرفة أخرى وعند ختم الكتب الكبار يتكلف الشيخ من
التقرير ويقف رجل بسورة من القرآن بنغمة حسنة فيقرأها ه

ذوابه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

برواية السبع والناس يستمعون له فاذا فرغ من قراءة القرءان
قرا الشيخ الفاتحة ومضى كل واحد لحاله ولهم عادة عشية
ليلة سبع وعشرين من رجب فيقرءون فضايل ليلة الاسراء
وحديث المعراج ويحتفلون لذلك وفي يوم عاشوراء يقرءون
فضايل يوم عاشوراء وما يطلب فيها وعشية ليلة النصف
يقرءون فضايل تلك الليلة وما لها من الفضل ومن عاداتهم
ان العالم اذا مات اذن المؤذنون في منارات الجوامع فيقولون
تعلى الابرار يبيع اليوم اخر الساعة فيسمع من بالجامع فيأتون في
لحضور جنازة ذلك العالم ومن عاداتهم ان العلماء الكبار
يتميزون في لباسهم وعمايمهم فيتعرف بذلك العالم من غيره
ومن عاداتهم ان العلماء لهم تعظيم خاص فيقبلون الحكم عليهم
والنظر في امورهم ومن عاداتهم انهم يتوسعون في الفتيا
فيستفتون في المذاهب الثلاثة جاها كما والرجل ما الكبا ه
وضاق عليه الحكم في مذهبه قلد مذهب الغير ولا معرة عليهم
في ذلك ولا ينكرونه على من فعله وسالت يوما شيخنا الشيخ
عبد الجواد الشباشي رحمه الله عن امة اشتراها رجل من تجار
اهل فاس وعند العقد عليها كانت حايضا فهل يكتفي بتلك
الحيضة ويحل له التمتع بها ووطيها اذا طهرت ام لا فقال لي
الشيخ اما في مذهبنا فلا بد من استبرائها بحيضة اخرى بعد
انقضاء السلام والحاصل ان مذهب الشافعي فانه يفتي بالجواز

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

فقلت له هل يجوز لنا تقليد مذهب الغير فقال لا بأس بالتقليد
مع توفر شروطه ودين الله يسر ومراد ابهم في جميع الاحكام
فمتى ضاقت عليه المسئلة في مذهبه انتقل الى مذهب الغير
بل يلفقون بين مذهبين وثلاثة ان احتاج الحال لذلك ومن سمعه
ان المتفقهة يعقدون لها على طفل صبي على مذهب ويطلقونه
عليه على مذهب وكل ذلك لا يجوز في مذهبنا وهم يتوسعون
في ذلك ويرون ان ذلك اخف من ارتكاب محرم على مذهبه
او ارتكاب ضعيف او شاذ وما ذكرنا لا نكير في اهلها عليهم ونحو
سمع علمهم ومن عاداتهم ايضا ان الطلبة يقترحون على الشيخ
ويطلبون منهم ان يقرأ الكتب بالشرح احفاظه ولا يقتصرون على
ما نحوا امره في جميع مقروءاتهم ويتاهلون لوضع التاليف
عاجز بغيرها ولا يقرؤون كتابا الا ان يكون له تنبيه ويعتنون
بتاليف المتاخرين ومعظم القراءة تكون بالجامع الازهر ومما
يقرؤون في غيره كلها اهلها الله تعالى وجعلها بستانا للعلوم يورد
عيونها العلم ولو احببت التبرع منا منذا حكى لنا ان السلطان
ابا العباس احمد بن طولون بنى مسجدا عظيما اكبر من الجامع الازهر
واوقف له اوقافا كثيرة على من يقرأ فيه العلم فقصد بذلك تعميره
بالتدريس فيه وان يهجر الازهر فابى الله ذلك فهو مهجور
الى الان وكان شيخنا الشيخ عبد الجواد الشباسي رحمه
الله يقول في انظر سر الله عز وجل فان الجامع الازهر لبناء هذا

العابر

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الغائب جوفه مملوء الصدر العجيب وكان يشبه بعض الخوارج وجعل
الله لا شفاء فيها فهي عامرة بالعلم جوامع بناها التابعون
وجامع سيدنا عمرو بن العاص بناه الصحابة ووضع محرابه
بموافقة ثمانين صحابيا فهي معمورة لا ينقطع بها لا الجماعة
ولا الجمعة ومثالها لم اره ودار نبي الله موسى عليه السلام
وباله عمرو الله من عون ومع ذلك انا له الرسالة والسلام في وباله
سيدنا محمد صلى الله عليه السلام ومع ذلك حملني اسرا ابا علي عبادة
العجل في قصة القبط من بشطا سبحانه لا يسئل عما يفعل ومعظم القراءة
بكيفية عشرة ايام من شوال الى اواخر جمادى الثانية وتقع البطالة عندهم
في ثلاثة اشهر رجب وشعبان ورمضان ويشتغلون في ايام البطالة
بقراءة الكتب الصغيرة وبالجملة فما على الناس شاذ اب طلب
العلم ولذلك انحر العلماء عندهم اكثر من غيرهم من العلوم بكيفية ثمارله
ثم اني سافرت لمكة سنة ثمان وثلاثين ومائتين حاجا جعله الله — الشيخ سيدي احمد بن ادريس
فاجتمعنا على الفاضل الخير العالم الناسك الحافظ المحدث
ابي العباس الشيخ سيدي احمد بن ادريس اصله من المغرب من ميسور
ثم انتقل الى مكة واستوطنها وزاده الله فيها واشتهر فضله
عند اهلها وسارت بفضله الركبان واتضح فضله وبان وانتفع
الناس بعلمه وعم الاخذ عنه وانتشرت خلفاؤه في اليمن والسودان
وكان مسموع الكلمة عند ذوي السلطان ثم اشتغل في اخر عمره الى

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

اليمن وتوفي بمنى الا في حدود الخمسين وماتين وكان يجلس في المسجد الحرام
بعد صلاة الجمعة فيجتمع الناس عليه فيستفيدون منه الحديث
والوعظ وكان يفتي الناس فيما لا يعلمون واحرام الكافة لا الاربع اذا
سيل عن حكم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم في ذلك
فقال لا ادع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول مالك
وابن القاسم واعترض عليه بسبب ذلك الشيخ محمد البقاء من
اهل مكة من علماء المالكية وكان يشنع عليه وتلاقيت معه
في جماعة من اهل فاس في بيته باعلا مكة فسألته بعضنا
عن ظهور المهدي وكان اصحابه يقولون هو المهدي فقال ان لظهور
المهدي علامات لم تظهر بعد وهو شاب فجعل يخبرنا بتلك
العلامات وبعد ايام من عدله في الارض وانتشار الامنة في جميع
الارض وبالمحاسن التي تظهر في ايامه الى غير ذلك الى ان قال ومن
علاماته ريح تهب على الناس صفراء يموت منها الالاف
وتحدث في الناس صعقة باطنية يموت منها الالاف وتسقط منها الالاف
من النساء الحبالى وايام المهدي هي احسن ايام الدنيا لما
فيها من العدل والنعم ويلبث اربعين سنة خليفة في الارض
ثم قرا الفاتحة ودعا لنا وانصرفنا عنه وكان رحمه الله يطول
في صلاته كثيرا في قيامه وركوعه وسجوده مما يقدر احد على
الاقتداء به في الصلاة الا اصحابه وكان كثير الذكر كثير الوعظ

حافظا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

حافظ الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى

الكلام الى ايام ابي الربيع مولانا سليمان وكث

رجع

في الملك ثمانية وعشرين سنة يجني ثمار الملك يانعة ويجول

منه في مجال واسعة ويقتطف ازهار بستانه بلا منازع

ويبسط النوال على كل مملوق وقانع ويقطع نحو سببه

كل متمرد شاسع ويجنيه بابناء اعمامه ويبين من

عاند بحسامه وينتقم كل جبار ويطمع في فوائده كل ذي

اطمار واطمان في ايامه القوي والضعيف واستراح فيها

كل ضعيف وخمدت في ايامه نيران الفتن وسكنت فيها

عروق المحن واشتهر الناس من صنعة العلم واستانس اهل

الحروب بالسلم وصارت الامور جميعها واحدة والامة امة

جمعة وجلس كل واحد عند حده وانطوى من كان يخف جلده

وعمرت في ايامه المساجد والمدارس وانتشر العلم بين متعلم ودارس — ايامه

وجعل الناس بينهم يتنافسون في طلب العلم وتحصيله والمذاكرة

فيه وتدوينه وكثر حفاظ المختصر والمسارعة في الركبان

لتحصيله من بدو وحضر حتى اذا كانت سنة ثلاث وثلاثين

ومائتين والف ثارت فتنة العامة الى قتال البرابر ايت مال

زيان وشغب بنو مطير وبني جندم جنود الله سكنوا

قواصي الجبال وقنعوا بغليظ العيش عن رغد العيش

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

71

فجهز اليهم محلة كالظل المديد واتصل بهم اتصال العنق
بحبل الوريد وولى ابو اسحاق مولاي ابراهيم جهة الجيش
من ناحية الغرب وتوافق معه وادي على اقامة الحرب فلما
صار ابو ادي ام الربيع في وسط بلادهم قاتلهم واقام عليهم
مدة وهم يطلبون منه العفو فابى فاتفقوا على ان يحملوا على
ربع المحلة حملة رجل واحد ويكون ذلك ليلا عند غفلة الناس
وعند الليل اتوا للمحلة من جميع الجهات وبغتوها وحملوا عليها
ودخلوا الوسط وبعد المحلة واقتحموا الهجوم على الخليفة
من دهش الناس وفروا في كل وجه ووقع النهب وصار الرجل
يفر على فرسه ويترك خوانجه وسلاحه ويذهب عريانا وهم
في ظلمة الليل حيث لا يتميز الصديق من العدو فما كان قدر
ساعة حتى فرغت المحلة وبقي السلطان في فئته يتوقع
امر الله وينظر ما يفعل الله به فهجمت عليه طائفة من البرابر
ودخلوا عليه فسطاطه والسيوف وذهبوا به لخيامهم وقال
انزلوا عني من فرسي غنيمتنا او غيرها فاقتحموا الدخول عليه فسطاطه
لهم وفتحت العبيد البواخ فقاتلوا اسود بغتة ومات منهم
خلق كثير فمنعوه الا بسكر البار ودون خلوا عليه قبل الفاتح
وحموه بقوله ابل الخيرات ام المصحف فاكدر فقام لهم وادعى
ومشى معهم حتى وصل خيامهم واما المحلة فلم تزل الكرنة

فيها

72

فيها من يمشي على رجلين ولا من يمشي على اربع وبعد هذه
عقب هذه الوقعة انتشر السلك والخلف عن المحلة دار
العلك وابقى الناس بالقسطاء والهلاك واما ولده ابو اسحاق
الذي كان يبيط على المحلة من كيف من يشاء وجعل يدافع عن نفسه
بجرعه واطابوا مقاتلته بجميع به ابو جاسم ممكث اياما وتوفي
في اواسط سنة اربع وثلاثين واما والده فبقي في خيام اكبر ابو اياما
ثم جاء واسه الى مكناسة الزيتون من خلد دارة واجاز الزبر جاء وا
بن نعابتة ووجهم من كبير وكيف بمكناسة اياما فقدموا على
ابنه ادراس فقبض منهم ستماية رجل ووضعهم في السجن ظنا
منه انهم عالمون بما وقع به وهم المتفقون عليه ومشاركون لاخوانهم
ابنه مالك في نقض الحيلة عليه ومنوع المكر به فزادهم ذلك
حنقا فازدادوا عتوا وفسادا وجعل اخوانهم يقطعون
الطريق على ابواب مكناسة الزيتون يمنعون الوارد والصادر
فغلت فيها اسعار القوت وضاق حال الناس فيها ولم تنفع
فيهم حيلة والسلطان داخل المدينة وفي هذه الايام قتل وصيفه
وضيعه وركبه ولده احمد سلطان فقتلته طايفة من الجيش
البخاري قبيلة في زرهون حمرية فاوداه [illegible] مصونه وفي هذه الايام
ايضا قام اهل فاس على عاملهم الحاج محمد الصفار وانقضوا على عزله
اجتماعا واشترطوا عليه امر عزله الذي يبعثوه فيما عزموا على ذلك
امر عزله الذي فبذلك الحرب بسبب ذلك ومات منهم
وسوا خلق كثير وكان القتال بينهم على القنطرة الفاصلة بين

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

العذر وتبين فسمح بذلك السلطان فعزل عنهم القايد المذكور
ثم مكث بعد ذلك أياما في مكناسة وقدم إلى فاس ثم خرج
من مكناسة على نية أن لا يطلع به أحد من الناس إلا فرقة قليلة من
أصحابه فلم يعلموا حتى خرج من فاس وتحيزت جموع أهلها وبقوا
في عليهم ولما دخل داره بعث لأعيان أهل فاس وعلمائهم
ولما أتوه أمر من يقول لهم إني كنت أوصيكم بكم أهل الحاضرة
والبادية وأوصيكم بالعلم والدين وما منع الرعية منكم
في شأن ولد الصغار فإني كنت وليتم عليكم لحسن ظني
به وكلام فقط واعتذروا واليه وطلبوا منه الا العفو عن
زلتهم فقط الباغية وانصرفوا راجعين ولم يروا منه خيرا وبما
وأقام في فاس أشهرا قلائل ثم ارتحل منها إلى مكناسة لتمييز
له من الجيش والوداية والعبيد وسار على طريق الغرب
متتبعا عن طريق أخبار من علمائها وطلب الشرع وأمر حال
الغاية بإطار وأمر ضعفه وعتوهم وفساد الطريق والخلل
ما ينزع أخذته الرحمة وخاف على المسلمين الفساد بأكل
أموالهم وأعراضهم وما يليهم بعث كتابا لأهل فاس عامة يتضمن
خلعه على أنهم من أمر حضر بالكتاب بعضهم واعتزل عنه
وكان ورود ذلك الكتاب بسبب اختلال الأمر وفساد الحال
وإذا أراد الله أمرا بعباده هيأ أسبابه فلما عقد ذلك الأمر
الناس ودخل قلوب الناس الرعب وتوقعوا الهلاك وخشوا
على أنفسهم وأموالهم فعند ذلك أتوا أهل فاس فيما أسرى من العامة

بنيه وجعلوا

وجعلوا يبحثون في الاسباب التي تبيح لهم نقض البيعة ومبايعة
غيره ويستفتون العلماء ايا ما ومن جاء كلاما لا يشفي بل عم امره وسمعنا
ان اعيان الاوداية واجمعوا على ذلك سرا ومحتجهم في ذلك الكتاب
المذكور الذي بعثه لهم ابو الربيع وبعثوا الكتابين لحمها وشر الذي كان
عند بني مقلبير واستفتوه ولكنه اشار عليهم بان يجعلوا وقع
في جماعة من البيد بن ابي جابر واشتركوا في الراي وختم امرهم على نقض
البيعة وعلى ان يبايعوا ولد اخيه ابا اسحاق مولاي ابراهيم بن اليزيد
وعرضوها عليه فقبلها بعد امتناع مجلس الملك يوم
في سنة خمس وثلاثين ومائتين علما بايعه اهل فاس ومن كان معهم من البرابر
وجلس للامارة خالفهم في ذلك الاوداية وتكشف العمد الذي كان
بينهم والكفر والعداوة وركبوا خيولهم وجعلوا يهجمون بالمدينة
ويتعرضون للوارد والصادر وتكشف العداوة من البعر وقيس
ومن اجل ذلك وابتدء والقتال في خارج المدينة من جميع الجهات
وكان القتال عندهم كل يوم ومع اهل فاس البساتين واهل
الجنود واغلقت الابواب بينهم وكان اول ما ابتدى به الاوداية
مكاح اهل الذمية فهدموه في رمضان نهارا وزنوا وشربوا الخمر
وجعلوا يبيدون ابدانهم في منازل اهل فاس الذي تنشبه القتال :
بينهم واستمر على ذلك مستتبعون ومات من البعر بغير خلق كثير ثم
خرج ابو اسحاق مولاي ابراهيم من فاس مع محمد بن ... الى ... وعد ابراهيم
وبعض الاعراب وفيهم اولاد الحاج الجبارون لقتاله فقتلوه فقتلوا ان
انهم بعثوا له بالبيعة فسار اليهم على غير الطريق المعتادة فسار
معه اعيان بعض اهل فاس الذي قاموا بالبيعة فوسط التطوان

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

75

وذلك في سنة ست وثلاثين فمكث بها اياما ثم توجه منها الى جبال
بني حسان فجاء اخاه مولاي سعيد على غرة من اهل تطوان فلم يشعر ابو حفص
الا وقد نادى منادي بهم بنصر مولاي سعيد فما وسعهم الا الانقياد للمبا
يعة فبايعوه ثم خرج منها متوجها الى فاس وتبعته قبايل
تلك الناحية عدد كثير فلما نزل على واد سبو امر بالربيعة
فاغارت عليهم خيل الاوداية من انطاع اليهم ليلا وصبحوهم مبددين
في كل وجه بين قتيل وجريح ومسلوب واختفى مولاي سعيد ودخل
فاسا فلما حل في وسطها ودخل داره اجتمع عليه انصاره من اهل فاس
ووفدت عليه قبايل من البربر لمبايعته ونصرته فينزلون في دور
اهل فاس واعراضهم ويجلسون الى ما في ضيافة اهل فاس وعجزوا عمن
يا خزون ما طلبوا من المال ثم بعد حلول قبيلة قبيلة اخرى وبعد كذا ايضا
يتعاقبون في المجيء ومجيئهم كان نكالا وفاجعة على اهل فاس ثم
يعمرون ديارهم ويكسرون اشجارهم وياكلون طعامهم ويزرعون
بلادهم ويحرقون ثار الحرب بين الوداية واهل فاس ولا ينفع مال
عندهم انما كانوا يا خزون اموال التجار والايتام ومن اتوه ابع
وبعضهم لما البرابر واستمر الامر على ذلك حتى كانت سنة سبع وثلاثين
فقدم ابو الربيع مولاي سليمان من الكشر ومعه قبايل العجم فوصل
طنجة ونزل فيها وجعل يبعث الخيل لقتال اهل تطوان لانهم
كانوا في بيعة ابن اخيه واستمر الحال على ذلك اشهرا ثم ارتحل من
طنجة وقدم الى فاس فنزل قريبا منها بوادي الجيلة بضيافة واهل
فاس في مدة الايام قد اشتد عليهم الحال وغلت الاسعار وانقطعت
السبل والامر لا يزيد الا ضيقا ومنهم مفترقون بعضهم ومنهم اهل حرمة

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

76

الا ان اسر وصل اللمطيين مع سعيد بن الفريد واهل العدوة وبعض
اللمطيين مع محمد ابن الربيع وكل واحد من الفريقين متشفر متمنهم
فيما بين بين والحكم لله العلي الكبير وفار اهل فاس وضعفاؤهم كلهم
يصرون على محبة ابن الربيع لانه ما بسط لهم النعم وحيل بينهم
وبين النقم الا ان ابا محمد الشيخ لم يتقدم لها مثل في حوزة الدولة
العلوية ولو كان الامر اليهم لعدوه بامر النعم واولادهم وانفسهم
ولكن غلبوا على امرهم لان العدوة من اوضع غوامر واشرارهم
سروا على تخرير البيعة لابن الربيع ونصرته وقعدوا على ذلك
والاخرون لا يشعرون وكتبوا اليه بذلك ومن نازل جواده في
لعيا هيئة واتفقوا معه على ان يكون دخوله فاس بيوم كذا
فلما جاء اليوم عن الذي كان بينهم وبينه زحف بمحلته من خلف
على باب الفتوح والاخرون لا يشعرون فجمع جاء الباب مغلق
من خلفه فلم يتحرك لها احد بقتال وانما كانوا يطلبون لانفسهم
النجاة فما اتفقوا في كل واحد من خلت المحلة فاس يوم الاربعاء
سنة سبع وثلاثين ودخل ابن الربيع فقتل ابا العلا مولانا الدريس
نفعنا الله به وما درى الناس الا وهو واقف على رؤوسهم ففزعوا
من ذلك وخافوا على انفسهم اشد الخوف فامن الناس وصفح عنهم
وفعل معهم الكرم ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل مكة
يوم الفتح اذ قال اذهبوا انتم الطلقاء وامر مناديا ينادي في اسواق
فاس بالامان فلا يضيق به العتق منهم حوله الا ذلك ولا جعله

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وأراد بذلك قطع الخطب بين الناس كان أبطلوه من الذين خففت
أموالهم في تلك الفتنة أرادوا القيام على الظالمين فيسروا أسباب
ذلك فسكن الناس بذلك وقطع بعد الزيادة لدار الملك فأقام
في فاس أياما ثم سار منها وولى ابن أخيه أبا زيد بن سعيد أبا عبد
الرحمان خليفة على فاس وأوصاه بالرحمة بالضعفاء والا
تنعام هاتين الزعارة ومضى لمراكشة فأقام بها أشهرا
ثم جمع المحلة وخرج لقصبة الشراردي عازما على من كان
كان طاغيهم المهين محمد الشرادي أظهر منه خروج ونفور وإضرار
بأهل مراكشة وجعل الرحامنة فيشتكون من ضرر قومه كانوا
كانوا يغيرون على من حولهم من القبائل ومن تبعهم فقبائل زرارة
والشبانات وزكنة وأولاد الكريم وعامر وشكوكه فلما خرج
إليهم أبو الربيع خف معه من قبائل الحوز وعماله وأعيان القبائل
والجيش البخاري ما يضيق عنه الفضاء فنزل قرب القصبة
المذكورة بمحلته وقاتلهم ثم مضى حين من الزمان حتى غاروا
على المحلة فسلبوهم ونهبوا لهم في كل وجه وقتلوا عمر بن مسعود و[illegible] خامس
الرحامنة وكان أكثر نساء وانتهت المحلة ودخلوا على أبي
الربيع وأخذوه وأدخلوه للقصبة وولى الناس منهزمين
لمراكشة وزاد ذلك الخلل ضعفا ومزيد شوكة الشراردة
ودخل أبو الربيع لمراكشة فمكث فيها أياما قلائل ثم
ربيع بطول مرض الذي توفي منه [illegible]

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ابن زيدوح لاذا عبد الرحمان بن جعشاع ابو عبد الله وبعث بالعهد كاملا لفاس
الحاج المذكور وكتب العهد بخط يده واوصى باتباعه الحاج الطالب بن محمد بن جلون
ليكون ابرام البيعة على يده لانه كان زعيم قومه في ذلك الوقت
ومن اهل الحل والعقد فلما توفي ابو الربيع قدس الله سره ورد الخبر بموته
لفاس وكان ذلك في اواخر شهر ربيع الاول من سنة ثمان وثلاثين ومائتين
والف اظهر الحاج الطالب المذكور الكتاب الذي فيه الوصية بالـ
بيعة واطلع عليه اعيان [illegible] وتوافق العلماء وارسل
ابن زيد لفاس [illegible] على البيعة المذكورة لوصية عمه [illegible] تمام الامر
بالغيبة [illegible] بفاس وفقاد الفتان بالنصر فيركب
وطلع المغرب واقبل اليمن بيمنه وذهب العسر وتوقف
بولايته قلوب المتمردين وتمهدت شعاب الدين وتيسرت على
الناس اسباب المعاش وانفتحت لهم ابواب العز والمعاش
ودخلوا في ذلك كرها واصبح الناس من كره وشره وخمدت نار الفتن
وغلقت ابواب الحرب وتعدد شمل العداوات وامن الناس وانبسطت
وانبسطت بسطة الامن في لتقرب خصوب اليمن واقبل الفرج وذه
وذهب الحرج فجلس ابو زيد [illegible] والنهي والحيحة والربعي واستوى
على سرير الملك وسبحت في بحار جود الفلك فتنفخ في الحجر
وقام على ساق الجد على لكل امر جايل وجال في ميادين
الوغا [illegible] الاولياء استشفعوا له الامر بالخلافة في
فاس [illegible] من السنة [illegible] الفتنة بل جمل [illegible]

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

في الحيلة التي يحملها وصوله لمكناسة ان قبائل ايت ادراسن.
اتفقوا فيما بينهم على ان يبتعدوا من دخولها جملة. سنة اثنين و
على الحلو بعد مضيها بعث لعاملها القايد محمد بن حمو المغربا والملاي
وتواعد معه سيدي امروان جمع من ابنائه كل هاشر وركبوا ويتحرض
لهم بين فاس ومكناسة ويحجز بينه وبين ابيه ابو جعفر القايد بن
وانزل القصار الى قبيلة قبيلة من وادي سبو الى باب مكناسة
متصلة الخيام وارتحل المولى يزيد من فاس من حل مكناسة في يوم
كان مشهورا لما داد فلم يعدوا واستفحل فيها حاله ثم نقل ملوان والد
يموره من بلدهم الى الحوز وكان انتقالهم على يد ابن بشير المذكور وكان د
ذلك الحيلة بدهاء نفسه وامضى الحيلة كان عليها ثم رحل
من مكناسة ثم التشنة فتعرض له اهل بالقتال على وادي
ام الربيع في مشهد بني عمران فحاربوه فما غارت عليهم الخيل
جانبهم فهواهم طالبا الكشة فيها ثم ارتحل منها الى جهة
لفاس فعزل الفقيه القاضي السيد محمد بن ابراهيم عن قضاء فاس
وولى ابو محمد الشريف المولى احمد بن عبد المالك السجلماسي
وكان شديد الحكم على اهل فاس ثم لما كانت سنة اربعين حمل
الوادي حملة لم يتقدم لها مثلها جاز فوق الجسر والقراريت
ومات من الناس خلق كثير كان الناس كانوا غافلين
فما جاءتهم الحملة في ديارهم وظنوا انقطع الجسر فاتوا ولم يقدروا
على خلاصهم ثم رجع الوادي في هذه السنة حدث غلاء شديد.

حملة الوادي على فاس

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

في جميع كور المغرب وفي فاس اشتد وبلغ مد القمح فيها سبعة مثاقيل
وماتت جل الضعفاء واشرف الناس من اجل ذلك على الهلاك وكان
الناس يتحيلون الخبز بدور في الاسواق ويتشارك الناس على
موائد الاكل فكان الرجل الواحد يصنع لنفسه طعاما يشبعه
ويكفيه فيحضر له الاكل فلا يشبع ذكر في بعض الناس ان رجلا
جاء بطعام لزوجته وامرها ان تصنعه لضيوف واراد بذلك
ان يختلي بنفسه في الاكل ويشبع فصنعت المراة الطعام وطبخته
وهيأته واخبرت زوجها بحضوره فخرج الزوج الى باب الدار
وجعل يتكلم خارج الباب لتسمع المراة الكلام وهو قاصد
بذلك التورية وليس في الباب احد ثم دخل الدار فقال لها
استتري واستترت المراة فنادى ادخلوا والمراة تنظر وراء
الستار فجعل الناس يدخلون وهي تنظر اليهم لا تشك في ذلك
والزوج لا يرى احدا انما فعل ذلك لتستتر منها ومر اولا ذ هالكا
ياكلوا معه فدخل مكانه وجعل الطعام بين يديه واكل حتى
فرغ الطعام وبين يديه والمراة تنظر ذلكم والرجل لا يشبع فلما
فرغ الزوج من الاكل خرج كانه يريد ان يشيع الناس فامرها
بالستر فاستترت فخرج الناس فيما يظن ودخل فقالت له
المراة من سوء الناس الذين دخلوا عندك فقال لها ما دخل
عندي احد انما فعلت ذلك لان اخلي بنفسي وبين الطعام لا اشبع
فلم اشبع فقالت له بلى والله رايت الناس دخلوا فيهم
فبهتت بهم فقال انا والله ما ادخلت احدا فعلموا انهم يتعجبون
من ذلك وعلموا ان ذلك من محال الجن وفي هذه المسغبة اكل الناس
الكلاب والقطط والجيف وانكشف حال الناس فاذا اصبح احد من الناس وليس

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وبلغة او ما اشبهها مما يجتمع الناس فيه على الاكل بادر الناس
يهرولون من غير ضرورة وعادة واذا جلسوا على موائد الاكل اكلوا من غير
تثبت وحملوا الطعام معهم وارتفعت الحشمة منهم ورفع منهم
الحياء وجعل الناس لا يتكسبون الا في القمح والدقيق والخبز
وتعطلت التجارة في كل شيء الا في هذه الاشياء والقمح في تلك
المسغبة كان يجلب من ارض مصر ومن جزائر بني مزغنة ومن ارض الموسك
فيجلبه الناس للمراسي ويباع هناك وكان الناس يأخذون الدراهم
ويزممون للمراسي ويشترون منه ويحملونه على الابل فيبيعونه في العرب
في الحضر فما نجوا منهم الا القليل من شدة ما عليه الناس من الجوع
والقحط الواقع في الكون وخسر التجار الذين يتجرون في القمح في تلك
المسغبة وذلك لان الاودية تغيرت من كثرة الامطار الواقعة
في تلك السنة وتعذر السفر في الجبال من كثرة الوحل وكان هذا
المطر نعمة من جهة وبلية من جهة نعمة من حيث ان الله
رحم به البلاد والعباد واحيا به الارض وحمى الزرع وبلية
من حيث ان الله قطع به السبل وتعذر على الناس بسببه السفر
بالخوف الذي كان لا يبرح في ناحية من نواحي المغرب الا في
المراسي والمراسي اذ ذاك ممنوعة لا يطأ الناس فيها ومن هذه
المسغبة التي ذكرنا ان فيها سر عجيب وحكمة بالغة
اقتضتها الحكمة الالهية وذلك ان فيما بين الاوقات في
التي سكتته من السمو من الافضال التي وجدها كل ذوي غنى
وجبروا ومكروا وعاندوا وتمردوا على الطغيان والعدوان
وقطع الطريق واستمروا على ذلك الى ان خرج السبع سنين من اخر دولة
ابي الربيع بسبب الاشغال الواقعة له التي في ولاية ابن اخيه عمر

الرحمان

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الرحمان بن مشنع فلما ولي عبد الرحمان عتى الناس عليه لعتوهم
على عمه وامتنع فلجهم من الزهو لديه كل عنه وتعسر عليه علاجهم
لضعفه وقلة ماله وعساكره وبقي ممنوعا من المسير للجوز من
خائفا على نفسه وعسكره فانزل الله بهم ما ذكرناه فحلت بهم الزلازل
الغلاء دياره وتشتتت رمادهم وماتت مواشيهم وهلكت
فلاحتهم وكراعهم وقلت زروعهم ويبست ضروعهم وركبهم
المحل ووقع بينهم الغلاء وضعفت شوكتهم وعظمت بليتهم
وماتت عتاتهم وابطالهم فعند ذلك ظهر الامر للامير واستقام
له النفير والمسير وتيسر له الامر والنهي وافتقد اهل البغي
فتحصن عند ذلك بفرار ورفع الله عن الناس الشدة ورخص
الاسعار ونزلت الامطار واخصبت الاقطار وامتلات
الاودية والانهار وتفتقت كمامات النخل وطلع الازهار
فتيسر لغزو بعساكره ونفذ بتلك الاوامر وجمع الجملة لقتال
اهل الزاوية الشرادية وذلك كان سنة ثلاث واربعين
فانهم كانوا من فاتنة لا يشعرون وامرا لا يفقهون وبه
لا يعتقدون وكانوا يخفون في ذلك الوقت انه لا غالب لهم
من الناس لانهم كانوا قبائل شتى يركبون الخيل الجياد و
ويتهزون من هذا البغي في ماله من الاعتقاد يغيرون على
من جاورهم من القبائل فيقتلون الاموال ويسبون الذراري
والنساء ويقتلون المقاتلة والرجال وربما يسبون الى
بنكرة سوانيهم بن محمد بن ابي العباس الشرادي كان سواني
يسمونهم ويعودنهم وكانوا يقرون لامره ويتقيدون لنهيه
ولا يخرجون عن امره ونزيده ويتعلمون له الشد لانفعال

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

حتى كان الناس يقولون فيه انما ساحر او صاحب سيمي من شدة
ما راوا من انقياد الاعراب لكلمته ووجدت عنده الالات الحماكة
مما يقوم به ابو القاسم السلكاني وكان مع هذا شديد الشكيمة
على اهواء الترجي في كل عقد وفي خلقه شدة وانقباض وشكاسة
غليظ الحجاب طويل النقاب غير مقبل على من وراء الباب وكان ابو
الربيع يجهز له محلة طويلة عريضة فالقة من الجيد الغاية
في الكثرة والقوة النهاية وسار اليه من مراكشة بمن معه حتى
اعيان وراءه وقاتله فقتل الاشد بن اما انهزم ابو الربيع ونهبت
محلته وعساكره في كل واد وشعب ومات كثير من نساء محلته
العامرين عطشا في سقيه وانقلب الى فاس ابن حمان وهربت عنه محلته
وبقي في بر عدوه فاخذه العدو وخلوا به الاخصية المذكورة
وطار السير اعقد المهدي الشرادي الى فاس ثم بعد ذلك بعثه مع جماعة
من الشراردة لمراكشة فدخلها منكس الراس وبقي فيها اياما
بعد ذلك مرض فمات رحمه الله وقد تقدم الكلام في ذلك ثم
ان اباه بن خرج من فاس في محلته وعساكره بعد ان صح من مرضه
فسار قاصدا الزاوية المذكورة فاخذ المشي على طريق ازمور
فلما وصل للقبيلة المسماة بشتوكة والشياظمة وحوز
ازمور اغارت عليهم خيله فقاتلوا قتالا شديدا فهزموا
لما جنه الليل بنسائهم وذراريهم فافنتهم واصفاها جميعهم
خيل المحلة فهزموا فقتلوا قتلا ذريعا واكلت مواشيهم
وجمعت مقاتلتهم في جامع وسيقت ذراريهم ونساؤهم
واخذ الجميع لازمور وسيق الرجال في السجون وسرح النساء
والذراري وكسا النساء والذراري واطعمهم ثم اطلق من بقي منهم سالما

فتوح

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

نحو الزاوية الدلائية فأمر بهدمها وخربها لشدة حنقه
عليها فسار إليها على طريق أسعى ولم يدخل المراكشة وجيشه
يومئذ أولاد آبة والعيمي والعقبة بأمر كل واد وشعب فلما قرب
من ديار الزاوية ركض إليه قبيلهم فقاتلهم وتراشقوا فيها فترة
وهو بين خوف ورجاء وبين نجاء وشوقه للقتال حتى استفرغ
جملتهم في النزول فكشف أياما فيما بقي تلوفه جميعهم وهو أبقى
بركب المحلة لقتالهم ابتداء فهزم وتبسم الجمع الشرادي لبقاء
كان أبا الخلافة بنفسه فلما أعلمت فرمه بهزيمته إذ عنوا للدخول
في الطاعة جمل أولادهم ووقع الغلبة عليهم وحصل التفشل
بينهم وازداد خوفهم وحزنهم بفرور كبيرهم وابتغائهم بالحلل
فأطلبهم السلطان وأمرهم أن يطلقوا باب القصبة فبقي طول
من خلف المحلة فوقف القصبة وخلف دار الجيش فيه بقوا نقا
واستظلوا ممن كان فيها من الرجال فجمعوا في السلاسل
وصير بهم فعاس على كل جمل منهم أربعة فبقي جماعة عراة جائعين خائفين
ومن قدر منهم على الفرار عند الهزيمة قصدوا الجبال والتجأوا بها
واستجاروا بكبراء قومهم من قبائل البربر وأمر عند ذلك أبو زيد بهدم
الزاوية وقلع الشجر وخربوا فيه ونقلوا ما كان فيها من نفيس
الزينون والعاهة للحمار الكبير الذي صنعه بمراكشة وسماه
الزيم أو الزامرة وترك الزاوية مسكنا للبوم ومعتبرا لذوي
بصيرة الحي القيوم فلم تسكن من يومئذ وبقيت دمنا أصولها وفي
خلاية إلى سنة تسع وأربعين عمرت بأولاد أبنة حين نقلهم
أبو زيد من فاس الجديد واستقرهم فيها وفي هذه السنة وفي
سنة ثلاث وأربعين وقع الغلاء في مصر وانقطع رفقا ونقص نيل

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

مصر في سنتين فصلوا في السنة الثانية صلاة الاستسقاء في جامع
عمرو وفي هذه السنة أيضا نشأت العداوة بين أهل الجزائر وبين عدو
الله الفرنسيس وأول ما بدأ به من الحرب أن بعث خمسة مراكب
من المراكب الكبار الحربية تقف قريبا من الجزيرة لتمنع المراكب
من الدخول إليها فاصطبروا لطول التضييق عليهم فأقام على ذلك
ثلاث سنين ثم لما أيس من رجوعهم جهز لهم الجيوش وساقها
لهم في المراكب وكان عدد المراكب التي حضرت الحرب نحو خمس
وثلاثين على ما قيل وقيل أكثر من ذلك ولما وصل البلد وقرب من
المرسى وأشرفت مراكبه عليهم وتلقاهم جماعة بمراكب الحرب فتهيئوا
للحرب معه واستعدوا للقتال وعمروا الأبراج والمراكب رجع معرضا
عنهم إلى ناحية الغرب فلم يعلموا أين سار فلما جاء نصف الليل
جاءهم الخبر بالصيح ويقولون العدو قد نزل في مرسى يسمى سيدي فرج
وخيمت محلته فيه فلما طلع النهار خرجوا بعددهم وعددهم
إليه ليحاربوه فوجدوا المحل الذي هو فيه متسعا فقاتلوا معه ساعة
فلم يقدر أحد منهم من أخذ شيئا والقتال لا يزال قائما بينهم في مدة
من ثلاثة وعشرين يوما والعدو يقرب برجه عن مقاعدهم
ويكر عليهم ولا يشعرون به ولا بحيلته ومن جملة ما صنعه ثلاثة محاق
وكلها النفط فيه شيئا حتى إذا كان يوم الثلاثاء والعشرون
أصبح قريبا من برج يسمى برج مولاي الحسن فلما رأوه الذين
في البرج وكانوا انسحبوا منه معا فلم يقدروا على ذلك وهربوا
وأحرقوا خزين البارود فانهدمت شرفات البرج وسقط
منه بعضه ثم إن عدو الله لما رأى ذلك علم أنهم هربوا ودخل
عليهم الفشل فكر على البرج بعسكره فلم يتحرك له أحد فصعد

له

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وصعد له بجيشه كله وعمر من الحرب ما فتنه في الجيران ولا افاد منه ذلك
عنه فتيئس ووجه اجواله الفراسع الى ناحية الغربية
ورجع بنفسه فبعث الى اهل الجزائر يقول لهم ماذا
تريدون مني فان كنتم تريدون الحرب فانكم تعلمون انكم
لا طاقة لكم بالحرب لانه صرت غالبا لكم بدخول هذا
البرج وان كنتم تريدون الصلح والخير لانفسكم فلكم على
ما شرطتم فانا اوفي لكم بشرطكم وتكرر الكلام معهم بواسطة
بواسطة قنصوا الانجليز هو الذي كان يباشر ذلك
بينهم وجعل اجلا لذلك فتشاوروا فيما بينهم واجتمعوا البروا
رايهم فيما نزل بهم من امر عدو الله وايقنوا بالغلبة عليهم
وانهم لا يقدرون على مدافعته فاتفق رايهم على تسليم البلد
لعدو الله وعلى ان يشترطوا لانفسهم شروطا فاشترطوا
شروطهم التي اتفقوا عليها وبعثوا له بذلك فاجابهم لما
شرطوا وفتحوا له باب المدينة عند الغروب ودخلها من جميع
ابوابها حتى عمرها بجنوده ورتب فيها عسكره وعمر
الابراج بالعساكر ودخل الرئيس على الباشا ابيس فقام
الباشا من مكانه فجلس الاخر في مكانه فان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده والله غالب على امره ولا مرد
لقضائه فقد كانت هذه المدينة غرة في اعين الكفار
وقاهرة لاعداء الله بها دينه ولم يكن على اعداء الله اشد منها
وكانوا لا يستطيعون احدا من المسلمين الا اهل الجزائر فانهم كانوا
اشداء على الكفار يغلبونهم على الدوام ويغنمون سفنهم
حتى لا يابه ومنهم الجا [illegible] من اهل الامنهم فجر عليهم الزمان

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

بجنود الذل والهوان وخرجوا من بلدهم وتفرقوا في المشارق
والمغارب وخلت منهم الديار وبقي بعضهم من اهل تلك المدينة اللوم
والعار وفروا من سطوة الله الاعز الذي لا يقاوم وما يعتبر منه
اولوا الابصار وسبب العداوة الواقعة بينهم وبين عدو الله
حسبما بلغنا عن كثير من الناس ان الباشا حسين قتل ذميا
من تجار الجزاير واخذ ماله وكان اليهودي يتجر مع مرسيلية
التي هي احد مراسي الفرانسيس وكان له شركاء فيها وكانت
بينه وبين تجارها معاملات ومعاطاة وديون لهم فيه منهم فلما
اخذ الباشا ماله طلب تجار النصارى اموالهم التي كانت
لهم في ذمة اليهودي فرفعوا امرهم لملك الفرانسيس وقالوا
له ان اموالنا اخذها منا باشا الجزاير فبعث الطاغية
للقونصو الذي عنده في الجزاير [illegible] ان يكلم الباشا ويطلب
منه مال تجاره الذي كان لهم في ذمة الذمي الذي قتله فلما جاء القونصو
قال له الباشا ما تريد فقال له القونصو اريد منك ان تعطي
لتجارنا المال الذي لهم في ذمة اليهودي الذي قتلته واريد منك
ان تعطينا الغابة التي فيها دار الفسيان يجتمع فيها اهل
المراكب الذين يصيدون المرجان في البحر لان البحر اذا هاج
عليهم البحر يجدون ملجأ دون البلد والغابة قريبة على شاطئ
البحر وهي من عمالة الجزاير فامتنع الباشا وقال للقونصو
لا ادفع لكم مال التجار ولا اعطيكم الغابة ثم راجعه القونصو
بكلام فيه جفاوة فاغتاظ عليه الباشا وضربه بمروحة
كانت في يده فغضب القونصو وخرج في ساعته من البلد من
حينه واسفر البحر وذهب لسلطانه فاخبره بما

فعله

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

فاملك بها الباشا وبعث الكاغية عند الداي وبعث له
بجود قديما بحرب فاستقر الامر على الاحتمى دخل الحرم من سنة
ست واربعين ومايتين والف هذا امر الله واستولى العدو
الكافر وضج الكلام على انه لا اخبار عن دولة الترك بتحقول
لسامح من امرائها وجه التسراد بذوكلانف بعدها بسنتين
وقعة الجزائر التي تكلمنا عليها جاء اهل تلمسان
بجملتهم واعيانهم والكراغلة والعرب واهل البلد
وقال والده جئنا اليك بحكم الطاعة ونبايعك
بانفسنا ونفوسنا عمر وارثنا واهل الركن كلهم ارادوا
الدخول في طاعتك وعقدنا من اجل ما تقوم من مملكتك
من السلاح ومواكب الحروب ونعينك على من عصى فقد ابينا
الدخول في عقد اهل الكفر وغير اهل الاسلام والمسلم لا يكون
تحت ذمة الكافر وجا جماعتهم ابو زيد وامر معهم واجاب دعوتهم
ابا تمام على ما يستحقون من انواع الماكل والمشارب ثم بعث
معهم ولد عمه علي بن سليمان في عدد من الخيل وامره عليهم
وامرهم بما يفعلون اذا دخلوا بتلمسان وعين المحتسب والقاضي
وريس الخيل وتوجهوا لتلمسان مع اصحابهم امرا بن منصا
وكان معهم الشيخ سيدي الحاج العربي بن علي ابو زيان فلما دخلوا
تلمسان ودخلوا الدار للامارة حرلوا ونهبوا واشتغلوا
بالطمع والغوغة ولا اشتغال بالدعي والفساد في النساء
والولدان والتوغير بين الكراغلة والحضر وبين اهل البلد
وتركوا السياسة وضيعوا الحزم ونبذوا اهل فنون الرحمة
مضغا وما عندنا مصلحة المستقر عليه عملهم في ايام الاتراك

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

في حركة مراد وثمانية سنة وازديادا وانه بلغ جوابا الناصر
على خلاف ما انطوت عليه اجزا العدو محدودا والداعي والبرهان وكذلك
الناس عند ذلك حالهم واطمانت اليهم قلوبهم واعاروا وسهل عليهم
الدخول في عهد عمر والله وقد قال الفطاري خير لنا من مولاي
الذي كان افرض عندنا من ولاتنا على انفسنا منهم نحو لا ادرانا
ولا نساؤنا فعند ذلك اخذ الخيل مداولة منهم تماما الكبعة وهم
انفعلوا على انفسهم لانهم كانوا يخافون من غائلة جيرانهم
الحضر فصار والخاصة من المغاربة ابتدا بهم فعوا ابن حجر نبي
فاجتمع اهل تلمسان في فتنة وامتاز كل فريق الى ناحية
من البلد وتعاهدوا على فراق بعضهم بعضا الفرقة من
جهة والمغاربة والحضر من جهة فلما علم الفرقة ما فعلوه
وجمعوا اموالهم الى دار الامير وجعلوا ابن موسى الى دار جمع
على دار المخزن التي فيها المغاربة واعلنوا بالرجوع عن البيعة
التي في اعناقهم لابي زيد فبقي الامر على ذلك ايام قلائل فبعثوا
لابي زيد كتابا واخبروه بما هم فيه من الحصر والحصار
وانهم خائفون على انفسهم من وقوع الحملة عليهم فجاءهم
وامرهم بالخروج من تلمسان والرجوع الى بلدهم فخرجوا
منها حفاة وجيء لا يلوي بعضهم على بعض من شدة ما طالهم
من الخوف والجزع وما خافوا عليه من الانخلال ولا اعتماد
في خيلهم وسلاحهم واختلال كلمتهم ولما ذلك كله الطمع
فلما الى فاس وجروا ابا زيد فيما لحقهم انه غاضب
عليهم وكان لفعلهم وانه يريد ان يغيظ على كبرائهم
فتناجوا عند ذلك فيما بينهم ودسوا اليه المكر والخروج

على

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

٩٥

عن كافتهم ونقض بيعتهم ونسوا ما صنعوا وما وقع منهم من
القبائح وتضييع السياسة ونسيوا الكلام الذي وقع منهم
ابيه وابو زيد مصر على قبضهم لم يبح به لاحد فلما دخلوا ما اسلك
امرهم بالطلاقات معه على تسيير العادة وفي سر القبض على
فلان وفلان تشخيص من الرؤساء واحد منهم ذكر كان يعلم انه
مقبوض لا محالة فجاء لبعض اصحابه من الرؤساء وقال
له انا مقبوض من غير شك فان قبضت فما عندك
شيء غير الوقوف معي ونصرة لانك اخي ومن يقضي امورك
لنصرتك وتنوب لنصرة ومن اعان عليك فما في احد سوى الا
استحيى من هذه القضية فحلف له الرجل بالطلاق انه
لا يتركه ولا يبرح السجن الا ان مات وتعاهدا على ذلك
سرا فلما دخلا رفع على ابي زيد جماعته وفيهم ابو زيد
وسمه وعز عليه ذنبه الذي صنع ثم قال اخرجوه للسجن فاخذ
للسجن فلما اخرج به الحرس ذا سئل به للسجن وجرى على الباب
الرجل الذي تعاهد مع المسجون وحلف له انه لا يتركه نصرته
فقام للذي خرج به وقال له نسيبي هو انه لا يترتب به للسجن
فلما بين الرجال حضر بين يديه فاطلقه الرجل فقتلما رجع الرجل
الذي خرج بالمسجون لابي زيد جاء حتى ان فلانا تعرض في الباب
وسرح المسجون فغضب ابو زيد غضبا شديدا وامر بسجنه فقدم له
مركب فعليه وخرج من باب الحبس فالمصر لكناسة الذي يجوز
فسمع بذلك لا والاية لان الطلبة والعصبة منهم فشاع
ان المسجون كان منهم والذي حضر واطلقه كان منهم فعظم
ذلك عليهم بذلك على ابي زيد وعلم ان امرهم تبعا هشا وبلغ الى

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

حز لابكر فيه فلما جمعهم فلما اسمع لا ولاد ابيه فخرجه فضوا غيظ الحمى
وصاح بعضهم على بعض وءاخذوا بالقتال وايقنوا انه لا يعجز
لهم حلول الوبال وان يبذر فرص شر كسبهم البكال فركبوا
خيلهم باجمعهم وساروا اليه بخيلهم ورجلهم فلما خرج
قاصد الطريق مكناسة فتعرضوا له ومنعوه من المسير اليها
فقال لهم اتركوني اذهب عنكم فابوا وقالوا له لا نخرج من بيتي
الكسرة وتمشي عنا اعر ايضا الكبير لنا ربح يقتلنا وذلك
هو اعزما عندهم فقال لهم ان كنتم ابيتم الا ودابة لا ترضون
بولايتي عليكم فاتركوها واذهب لبلد ابيه وجده فقالوا
لا نتركك تمشي وهاذه داره اجلس فيها حتى يكون احد الا م
فخرج من حينه مع جملة ابه القبة خارج فاس تسمى قبة
شر اخذ فبات فيها اعتر قابر من قواد مم يسمى الغابر محمد
بن محمد فبات عنده ومن حج سوقه ويقولون به لينا
فخرج ليلا فجعلوا يعدون عليه الحساوا لينا فقعدوا عليه سبع
ولاينه وانقطع الخبار الركان بينه وبينهم وجعلوا يقيمون ما
نخص فيه ولا يخافون من يسطو فيه كسيرهم وصغيرهم بل السفلة
منهم الذين تولوا الكلام معه وسمع ذلك كله سلا كنت
لا يتكلم بكلمة فصار امر جرءتهم وتنقصهم وانهم واجهوه يا بكره
كانتم لا انه لا يعود لكم بعلتكم ولا تنتكم لا ولا كنا كان اولا ء
سلاخ وعند الصباح خرج والكاهر صبه وردخل داره وسكن
لا ومجعلوا يتواعدوه فيما بينهم المسجد والدار وجعفعون
بمنزله لا اماكن وبفشاوروا فيما يفعلون به مقصور حتى
يقول نبعثه لبلاد سجلماسة ومنهم من يقول لا بل نقتله

لانه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

92

لانه لا يتركها اذا تمكن منها وقد كثر في كل يوم يجتمعون على ما
يريدون ويرضون فيبعث فوا سيفه سرا او جهارا توتنه تخبر بهم وبهم
يريد الحيلة في الخروج من بيتهم حتى اذا كان يوما من الايام اتى
لعصر خاصته انه يريد ان يتفرج في بعض جهة البستان الكبير المسمى
بالفحوة لانه فيه ذلك كثيرا فيه جنان الجرير وجنان الغدير
ولذا بات اهم بها من ناحية جنان الجرير والاخرى تنفذ لجنان
الغدير وفيه برج فيه فتوا بعضهم مراجع جبارا اي فيدل فيه
ويبقى فيه الحريف لانه كان خائفا على نفسه من غائلة
الاوداية ربما تنفق عليه كلمتهم ويبغضونه فيبيدونه وينسوّ
عليه من اعطا الجراد ومن اهل الزرابي بيتفقو في هنشهم وانتم اهل
مكروحة وكانوا الان يتحرزون في شانه تحيرا لما كان يرجو بهم عن
الدخول عليه والدخول بهم بعض كبرائهم من جريب الاعوروع عن
سعودة الملك وعفواتنا الملوك فلما تمت له الحيلة في الانتقال
للجنان المذكور ركب عند الصباح كانه يريد يتنزه التنزه على
العادة وهم يظنون انه يرجع لداره بعد ساعة او ساعتين
وكانوا قبل ركبه فرسه يجتمعون على الكرام ينتظرونه فلما وقع
من اي يريد ركب فرسه وخرج وغلق الابواب بينه
وبينهم على العادة وامر بالعبيد فلحقوا به فما شعر الاوداية
حتى فصلهم عن ان استكمل افضل عبيد الدولة المنصور فجمعوا
عشرة آلاف وجعلهم على فرقة الجيش وعلى الصراة بعين
جيرانهم اهل جنان واولاد جامع فلما استقر قدومه في

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

في جنائه وأكمامه نفسه بغيرانه ثم بعث للجيش البخاري الذي
في مكناسة وأمرهم بالقدوم عليه لفاس مع أبي جلوس مختار من
أهل النجدة ورأس عليهم أبو سليمان فلما وصل كتابه للعبيد
ركبوا خيلهم من الحين واختار منهم من فيه نجدة وبأس وقدموا
إلى فاس فتلقاهم الأوداية قريبا من واد النجا وصرعوا لهم بيروما
من القتال مع الأوداية بحرد فرق بينهم لهم وقالوا جئنا لنقاتلكم
أنتم أعطاة البخارة محبتكم أقرب منهم مقدار سبعة عشر أو أزيد
وهم يسايرونه إلى فاس حتى اقتحموا الدخول لداخل المدينة
بسرجهم وفتيل وأجوز بن يشكر إلى ذلك من جنانه فلما
دخلوا أمر بالقتل في مقدمهم وبالجرحى حتى مشوا بهم للربا بفاس
وأمر أهل فاس بضيافتهم وإكرامهم واستمر الأوداية على ذلك أياما فلما
ثم إنه عزم على السفر لمكناسة من الأقصا بمكنه التسبب على طريق
سايس لأنه تخوف فيه جبال الأوداية وأنفذوا أنيرابن وبحلا بها الأبو من
من غابلته وهو ومعه من العبيد بالسفر وأعلمهم بأنه وقف الخ
جيشا وفيه سمر أو تحيشوا جيشا في وجه النهار وخرج في
الإشغال أمامه وأخذت على طريق أخرى غير التي سار هو
فيها ثم إن الأوداية لما سمعوا بسفره قدموا عليه الوقوع بحلته
وتوامروا فيما بينهم على قبر بداية وتشتيتها وعلى أن يقبضوا
عليه إذا أصبح وارد فلما خرج على طريق عقبة المساجين
فاصداوا في سيرا نحوه حتى إذا كان في وسط العقبة
ومعه جماعة طائفتها وقابلها وكان ذلك اليوم شديد الحر
صاحوا عليه من كل جانب وركض خيلهم على كل ذروة
وغارة وغاروا عليه بغيرة رجل واحد واقتحموا الحملة عليه

وهو

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

وهو يزودهم ويدافعهم ذات اليمين وذات الشمال ومن معه
من كان معه خلفها وامامها وهو حينئذ لا يشتغل عن احد الا على
نفسه فجعل الناس ينتهبون الاثقال والاحمال وساقوا الجمال
ولما دخلوهم لدار الامارة فعل العاصي الجديد وهو يكر وفيه مستنصرا
على الاخشى لمنع منهم وابقوا اثقال الصد ومنعته منهم من جعل
بما عذروا عليه من الاثقال والاموال وسار هو عند ذلك
يخب على فرسه حتى وصل الوادي فعبره ثم نزل فسار هلية من
بقي معه من الخيل والاقوه امنة وجعل العاصي الجديد غيرها السور
بالاثاث التي فجمعوها وجعلوا ينتزابرون فيها وفي بعض في
سور المزابرة واخذها العام والخاص ظانين في انفسهم انه
لا يمكنه الخلاص وما علموا ان الله على كل شيء قدير يعز من يشاء
ويذل من يشاء ثم ان ابا زيد لما بلغ الى المواضع التي عطاه واستقر
به القوى ونزل على شاطئه فجعل يكتب الى العمال الذين في
المراسي ويامرهم ان يبعثوا اليه الخزاين والميرة وما يحتاج اليه
في ذلك الحال فبعث اليه القايد محمد الشعلاس عامل ذكوان كل
ما عنده الحاجة اليه من الخزاين والكساوي والمؤونة الكاملة
ووضع فيه جميع ذلك على ساق الجد وطلع ابو زيد في ذلك
الوادي وهو يدبر الحيلة في مسيره لكتامة سنة الى خايفا من
غايلة البرابر بها فمنعوه من دخولها ثم عزم على المسير
اليها فسار من معه فيمن معه من الجيش الى خلفها ولم يتعرض
له احد من القبائل الا اهل البرابر جروان فانهم تعرضوا له
وارادوا ان يمنعوه من دخولها من جمعهم وقاتلهم قتالا
خفيفا فانكشفوا عنه من خلفها فلما استقر فيها لا باكا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

خرج لعروان الذين كانوا تعرضوا له فقاتلهم وهزمهم وسعت
فيهم مقتلته وشتتهم بقفر والرى وسر الجبال ثم رجع لمكناسة
واقام بمحلته بموضع تيننكرين فبينما ازا ودابة ورجوعهم عن غيهم
فاعتنا لهم كتبه ورسله في كل اسبوع تترد عليهم وهم
لا يزيدون الا عتوا ونفورا ويقولون لا نرحل في كل عشية
ابدا لا يتولى علينا ملك امتحنا بفقيه نكرهه فانا لا نامنه
على انفسنا وهم مع ذلك تسرح خيولهم حول نهار بهم حول
مدينة فاس يمنعون الداخل والخارج ويقطعون السبيل
ويأكلوا اموال الناس وعقدوا الاخوة بينهم وبين فيرانهم
دايت والالايبرا برو اتفقوا معهم على الغارة على اولاد جامع
وهم فرقة من اعراب حول مدينة فاس فيقبلون فاغاروا
عليهم ليلا فلم ومشوا لبلادهم غاروا عليهم فقتل اولاد
جامع فقتلتهم بين مهرهم ومن كفرهم وقتلوهم في الاودية
والشعاب وما نت منهم يزيد على المائة ومن خيلهم ما يقرب
من ذلك ورجعوا لفاس منهزمين من الحوثين فاطمهم الله
بالفناء وخيب ظنهم ومن بردو على عزومهم باضعاف
مضاعفة ومن الذين اصابهم الله به تعرض ثمرة العجب الذي كانوا
عليه كالذين انه لا غالب لهم من الناس وعندي لكن تعال
ابو زيد بردو فلما ارجعوا لا تحزنوا كونوا لا يعالوا فما اصابهم ذلك
الا بسبب البغي والعجب فعلم بعد كتبه للجماعة
على قبائل الحوز وامرهم بالحسم اسد في الخيل والرجالة ويزكيهم
ويعطيهم ويخرجهم فلما اصابهم اراوه اية وعلى اصبرانه
من اولاد جامع ويحرضهم على قتالهم وفي مدة ايام بعث

اثر

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ابى محمد محمد بن الطيب بن جعفر الحو عبد بن محمد التي نائبة واليا عليهم
وعلى من حول القصر من اعراب وعاهدوه على انه لا يغزونه ولا يتعرض
لهم وربما يحدث امرا وقد جعل يده على ذلك وبسلام للغازية
فلما قام بها ابا ما ثم ان بكر ودابة انعقد رابعهم على خلع اسم
زيدون وتوليته ابن محمد محمد المذكور فبعثوا اليه بن كودة على ذلك
فاجابهم ونسي ما فعله من عليه مع ابيه زيدون وانعم لهم
بالمجيء . فعلى شرط ان يكون معهم اهل فاس من اوله والحقل
فاسر للخلع فابوا وقالوا لا نخلع البيعة التي في اعناقنا فلما
لم يجيبوهم لذلك ارسل بعض من شرفاء من اهل غدير لانه سيد
فانهم سلطانهم ... دخلوا في عقدهم وكانوا معهم بن ابي العز
على مرادهم فبعثوا رجال الامر عنهم لقتال ... البيعة من كبير
محمد وجماعة معهم لفاس من اولياء بن عمر بن لفعا واصبح في دار
من دور المخزن فدعوه الى وبعثوا اليه نامور المخزن بحلة
وجعلوا له انبا علو حرمته ودفعوا اليه جبا وبعض المال
وكتابا ودخلوا الدار المخزن فاخرجوا منها جميع ما يحتاج
اليه من خيل وسلاح وما له حرب وبعضوا سبعا اليهم للدار
وبيع مبهم ... جعلوا ... وفعلوها الكروم
ثم ان ابا زيدون لما سمعوا ما صنعوا استشرحفته عليهم وعزم
على ان يوقع بهم وعلم ان لا رجوع لهم عن غيهم وانهم لا يبرحون
على اجرامهم لعسر الحاج حبس والمكر اشتد ما عليهم
خلع ابنه عنه وتوليته اخيه فقال الشاعر
ان الملوك على المكاره اصبر ... لا تكن فلا نتخذ بهما لا يغفر
اجفانه يسر وانشبا حذرهم والغرج في ملكها يستنكر

فما مضت عليه ايام حتى نزلت عليه الخيل ومن كل جهة ببني سلوى
وخيمت حول مدينة فاس جموعها البربر والعبيد بها وفي ازيد من
ثلاثين الف فارس من قبائل العرب والبربر والعبيد وشرعوا في نهب
فبسطوا يدهم على اسلاب وادي فاس فلما غلقوا عنهم الابواب من بينهم
وجعلوا يرمونه بالمدافع والبومبة الا انه لم يخرج عن مكانه بالبتة
لا هو ولا احد من عامتهم والكون يتنزل من برية ومن خلفه فيا يغزى منه ولا
يتنزل عن مكانه بل ما كان اليوم الثالث او الثاني من نزوله بعث
ابو العباس بالامان على يد ابن الحاج الطاهر الطالب بن جلون وكان يومئذ
من اهل الراي عند اهل فاس يتبعونه دون لامه ولا يخرجون عن اشارته
فاشار عليهم بالقدوم على البربر ولا اعتذار لهم وطلب العفو منه
فاخذوا امر بينهم ومشوا اليه فواجههم احسن مواجهة وقبل
عذرهم وقال لهم ما بقا بأس من الغول في ذلك الوقت فما يبكي
خواطرهم وامر لهم بجائزة فاخذوها وتوجهوا الى بيوتهم مسرورين
بما راوا منه من بر وكان في ايام اقامته على حرب لاولاد ابيه يأخذ
جميع ما يحتاجه محلته من فاس وما فيه من الحوانيت البارود وغيره
والخز البرود والسلاح ثم انه لما طال حصاره او بقاؤه في محل
نزوله ليبري لاولاد ابيه انه لا يشتغل عنهم غير انه لم يزل ذلك رعبا وكانت
منه هيبة عند مخزنه فكبرته ما لقي السلطان الرعب في قلوبهم
والانقياد والصلح معه وكان رسولهم اليه الحاج الطالب جلون
الذي قدمنا ذكره فبعث اليهم بالصلح فاجابوه واظهروا التوبة
والرجوع للطاعة وفتحوا الابواب من بينهم وخرج اليه اعيانهم
وقاموا وطلبوا منه العفو فعفى عنهم وضمن لهم بيتهم ثم ارتحل عنهم
وسافر لمكناسة بعد ستة او سبعة ايام وغيره اليوم فعند دانت

سنته

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

سنة سبع واربعين ثم سار لمراكشة واخذ معه جماعة من اعيان
الزاوية فلما استقر بها قبض عليهم وثقلهم بالحديد في سجن
مراكشة فخرجوا ذات ليلة من الحبس ثم قطع رؤوس الشيخ منهم بفاس
في المكان الذي نشأت فيه فتنتهم وفسادهم وقطع اربعة اخرى
الناس من خلاف كانوا معهم في الخوض وشاركوهم في الفساد ونزلت
الفاقة في السجن وبعث لعامله بفاس ان اقبض على اهل فاس
الذين شاركوا اهل الزاوية في الفساد فقبض عليهم ولم يدع منهم
احدا وبعثوا للسجن من مراكشة فهم مصفدون في الحديد فمكثوا
في السجن ثلاث سنين ثم سرحهم على شرط ان يرحلوا من فاس بعيالهم
وفي سنة تسع واربعين وجه كتابه لعامل الزاوية ابي دام ان يرحل
فرقة منهم باولادهم ونسائهم وكانوا ثلاث فرق فرحلت الاولى
لمراكشة فانزلهم على وادي تنسيفت حول الزاوية وبذا اشترى بقعة فسكنوا
فيها وعمروها وما حولها واذن لهم في زراعة ارضها ثم رحلت
الفرقة الثانية منهم لرباط الفتح فنزلوا في قصبته واباح لهم
الزراعة حول العدوة ورحلت الفرقة الثالثة للعرايش فنزلوا
فيها واعطاهم ما حولها من الارض ليزرعوا عيشهم فاستقام صلحهم
في البعث من فاس الحاج بوجمعة ثم نفى منهم عبد الكريم واما ولد محمد محمد
ابن الكبير الذي نقض عهده ونازع في الملك وقام عليه فانه
اخرجه من فاس الحاج بوجمعة بصبيه ونسوة وبعثه للسلطان سنة
ثمانية واربعين فجعل فيها حاميا ابعدا حتى كانت سنة
اثنين وثلاث وستين جاء حصار بلاعنها التي مكثها سنة الذي يعرفون
فيشتكيا بما اصابهم من الجوع والضيعة فلما بلغ الخبر لابن
زيدون كتبه عندك وامر له باجراء النفقة عليه وعلى عياله الذاتي

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وقعة الاشراف بمكة في سنة 43

99

ان توفي فيها سنة ستة وستين وفي سنة ثلاث واربعين
انتقضت دولة الاشراف ذوي زيد الذين كانوا امراء مكة
شرفها الله وفي اخرهم الذي قام عليه الفقهاء الشريف
عبد المطلب بن غالب وقبله كان يحيى بن سرور كان واليا
ثم قام عليه الاعراب ووقع الاقتتال في بطن مكة بينه
وبين بعض الاشراف من ابناء عمه ومن تبعهم من الاعراب
وعند ذلك انفسخ نظام ملكهم وانطوى بساط حكمهم
والملك لله يؤتيه من يشاء وملكوا فعاد الحكم للعثمانيين
سنة وحدث وباء عظيم في مكة سنة ست او سبع واربعين
في ايام الموسم فمات منه خلق كثير وهو ريح ما راى الناس مثله
ولا سمعوا به فاذا رمى احدا به ويسمونه عندنا في المغرب
باسماء الكلية والريح الاصفر وبوقليب ويسمونه اهل
الغرب بالالطف والشوكة اذا اصاب الرجل تغير لونه واسود
جميع بدنه وجعل يقيء من اعلاه ويسهل من اسفله ومن الناس
من يشتكي مع ما ذكر وجع رجليه ويموت في الحين وحدث عندنا
بفاس سنة خمسين ففزع الناس منه اشد الفزع وتعطلت
بسببه معايش الناس واغلقت الدكاكين وكان الرجل لا يامن
على نفسه منه فلا يقدر ان يخرج الى السوق خائفا على نفسه
ربما فجاه في السوق بغتة ومكث عندنا اياما قلائل
ثم عافانا الله منه فجعل يتفرق في بعض الاحيان وفي
هذه السنة مات الكاتب الوزير بهاء الدين السيد المختار
ابن عبد الملك الجامعي كاتبا ووزيرا ومشيرا للسلطان
الطائع والده الاسادة في الهمة توفي بمراكشة في سنة

اثنين

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

اثنين وخمسين فمات بسبب مرض اصابه في رجله فخلفه في رتبة
الكتابة الفقيه الاديب السيد محمد بن علي فرعون المكناسي الجامعي في
ولد في ثغر القصر ونشأ فيها وتعلم العلم بفاس وبرع في علم
المعقول فولاه ابو زيان خطة الكتابة وترأس فيها وعجب
فيها وكان مكفا حاذقا معتنيا بضبط العلم الكتب فمكث
كاتبا اكثر من سنة ثم عزل عنها فسافر لبلده ومكث فيه
الى سنة ست وستين ومائتين والف امره ابو زيان بالسلام
للحرمين مع والده سليمان والرشيد فسافر معهما فتوفي فجأة
في سفره حين مجيئه في بلد ينبع الحاج ودفن بالغور وفي سنة اثنين
وخمسين خلع الوالد اعني نفيس تلمسان الدخلة كرها والتي
ثم خرج منها الى سنة   من خلها مهولا ابن ال فيها
الى وهران وفي سنة ثلاث وخمسين دخل فيه منكب التي
في عمالة الجزائر فلما دخلها اباح السبي والنهب ثلاثة
ايام ثم رجع بعد ذلك وقبل ذلك بسنة او سنتين دخل عنابة
وفي سنة اربع وخمسين او ثلاث وخمسين وقعت الفتنة في طرابلس
طرابلس بين يوسف وحفيد به وفيها
ولي فتح البلد بالارماح فانقرضت الجريدة ثلاث سنين وانقطع
الوارد والصادر وغلت الاسعار وتعطلت المعاش وضاق
بالناس ما نزل بهم حتى بعث السلطان محمود خان عسكره
في السفن مع رئيسهم ورؤسائهم نفاهم الله كلهم باشا هو
محل الفتنة وارتفعت الفتنة فسكنت الجلبة وسمح عليه
اثر عينه فعزل يوسف واسكنه دار الحرم من طرابلس واجرى
عليه النفقة وبقي منعاطيا الى ان مات بعد ذلك بسنتين او ازيد

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الكتاب

وجلس لهم بالشاعر كما يلبس واثنيا عليهما ويدرس بالسنة المذكورة
في اكرام اصحابه الذين كانوا يقرأون للامام في جمعها وابن اعرواند
وكانوا مستقلين في الامر قبل ذلك وفي سنة اربع وخمسين جلسنا
اثناء دار المخزن بقصر الجلوس مع الامير ابي بكر العابد ويكون
بين الكتاب الذين جلسوا قبله الخارج ثم بعد ذلك تعلق بخطة الكتابة
فتعلق مع الكتاب الذين جا انبا في جاور كنت منهم كاتبه
ارذنا ان اذكرهم منهم قرا الاديب الحسيني الحسيب الكاتب البارع ذو
الخط الحسن والشكل الرائق المستحسن الفاضل الوزير السالك
الذي لا يتكلم الا الحاجة تدعوه الى الكلام جميعه موثوق به وجهله بسبك
السيد محمد غريب كان كاتبا قبل ذلك لعامل جامع في تلك ذكر العامل
وعزل امر بالكتابة في باب الدار العلية وله شعر رائق ووقفت على
كثير من شعره غير انه لم يكن عندي الان منه شيء ولعل الله يسعد بعد
والان لو كان عندي شيء منه لم تثبت سنه اليمن فالذي هو في الكلام
بدا على قدر حاجته او جهله ومنهم الاديب السيد
محمد الغرناطي كاتب اديب ومنهم الشيخ السيد علي بن كتيب
الجيش وكان كاتبا عند ابن الحبيب قبل سنة كتبه بعد ذلك
ابو زيد ثم بعد ذلك ولاه عمالة بجاية وما حولها ومنهم
العقيبة الكريم الشيخ السيد عبد الحق الاوراوي امر بالجلوس مع
الكتاب والقراءة لكتبة انباء ثم بعد ذلك ولاه ابو زيد خطة
القضاء بدلس ومنهم السيد العربي بن المختار استكتبه ابو زيد
بعد وفاة والده قبل ذلك حتى توفي بعد وفاة ابن وجيس
ابن ادريس ومنهم الحاج الحسين الغماري كان على طريقه فيليق
حاضر جعل له ابو زيد امره بالجلوس مع الكتاب وكان في سلكهم

الجيش و

الوزراء

الى

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

152

الى ان مات ومنهم الشيخ محمد بن احمد بن سليمان استكتبه
ابن سليمان
ابو زيد وكان منخرطا في سلك الكتاب وكان قبل ذلك كاتبا
عند القائد محمد بن عبد الصادق في مراكشة ثم عند القائد الطيب اخيه
في وفاته ثم دعي لخدمة دار الامارة بفاس ومنهم النجيب
الاديب
الشيخ محمد السلكي دعي للكتابة مدة ثم لكفاسة اثر جفوة فجلس
مع الكتاب في سنة ومنهم الاديب الشيخ
محمد بن اسماعيل دعي للكتابة في ازغار وكان كاتبا سر الامير السيد
الشيخ في حضرة ابي زيد في راسه الثالثة وكان قبل ذلك الامين
شهود في كفاسة اثر جفوة ومن شعره قوله في نزهة عملت
في رباط الفتح لما شفي ابو زيد من مرضه وذلك سنة اثنين وستين
بل احدى وستين
وذلك حين كان الناس في النزهة مجتمعون على الكاس شربا وطرب
فقال

لما حللتم بجنب البحر اقمكم | وقبل الارض منكم راحة وربي
وصار يقصد البحر من خابركم | وجاد بالجود الا لائذا وحبا
لعراه جودكم وحسن بشركم | فاهتز للقرب منكم راقصا وصبا

فال ذا الفتى كتبا للرجل ابن ... ربيع وما سمعت منه شعرا الا بعد
ذلك ومنهم الاديب النجيب الشيخ عبد الرحمان
الشرجي
ابن محمد الشرجي كان من طلبة العلم النحو بين ... استكتبه القائد احمد
ابن القائد ابن الحسن الغني مجلس عمله على ذلك استكتبه ابو زيد ثم دعي
للكتابة بباب الدار العالية له خط عجيب الشكل لا يكاد
يكون لغيره وله شعر لا باس به منه ابيات انشدها في النزهة
المذكورة ومنها قوله مخاطبا القائد ابن المذكور ايضا

فعلم البحر منه الجود فاعترف به | وقدم الجود الا لائذا وحبا

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

103

؞ كأنه اذ انثنى والموج يعترضه غبراء تزجل في مرقى البهاء كمرتقاه ؞

ومنهم الاديب النجيب الذكي اللبيب ابو العلاء ادريس بن محمد بن ادريس ورد للكتابة في دولة الذهبي بعد فتح ووعد من مدحه التي مدحها مولانا احمد ابي العباس بمجلس مع والده كان تغمدهما الله محتفيا بشبابه في شوال منصرفه من والده في المحرم بعد جلوسه بثلاثة اشهر وتولع بانشاد الشعر اقتداء بوالده ومن شعره بعد الرحمان الذي ذكرنا قبل من قصيدته التي انشدها عقوده قوله بالكعبة على ساكنها افضل الصلاة وازكى السلام وهي قوله

؞ لاح لنا من كعبة اعلام ... فيها بنيل مرامنا اعلام ؞

حث المطايا الحادي اية فعلا ودى ربنا شوق لها وغرام

وارح من الاوطان ما كانها اضناه من شحط المزار سقام

دار بها عز الاله ولم تزل في عز من اجلها الاسلام

دار بها الدين الحنيفي اسس اركانه وانجابه عنه قتام

دار بها المختار من مضر ثوى يا حبذا سكنى بها ومقام

حيث الالاه عزيز بربيته حيث الحلال امنا زمنه حرام

حيث الجلالة خيمت حيث الجلا دة كمنت حيث انتهى الاعظام

حيث الرسالة عززت باعزة في الحرب لم يعرف لهم احجام

فاحرزوا العز العميم عناية مهد له الاجلال والاكرام

واووا نبيا اسلمته عشيرة والشمس يحجبها الا ظلام

باعوا بربح انفسا من ربهم بيعا لهم عهد قد وذمام

عرفوا الرسول وامعنوا في نصره فسيوفهم زرق لهم وحسام

كم معجزات للنبي تكاثرت تعدادها الكتاب والاقلام

بالاسرا لنا دلالة انه من ربه اسرى بلا اوزار والاثام

بوا

يا سيد السادات اني معتذر وعظيم جاهك لي به اصلاح

واشفع بانعم التشفيع لمسعى لعبت به الاوجاع والاثام

فلانت اكرم سيد لولاكم تاه الوجود برايه وختام

صلى عليك الله ما هتك الحيا ونسيمه عن زهرها الاكمام

وعلى الصحابة والال الاطهار ما غنى على الغصن الرطيب حمام

ومن العصرية احسن ما سمعت منه وفيه نجابة يشهد له بها اقرانه

الذين معه كانوا يحضرون ولكنه انقطع عن ذلك بشغل خطة الكتابة

يحفظ متن المختصر والتلخيص والخزرجية والخلاصة ولامية ابن مالك

وابن السبكي ومنهم ابو بكر محمد بن ادريس بن مسعود بن ادريس الكتاني

الاخذ بحلقة اشياخنا الفحول والكلام عليه هو الاعجوبة الصدر

الذي لا يحسن فيه التاخير واللحم الذي لا ينبغي ان يعامل بالتسيير الذي ع

الادب وساد بالحسب والنسب اخلاقه تنبئ عن نسبه وشيمه

تفصح بعراقة حسبه كان ذا همة عالية وسلامة صدر عن الحقد فاليه

يكلف النفس بالاحسان ويعاملهم بما يناسب من الامتنان ذا

وجه وسيم وثغر بسيم ومروءة ورزانة وعفاف وصيانة يؤنس

جليسه ويتواضع لتلميذه يحلم اذا اوذي ويجيب بالسيادة اذا

نودي يقضي مآرب الناس بسرعة ويصفح ويقنع بالنية منهم

ولو افتخروا عنه ويكرم نزيله ويواسيه ويتفقد احواله ويراعيه

سهل المنال لين المقال سريع الاجابة لاهل السؤال له شعر

جاري وفكر رائق ابتسم ما عنده استنباط الغرائب واسهم ما

لديه التتبع التوابع صاحب همة عالية وما يدركه بانواع الخيرات

واحبة وبنين وبنات وسراري مستنجبات وعبيد وخدم

وخيل ونعم ومعاقل ومدائن واسلحة اعدت للدفاع وكتب

١٥٧

ابن ادريس

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وصيغة، ومن شرع فيه جاهدا ولا زال في تعلم القرآن والعلم
ودرسهم على أن احترف بأعمال نشر الخدم اعتناءً، بحرمة من آواه راح
وجاء بكل ما نواه، نافح مانح مادح ملازم إذا الصلى عنان
القلم في القرطاس أفنى فيه بكل غريبة، وعجيب مطيبة، كان الذي أمر أن ينتوا
في فيما استند إليه من العمل ولا يتراخى بكعول أن أمل لتحبير
الخز حرير البعع عارفا بسكة الملوك وأعيان الكبير نيم سالكا
في ذلك أحسن سلوك حتى كتبه التجار والخصوص وعلمه الخص
كل مكروه ومحبوب استكتبه السلطان حين كان خليفة عن عمه
أبي الربيع وهو يعاصر وقام بنوع أشغاله كان نبلاء جملة كتبتهم
بأن استعمل عليهم لما رأى من حسن عقله وديانته وبعض نجاره
عنده حتى استقل بالرياسة واختص بتدبير السياسة
وصار يأمر في كل أمر يأمر به ويتولى أشغال الغائب من قبيل الإجراء ون
غير أنه ما استمر على هذه الحال من الخلاف ومجاوزة السنوات التي
سنة ست وأربعين في شوال عزل عن خطة الرياسة والكتابة
وأمر بلزوم داره وانقطع عنه أحوال ووالداه والجليس والأنيس
والأسماء وأذكر نفعيون الناس ومخففة ألحق أن تبسل له غيابس
جسمي ونفسه ونغاب الغريب والصيب بالكمال الأشهر به
وجعله الغريب والبعيد ملازم داره على هذا الحال خمس سنين
ثم بعد ذلك عطف عليه السلطان من عادة خدمته واستعمل
من بلغته مجلس مع الكتاب وصار من جملة خلفة الأعاصب
والسلطان يتكلم إليه بكل ما خفي ويتذكر خدمته الغريبة
وود الصفي وبعد سنة أو سنتين رده للرياسة وأعطاه
الطابع واتخذه حاجبا ومشيرا وأغلق كل باب دون بابه

و

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

106

واستغلق امره واظلم نجمه وكثر شغبه وكربه وانفقته الدنيا بخيلها
ورجلها وتنكر ماله وسرار به وعبد الله وعيسى وعبد الواحد ومحمد
وعفان وضعف له اخوة الناس وارتحل عنه الناس وصار
ذا خدم واعوان واحباء وجيران وهمة وشان فطار صيته
في المغرب والمشرق وطار في الدنيا سمعه ثناء على معروف واستمر على هذا
الحال الى ان استهل هلال المحرم من سنة اربع وستين فمرض اثني عشر يوما
ومات في ضحوة يوم الاثنين الرابع من المحرم فحمى اصابته برحمة الله
فلقد كان لنا منه لذا كنا في الرشد فكلما حللنا معتنيا بشانا فنائه اخذنا
لنا بنصيب مع اصحابنا الطلبة عاشرناه تسع سنين او اقل من ذلك
فما سمعنا منه شيئا يكرهنا وكان في الصغا اشد الملاطفة وبدوام
فما حضرنا الدعوة وبين جمعنا في مجالسه وذكرنا في ضيافته
وبعد رايته في مجالسه ولقد كنت استحيي منه حين اجلس معه
لكثرة ما نرى منه من البشاشة والملاطفة ونحن ما نرى انفسنا
اهلا لذلك الا انا كنا نستصغر انفسنا عند مجالسته واذا تكلمنا
بين يديه اصغى لكلامنا واثنى فشكرنا وكم مرة يقول في باب
ما ضر من ذلك ويقوم من مكانه ويجلسني فيه فكم ذلك عنده
دخلنا عليه يوما وهو جالس في قبته في رياض ارض عند باب
الدار العلية ومعنا الكتاب فاجلسني على فراشه الذي يكون عليه
ونحى منه وجلس في فراش اخر يقيني الداخل للقبة فكان
في بعض اصحابه فربما اجلس في مكان القبة معا اثنانا في على جلوسي
فنحن كنت لا اقوم فكان في القبة لا نقوم منه اجلس بهذا
مكانك واخذ خاطري وجعل يخبر ما ينبغي من اللوم

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وما ينشرح به صدره فلقد دخلنا عليه في دار الفتح في مراكشة يوما
في كرامة فقطعنا فجعل يصب الماء على من يغسل يده عند الاكل
وخرجنا معه من دار الخزن التي في مراكشة في آخر النهار وهو
ذاهب الى بيته فمشى وراءه رجل من تشكيك وكان الرجل
لا يعرفه فالتفت الى من يسير وراءه فوجده يمشي خلف البغال
فخاف من الطلبة ان يركبوه فلقيه على بغلته وهو ماش في
وسط الناس فما يركبون وراءه حتى وصل الباب الى عرصة
التي يدخل منها الدار وكانت مشيئة الرجل رثة لانه من اهل
البادية ومن عادته اذا فرغ من شغله ان يأخذ كتابا
فيه حديث او ادب فيطالعه ولا يجلس دائما الا وهو يكتب
او يطالع وما رأيت احرص منه على الكتابة ولا اسرع منه
في الانشاء فاذا احدث لدار الامر السلطان بكتاب شرع
في تنميقه فيسوده في اسرع حال ثم يدفعه للكتاب
فيبيضونه بخطهم ويستحضر كثيرا من الحديث والشعر وامثال
العرب في اقرب زمان وعادته الدخول على السلطان عند
الصباح بعد الشروق وبعد صلاة العصر فيعرض عليه ما عنده
من الشكايات والمطالب ويقيد الاوامر ويخرج للتنفيذ فما
خرج فلا تسأل بالاوامر فيكتبها كلها ويرسل بها الطابع
فما يرد عليه منها الكتاب واكثر في غالب احواله يكون على وضوء
ولا يؤخر صلاة عن وقتها الا ان شغل في وقت صلاة المغرب
فانه يؤخرها نصف ساعة او اقل وكان الحساد كثيرا يبغضونه
له فيقصرون عليه ولا يبالي بهم ومن تبع صفوه لديه الخطاط

دائما

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

دايما كانوا ينقطعون عند بوعنان واحمد وسواهما يشترطوا التصرف عليهم
بوعنان واحمد وله عادة ابتداء في كل سنة في تفقد جيرانه وذوي رحمه
والمساكين المستضعفين والايتام والارامل وذوي الحاجات
ويعود عليهم القمح والادام والكسوة ويعطي لكل واحد ما يناسبه
وكان الناس يطلبون معونته ويقولون انه ياخذ الرشا وليس كذلك انما
كان ياخذ الاجرة على البلاغ لانه كان مبلغا للامين او للتنفيذ
ولابد انما هو للمصلحة العامة خاصة لان العقول واكثر غيره
فاذا اراد ان يتولى او يعزل او يسجن او يسرح او يعطي او يمنع احدا
فلا يشارك احدا في شيء من ذلك ولا يغير احد سواء كان وزيرا
او غيره ان يتعقب عليه حكما او يرد عليه حكما امرا او ما يحكونه
من يديه كالميت بين يدي غاسله في ايام اخيه وقد يبلغ بحر
وراء الباب فيرى فيه ذلك الراجح ولا يشاور فيه غيره ولا يحكي
جرت عادة الناس عامتهم وخاصتهم ان يجعلوا شيئا من
الملك في ميزان او ديوان عادتهم كيد ابدا معظم للسلطان وغرض لكل
حساب والفقيه رحمه الله لم يكن عنده شيء معين في بيت المال انما
جرت العادة فيه وفي امثاله بالاخذ على البلاغ وكان يضم للمرة
بعد المرة ان الدراهم تزيد عليه فيردها على ربها اذا علم ان حاجة
صاحبها لا تقضى وكم من حاجة يبلغها ويقضي لصاحبها
ولا ياخذ عليها جعلا وكان اعز ما عليه تبليغ حاجة
المحتاج من شريف وذي علم ومسكين فيعتني به ويبلغ حاجته
وربما زاده من عنده وكم من واحد ينزل عنده في ضيافته
حتى تقضى له الحاجة ويجد فيه مرحما فسيحا ولو كان بلازم

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الجلوس في باب الدار العلية ذا ابل حتى في الأعياد وأيام البكا
ويزيد أرباب الخروج لزيارتهم ومع جلوسه لا يبرح حتى إذا انقضى
شغله رجع يمشي لداره لا يمشي لبيته إلا أوقات محدودة أو كانت
له حاجة كبيرة لأنه يقول الغيب حملي كثير ما يليه وربما يحدث
أمر من عجيب حاض الأغاليا وكان السلطان يبعث ومحيد
صغير السر العظيم هل أبي إدريس جالس ومشتكي إلى بيته وأعلى
أن أبا إدريس كان يبسم مسرورا بعد إذا جنهم وما عرفه أكثر
الناس حتى مات

قال الشاعر

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
وتلك عادة الله في الأشياء إنما تعرف بأضدادها وأبا إدريس
كان يحسن الهجرة ويرعى الود ولا ينسى من أسدى إليه
معروفا وكان رجل من تجار فاس يتعهده بالنعم وفي أيام
المحنة وفي أسبابه حين كان انهدم حاله وذلك الشيخ عليه
أعراره فجو على ذلك ويقضي حوائجه في خزانته سرا فلما
رجع لمحله ومرتبته لم السعادة يرهقها في الرجل ولا دمال
ومد إليه بالنفع وأشار عليه السلطان وقدمه له
وجعله كبير الأمناء ومهما نعتبر شيء فيه نفع وإلا به
حتى استغنى الرجل في أقرب حال وتوفي ذلك الرجل
جيلا مع أولاده كتيبة معه وكان يحدثنا الحرة بعد الهجرة
عن بنفسه وأسناده موسى محمد الذي معنك في جامع الأندلس ويذكر
ويذكر لنا مناقب حسنة ويصف لنا كان زهده وورعه
وانقطاعه عن الناس وكثرة تلاوته القرآن وكثرة الصيام

كان

عنه

والقيام

والقيام بالليل والناس نيام وأنه كان السلطان ابو الربيع
يأخذ لزيارته فيتقوى منه وكان يحب الشيء المحمول كثيرا وكان
أستاذا في الغزل السبع او العشر ونحوهن في حدود الثلاثين ومائة
وكان اذا دنس يحب السماع وينتعش به ويشتاق لسماع
الطبوع والاوزان الشعرية ويحفظ من كلام الناس ما يطول ذكره
ايروا وبين وله قصائد في المدح لا تحصى وكان يتغزل كثيرا
ويمدح الناصر وبنو سلسلتهم وله قصيدة كثيرة فيها اسم الجلالة ما بين ثم
حفظها الناس ولم تشتهر ثم وأهل العلم بذكر ما في الجلالة وكان يحب
زاد باه وبعضهم وبعضهم علماء بالعلم بعض وكان يؤانس الاديب
السيد محمد الكنسوسي ويتبعه ويدنيه ويعظم امره ويثني عليه
بالفضل ويقبل شفاعته لاديه وحسن شعره وزوج ابنه محمد بابنة
الكنسوسي رغبة في الاتصال به وكذلك الاديب الفقيه السيد
عبد الله الرباطي الشاعر وكان الفقيه يكرم ضيافته ويشاور
عليه في قضاء حوائجه ويستفتيه في اوراد بلده التي استوطنها
وله في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قصائد كثيرة ينشد في كل
ليلة المولد قصيدة وتقرأ بين يدي السلطان في الليلة التي جرت
عادته بجمع الناس فيها من ذلك قوله

حيا الله منازل من اهوى واحبابها هوامية كعقيق المسك ربابها
وجادها الغيث نزيه شمايله على العقيق الى اعلام ...
الى اللوى فذ وسلع فكاظمة فرامة والكثيب الفرد سفيانها
تزهى الربوع على ابن خاتبها تعم بالراد ناهاوا فصاحها
والزهر فيك ... حتى اذا انف او ابلغها بسفلاه اخراها

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

فحلّ في عفرات الجزع حبوته وأمّ الشعب والجرعاء أمواهها

وجرت في مذنب مذانبه وسال من ورد منه وأمّ مجراها 111

حتى نحج نفاق الركب امحة تلك العراص البواذخ حول بطحاها

وتعنو غب ذات النوء لابسة أفواف زهر يكلّ الطرف مرآها

بأجياد فرتلوا الكناف كل ضمنية نصيبكم الزاد ان نعم عقباها

دار تبوّأها المختار من مضر واختار دون جميع الارض سكناها

حلّها وبرّك فيها ثم حرّمها وكم به كان يرعى حقها وسماها

فيها تشعشع نور الحق وانفتحت مغاليق الرحمة العظمى مغلقاتها

ما أومضت نحوها في الدجى بارقة الا وشبّ ضرام الشوق ذكراها

وراح في قلق قلبي وفي أرق كمن يحاكي نجوما بات يرعاها

شوقا الى روضة حلّ النبي بها يحفّ بها الوافدون العزّ والجاها

حيث الرسالة قد لاحت مطالعها حيث النبوة أعلى الله مبناها

حيث الجلالة قد ألقت مراسيها حيث السيادة قد رقّت سجاياها

حيث السعادة قد مدّت شوارقها على الوجود وحيث المجد والاها

هنالك الوحي روح القدس بلّغه نجيّة الرسل أزكاها وأوفاها

روح الوجود حياة الكون رحمته سرّ الخليقة أولاها وأخراها

ذاك الذي بشّرت كتب السماء به من قبل مبعثه يا حسن بشراها

وألزم الله كل الرسل طاعته وعاهدت حين أخذ الميثاق مولاها

حتى اذا الحين للكون غرّته في ليلة ما جعل الله أعلاها

في ليلة المولد الميمون كان العمر على البرية أخراها ودنياها

وأبصر الناس نورا يستضاء به من بعد ما عمّ أرجاها ظلماها

وأصبح الدين قد قامت دعائمه وعاد أعلى جلال الكفر منكساها

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

وخر ما حول بيت الله من صنم وظل إبليس والطاغوت مسجدها
كذلك الشهب في ميلاده نزلت نودا من رجوم وقد كان مثواها
يا خاتم الأنبياء ومولاهم يا هاشمي يا إمام الناس خطابها
يا من له انشق بدر التم معجزة وانشق من فارس إيوان كسراها
وغاض نهر وغاضت أهله حزنا لما بدا نوره والنار أطفاها
يا من له ليلة الإسراء قد قمت علياء فوق سماء العرش مرقاها
أن ينفع الكفر أهل الكفر حسبهم شهادة الحيوان تبشر وأعطاها
معجزات لك الأحجار معجزة ما احتجى في ذلك الأفواه أصواتها
يا سيد الأمة كلها في محاسنه منع جد ومكانته واطربها
أنت الذي خلق الله الوجود له من نوره وبك الأملاك باهاها
من جمالك جنات النعيم بدا ومن جلالك نار الخلد أبداها
أنت الذي شرفت العرش فرشته لما بدا اسمك مكتوبا بأعلاها
لك اللواء لواء الحمد وعد لك الوسيلة تعطاها وحظها
حاشا من آبائك في المحاسن حوت لها قدرا وبذ ركعها الأحشاء شاهها
مولاي والخير يرجى من معادنه وأنت أجدى الورى كفا وأنداها
وقد هممتك وللأمراض منشؤها شاك يا سيد الإرسال أنسلها
أنا المحب للأنبياء ضر شابهتك ترجى من ترجاها
نشكو إليك بأحوال مروعة نشكو إليك من الأيام أشقاها
نشكو إليك جسوما ذي أمراضها كسل فدع العلا العرض العلا والهاها
نشكو إليك قلوبا حشوها ظلم تشكي من الجرح الصغوان أقصاها
وامنن علينا يا من بدر أمنته من كل ظلم بين في الدين يخشاها
واعطف على أمتك كل الله عصمته أسماء الملوك أبو زيد وأسماها
محمد المرتضى الجود معتمد الحضرة في منك والاها

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

؛؛ جاد بحق إليه جنود النصر فصيره حتى تبرأ من أدرا وعاد كمعواديها
واجعل بيمينك فإن اليمن طارفة عنه الخصوم فلا يثنيك بكلاجهها
فالدين دينك أعلى بعد كلمة الله تبرز وعند العدا وأشلاد أثنا وبلغاها
والناس فرض جواللعزل بعطفي من حسن سيرتنا أنورو وسقيا
ولم تزل ملة الإسلام بعضها على الدرس علاه فيد منجلا دها
أنا لهما بعهاد من سيا سنة علي أرايك من للاحسان تدعواها
وشهدت كل أباغ الزيغ صولته فلا جحوا النعام الربا اشبلاها
أولى على السبع أو للسبعين عا بيها إلا اسعر الله مختلفا وأسرها
ما زال بركفره أثنا وأسر قد يحيى مناتهم حتى تعداها
فما ذهيب بحر الهول يركبه وأغنيت نار الحرب يصلاها
وأستراحت وقرنا لنا له هم مراركا كان فوق النجم دناها
فيا أبن أولى زان مفخر الغرب دولتهم وأصبح الشرق صلابة مزاياها
يكفي ملوك الورى فخرا ومنقبة أنا بعدك منها إلى عد وناها
والدر بحسبه الغداة من بحر هيبتها ابن ثراها من ثرياها
علمت دهرك ما فيه حزت من شيم فصار من ذلك التعليم نتاجها
ما أنت بالمرتشام غيم مجتها أجل الغيم من صعلاء النور نشأها
ما أنت إلا جمال الله أكمله ونعمة لجميع الناس أجراها
تهنيك غرة الليلة الغراء تشبهها وغرة منك يهديها شهر ماها
وليهنك العرس الباهي تعيقه موا هيبا منك صوب الغيث حلاها
لا زلت في دولة للسعد مرعية أهل الورى ابدا صوغها وأكراها
والنصر والعز والتأييد يكنفهما تزداد من حسناتن الدهر حسناها
يا نسمة الروض مخضلا كمامه حيي بفافقار رسول الله وإماها
ويا سحابة الرضى والجود ما نسكما جساحة حل فيها المصطفى ماها

والأن

ثم انثنى باسما معالم امراه كما اثنى عليه الحكيم رضي الله
وعنه والدولة عالما وتنالهم وكل من نال قربا منه وجاها
انشد ـــ الفقير 77

قصيدة

ولما انجلى مرج الليلة المذكورة مشاير جلت بجلاء كل البلاد من
ليلة المولد وبرزت بهجتها بمرج السعادة وانتشر فيه قلبي في مرضه
في رباط ارضنى بسبعة احرور وستين ومن قوله

ثم سلف السرور وامد على الهنا فرحا من ابدا اليمن ذيل الانس فرحا
واوجه البشر والبشرى لنا سعت وكل اهل السعود لا اقبال فرحا
والسر الخلق بالتهيير ناطقة في الاثناء على الرحمان والفرحا
والجو طلق ووجه الارض مبتهج من بعدما كان قبلا بالاسى كلحا
والخيل تختال بالابطال من جذل نزعوا الى السبق في ميدانها جمحا
والسيف تختال في الاغماد باسمة والرمح تحت الهواء تنتشي مرحا
وعم على قوم الاقصى مغتبطا بنعمة الله واشكر ما به منحا
شكرا لله امير المومنين محمد اسنى واعظم ما به منحا
فالحمد لله دون الخلائق له فالخير ما دام للاسلام ما برحا
ولفقه الدين والدنيا استامنته وللمسلمين واهل العلم والصلحا
والهيئة الجيش والاجناد اذا طلعت عليهم من غيابات السعود ضحى
فرسانا بالله الاسلام ما بقيعهموا واكسب المشركين الخزي والترحا
واصبح الناس في نعماء سابغة من بعد ما ظاهر حالا بالورى اعتبسا
رد الخيار الى الاجناد راحتهم والبس المسلمين البر والمنحا
وكان مطلعه عيدا نعم له بالعطاء من الاعلام فرحا
بدر الهنا الشمس من لالاء غرته مطلع السعد والتوفيق ندوحها
مولاي به ملة الاسلام ظاهرة وملة الكفر منه منتقضا فرحا

بنعمة — اعطى وما

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

مولى به سبل الخيرات قد رحبت وبظله عمروا فى ومن نزحا
وسيبه قد غدا للمغتفي مصطلما وسيفه لمعالي الجود قد شرحا
جرى الملوك علا قدرا فكم سنن احيا وكم منن اسدى وكم منحا
فضفت سحائب نعماه ورايته في كل وجه وسبق الرعب حين نحا
وحلمه سيد في الامر فيص حكم اباد من بغى خلال الحرب ومحا
مولاي يا علم الرحمن حمدك قد املى على مكرر الاحسان والملحا
هذي الرعية اشباح وانت لها روح وانت لها وبرءك احيا الروح والشبحا
ما رمت مدحكم الا انثال شارده وعاد وافره الموموق منشرحا
وواصلتني المعالي الغر نسمة تهدي الى العلا قدرا وانتصحا
وما عسى ان يقول المادحون لمن محو الجبلة لهذا الكون ان مدحا
ابقاك ربي لهذا الدين تنصره فربع عيش مصون الشمل منفسحا
موصوله عاجلة محمود عاقبة بالخير والبر موصولا ومقتبلا
وله ايضا اعزه الله كتاب بوم النزهة التي عملت لراحة
السلطان **قوله**
والبحر قد نال حظا من سروركم حتى تراءى على الشطين وانفسحا
وقام الموج ارسالا ليخدمكم مقبلا لبساط الارض بالاداب وانقلبا
ومن تهيب من اجلالكم مشى الى البحر الحوت بين راسه كمن بلا
وكانت هذه النزهة في سنة احدى وستين في المحرم من ايام الشهور
والجامع المذكورة كملت هذا الحبس تنقيه / انتهى امير المؤمنين
وبشارة لمن بريد الفلاح من المستضعفين وابي العفو كان ابتلي
بمرض وكان قد تغلب عليه من غلاء مغيبه ويخلعه من اجل هذا المرض بلاء
جمع لم يخرج منها الى الصلاة بمعرض الفاس اجل اذ الحال وخرج العساكر
واشرابت اليها غرنيبة ونكد اهل الصلاح واجتمعت في مدة

النزهة

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الازمنة الاعيان وركبوا الخيل وادار والكيسان ونزل فيها
الامير امير الاقبيلة وأتت الرؤساء من كل قبيلة وحضر فيها
الجوابر بانواع الطعام وماكل في ذلك اليوم الخاص والعام وامن
الناس من تشويش اللئام وله ايضا عند زيارة السلطان رجال
سبتة قوله

قصدناك يا مولى العناية والعلا ومن فيه الندى والجود والعلم والنور
وجئناك نرجو من جنابك نصرة وفوزا بسعي في البرية مشكور
وكيف يخيب الزوار عند رحابه حمى المجتبى الا رضى علي بن منصور
هو الغوث في بر وبحر وفضله يرجوا اهل الله اولا مشكور
كريم اذا اوى العفاة لبابه يعودون من الفتح المبين بمنشور
ولي له في الطيبين مناقب تنال بها وفضل الله ليس بمحصور
مجد واشرف النسبتين بعصمة على سائر الارجاء بفخرك مسرور
عريف بفضل الله جاء في شانه فلسنا على ما قال يوما بمغرور
لانك باب الله والفضل واسع وكل يرجى منك فضلا بميسور
مجالسكم للقصد غوث لطارق وغيث لمحتاج وامن لمذعور
وهذا امير المومنين ببابكم يؤمل من عليائكم كل مأثور
ليرجع مقضي المقاصد منكم فانتم كلمة محمود وعز منصور
عليه لواء السعد يخفق والعلا واعداؤه ما بين حتف ومكسور
اتاك شفيعا بالذي من نسبة صحبك قربا بالعلم والفضل مشهور
بما بينكم من سر غيب مكتم هو السر ما بين باد ومستور
هو المجتبى العباسي شيخ مشايخ سما وارتقى العرش نورا على نور
وانشا هذا الغوث الخارج من لهم عناية محمودة وهمة معمور

وجاء من الغائبين باسمهم محمد اصل الكون والعقل والنور
عليه صلاة الله ثم سلامه وءال واصحاب وتابع وجمهور
نحوز علينا بالصلاة صلاته وامن لعهد دائم ودوام سرور
وله في رجال من مراكشة لما دخلها ثانية اخرى وتشير منهم سابعهم

قوله

يا سادات الحمى يا كرام ومن هم الغوث والامرا
يا خيرة جار من غريب ولا يستطاع ولا يضا
يا سبعة وافق الدراري بنورهم ينجلي الظلا
انتم بحور الندا وانتم بدور يسر لها التما
لكم من الكشف كل نوع هنيئا لكم شهد زادا
وانتم منهم ارتعا ومنكم العطا مستترا
انا قصدنا الى حماكم وعفوكم يحسن الدعا
فعاملوا بالعفو ضيفا له بافعال الكرم ا
وعاملوه لله فضلا فانتم اهل السر واذكرا
تحية الله كل حين تهدى لمغناكم والسنا

وقال حين راى جبال من مراكشة من البحيرة
من رسوم الحوز قد لاحت لنا فخفى تشوق بالصبابة اعلنا
وكما انشرحت ما الغرب من مراكشة ارواحنا واستنشقت فيه العنا
ملك قلبي هاهنا عن زارها سكانه اهل الهدى والثنا
زعموا البه مع الهوى واوده حال البعاد لديه وقد دنا

وقال ايضا تشوقا للحوز
حركا التشوق والهوى فاصب لعهود بالحوز ليست تمل

وقال

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

فقراني مراكش فقراني سكن والف وماء وظل
واذا كنت شايقا فتامل لمعانيها الحسان الحلو
فربها اخضر الجبال وجبال مرعلاه وفرا امر الخضل

وتزايد شوقه لاجل ما اصاب المحلة من التعب في هذه الحركة والتعب
وخصوصا عند عبور وادي ام الربيع فان الناس تعبوا في عبوره اشد
التعب وغرقت فيه من اثقال المحلة شيء كثير وغرق فيه ناس
يزيدون على ستة نفر واموال واسلحة وبهايم وكان الناس يخافون على
السلطان من هذا الوادي وخصوصا لما ركبه في فلوكة تلتقي على وجه
الماء كالعشر فبجلال الله وخير المسلمين سلم منه وهذا الوادي من
اعظم اودية المغرب عمقا واتساعا وعظمه ان تكون له الدفقة
في الطريق المقصودة للسفار كامثاله من ادبانها ووطاعهم والوادي
نزلت المحلة على شاطئه بقدر مسافة مد او اقل فاقام فيه السلطان
شهرا او ازيد حتى فرغ من امر ابل دكالة لانهم كانوا على عتو وفساد
وضلال وعناد ثم ارتحل عنهم قاصدا لمراكشة
وللعقبة ايضا بمرح الفقيه الامير البركة الشيخ سيدي محمد بن الحاج الشهير بساكن
تادلة وذلك حين ورد على حضرة الامير بفاس سنة ستين واقام بها
اشهر ثم توفي في عشرين من شوال من السنة المذكورة وذلك قوله
فالعلوا تنيع لتخيران فلت لهم بما به حج اهل الفضل واعتمروا
ورد له كارم العلماء فنال الكرها وعدى العفو مبذول ومرتهن
لو فيك للبحر مرموق قال لهم وقد تعاظم من انطلاقه عمن
ولما توفي هذا المذكور وجدت كتابة كتاب فيه خط شيخ وشر
والسيرة سمعت من العلامة الشيخ محمد صالح البخاري شيخ ومن
بعض جزاؤه بعد انهاء فيما فيه شيخ وشر سمعنها من فيه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

بمنى الغبطة المرة بعد المرة فحسا الله عن ذلك فقال في مكناسة فقال فيه
وعندنا بفاس يسمى شمهاروش بالكاف بعد الهاء وكان الشيخ
عمر بن الكي يجتمع مع الجن ويأخذون عنه ويتيمنون به وكذلك فتى
مع شمهاروش الجني مكناسة سمع عنه ووجد في كتبه بخطه بيده رحمه
الله وللفقيه ايضا في مدح ابي بكر الناصر حين قدم مراكشة في سنة
اثنين وستين **قوله**

اعيدوا او صادي بين تلك المعاهد وفكوا فؤادي من قيود الخرائد
وردوا على جفني المنام فانني فقدت الكرى مذ شط ركب الولائد
وقفت على ربع الحبيب فشاقني وقوف غريب للاحبة فاقد
ولم يكفني سح الدموع لسقيه على اربع ما تستسقيه صوب الرواعد
اقول لركب مغربين تنسموا انشر الثغر او تيمموا بروق السواعد
فعن الحلى من جانب الغور باسم بعفو او الحي حل بغامد
احب التي عزت وما الغلب حبها وان انت لتسبي مقلة بالاساعد
واهوى هوى ليلى وان شط وليها واعرض فيها لائم ومساعد
واكرم من يهمي لشعري وحبها وما عجب اكرام الكرام لعاهد
وما الحب الا هكذا عند اهله وان لام فيه كل واش وحاسد

وذيل هذه القصيدة اديب وقته السيد محمد الكنونسي بقوله

تكلف العلا والمجد لم يضع شيء سمي عتيق الله سر الماجد
اشم رحيب الباع من آل ناصر له عزمات فوق هام الفراقد
هو البحر علما من السهو والنهى ولاكنه للوفد عذب الموارد
هو الشمس في هجر الحنادس يعلمه اذا اشكلت يوما وجوه المقاصد
هو الشيخ مولانا ابو بكر الذي له في بقاع العز كل المحامد
ادام له في ليلة الكون حلية من المجد يكسوها بهي القلائد

اقام

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

في أيام لم تزل النوائل مواسم فيبعث فيه أبا كريم المواهب
فتى أدرك المجد الكريم بنفسه فأحسن مجد كان بعز التالد
تنيف للعلياء والعقود اصعدا وقد حجبت عنها عيون الروافد
وكان بإذن الله أكبر آية وكان فتى في غير باغ وكابر
وأغنى وفي جنابه للدين راية فيها البعاث وأكرم خلفه ساجد
وفي أبنائه الأقطاب أصبح وارثا لأسرارهم والله من غير جاحد
تخفق في معنى الخلافة عنهم فطار معانيه اللوري في الشدائد
والبيض ما يبين العباد مما تسلط عليهم كل زمن فيول المشاهد
تساعده الأكوان في كل حاجة يرى بها حتى صخور الجلامد
وتعنو له كل الجبابرة تبتغي رضاه فيبلغ أهم فخر والعوائد رضاه
ولا عجب إن الكريم أبوه فكان وعنه الأشياء طوع المراود
فيما جاء بها الشيخ الذي نجتنيه أطل من مساك الرضى للعوائد
فرو ونكام حيا الثناء قصيدة هتفت باستيناف في وجوه الفوائد
تنيخ معارفا للوزير محمد بن أد الملوك الذي أعلته عند الكتائب
أغر إذا ما جاد أغنت بنانه عن الغيث في وقف من الحمد جامد
خزانة آداب ذو نظارة وجه علا في شريف المحاتد
من النفر الغر الأماجد ولي أهل شيء مثل الشموس الرواكد
احتفه عنه أخلاق مكارم معالي يجدها أهل المعاهد
مبارك وجه ناجح الرأي ناصح مراد وكلوم مصلح للمفاسد
فلا زال ملثوم البخت معرفا بكل مسعود في الأيام وسائد
وقال الفقيه يمدح أبا بكر الحكوم ابتغا
جابك للناس عزا ... بها له أبناء سام وحام
حكت بنوا الأمال أهلهم فيبدو وكل به كاف وحام

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

تزاحم الناس على ورده والحوض دان العذب كثير الزحام

وسبب هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة أن أبا بكر كثر ازدحام
الناس على بابه يلتمسون بركته فضجر من ذلك فشكى ذلك
لابن أبي زيد فأنشد له ابن أبي زيد شطر بيت فقال والحوض دان
العذب كثير الزحام فقال له ابن عمرون هذا الشطر فضم
له بيتين ونظم وله أيضا لما ختم السلطان صحيح البخاري
في آخر رمضان قوله

شرف الحديث على العلوم شهير وجليله بالذكريات جدير
وهو يختص الإله رسوله فيه الهدى والرشد والتنوير
يلقاه ملهمه فينبئ عالمه فمدار علمه نظرة وسرور
علم الحديث أجل علم يقتنى ولأهله التحكيم والتوقير
ولقد كفاه من الجلالة أنه في ضمنه التوحيد والتفسير
يتلو على الآذان غضا مثل ما أملاه سيدنا عليه النور
يا فضلها علم الحديث وفضله ما للبخاري في الحديث نظير
جمع الصحيح بجامع جلت به علياؤه بين الورى فمشهور
تسمو الأئمة في بديع صنيعه ما إليه في تحقيق ذلك نصير
فالزم على شيخ بفقه درسه أحكامه المشكلات ظهور
وإذا أتى على تفصيله بأصوله وأحاط فيه محبة للحديث نصير
وإذا انطفت معالم منهم وأنار في تقريره التحرير
شرح الكرام أسراره وهي سواطع ولوح من خلال التراجم نور
وإذا أوردت ورده من أعذب منهل يروي تراه المعتفي والجبير
فهو أبو الفضل الذي فضله ما ضفت من العلم المبين بحور
لو لم يكن في عهده الأئمة ما اعتنى بحضوره في درسه المنصور

بشرعه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

١٢٢

شعشع الصباح فسره فيا له بعصمة يرجا الغوامض نور
كلفا لعاد تقر بكل فضيلة وعناية تترك الجفا وتقبر
فرواح مسك ختامه نفحاته وتضاعفت في الكاعبين أجور
وبرا القبول على الحضور وكيف لا وجنود أملاك السماء حضور
نشر العلوم بدرسه متواتر ووجوده بوجوده ميسور
فرشاد للعلماء فيه مفاخرا وسما الاجل العالم النحرير
ملك فاطمي ذو إبة ما شئ مجد تلألأ في العلا مشهور
د آراؤه محمودة وهباته معقودة ولواؤه منصور
همم على هام العلا وعزائم جا الله في نصر بها التأثير
د آباؤه الغر الجحاجح من لهم شرف عريق رسوخه مأثور
لبني علي رتبة لا ترتقى ومقامهم في المكرمات شهير
لهم الفصاحة والصباحة والعلا والمجد أجمع والندا والخير
من مثلهم من ضر مرهم علا ومغيثهم في الحادثات كبير
فرضهم شمس العلماء ومحمهم من كل جنس في الورى والتطهير
يا عابد الرحمان بل يا رحمة للناس تنجبر في الورى وتغور
سعدت بك الأيام يا سعد امرئ والآل جمعهما وفاز جدير
مولاك أولاك الجا كلها وبك السفينة أنشأ فتشير
دارت عليك من الاله حماية وعلى عداك الدائرات تدور
وكفاك جاه السعادة عادة في العدا وجرى بما تختاره المقدور
يا رب وفق جمعنا وتولنا فالغفر المقام إلا بك غفور
واختم لنا ختم السعادة عمرنا بأمره التقريب والتقدير
ثم الصلاة على النبي ودائما ما لاح نجم في الظلام منير

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وانشد ايضا في مدح ولي الله ابي العباس السبتي دفين مراكشة

فقـــال

ألا بجاه ابي العباس نبتهل وسائل ومن فضله نرجو النجاح مسائل
وانزل في ربعه ضارعا متجملا به انا في ضعفنا كالب الحرم سائل
وان حال بعد الدار بيني وبينه بعثت اليه واغلاث الرسائل
الاحظني بغيث او بغوث معجل واروي بمعروف بحر الجود سائل
عفر بحسن الظن عفر جواركم وحسبكم عني اجل الوسائل
وطلت بعزم للرجاء اوجعني ونادى علاه مستغيثا وسائل
ستبلغ يا سبتي ما شئت من علا وتدرك من علياه اسمى المسائل
وابن الضعيف الملم من الغرب وجاهك يرعى ذمتي ووسائل
جاول التنزيل العكس والاطعم وليكن فنواك والحسنى اجل وسائل
و واله والانزال سلامه عليك اعتناء ما سمي جاه سائل

وله ايضا يمدح الامير

قولـــه

عمنت الرعايا بالمواهب فاغتدت من الورى تشكر المواهب الكوان
وانحت بحر العلم بعد كساده وقامت باذعان الخلايع اسوان
والخمرة دبر الله فاعتد اهله فللجور اخفاء وللظلم اخفاء

وله ايضا متوسلا برجال مراكشة

قوله

ارجال مراكش نزلت حماكم متوسلا بعظيم حظ الله
فتلطفوا بنزيلكم وتعطفوا وتفضلوا فانتموا اهل الله
انتم كرام والكرام نزيلهم سام الكرامة والمنا والجاه

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

124

لا اخشى هضما وضرا ملتكم حاشا يخيب نزيل اهل الله

وعليكم ازكى السلام مرددا ما جاز فاصركم بعض الله

وله ايضا في السادة اما افزكو وجن فعوله

عز الغنى لمن في جاه مولاه وسر جمرة المرتفع لاه

ومن سعادته العظمى نظر عم لمن يصوب على الاحباب وحماه

وفي التوسل بالاخيار وصلته لكل خير من الرحمان بغشاه

فليس للعبد غير باب سيده وليس من يرجى لكشف الضر الاه

فاحط رحالك في ابوابهم لهجا مستشفعا بالاولى حازوا ابر باله

وناد بالرجال المستغاث بهم في كل هول من الاهوال تكفاه

في كل غمر ومكر شانهم عجب فكم حديث وانباء رو نباله

من قال عطفهم نال الاجابة ان نادى الجهيم فالا سعدا لمناه

كم نفحة في الكون لهم سارية مراد ركبته من الافواج بشر اه

وكم مواهب تستنفد القلوب بجم الغيث على بحسبى اكثر تغشاه

وكم سحائب من الرضوان ارسله لكشف الاله وعطف القوم ازجاه

برحمة حبهم واصطفى تحبهم والكل في افضل جموع ناله كا احباه

والسر في العرى ان الطاهر لهم التوجه اصغاه واوجاه

باجيرة الحى من ارجاء مراكش ومن لهم مجيد السعى غفاله

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

∴ نزلت حيكم مستنصرا بكم ولا بيزا بجنابي عز مغتال

∴ وكيف ابقى طريح الوجد مكتئبا حاشى لمجدكم العز وما شا ل

∴ ام هل يجور على جار لكم زمني وقد سما لكم المقدار والاجلال

∴ ام هل يخيب امرؤ حط الرحال بكم والفضل فيكم جميل راجعوا د الجلال

∴ وأين سبعتكم كالزهر مشرقة في الكون بالسر والاكوان تغشاه

∴ يا يوسف ابن علي انت فاتحة للسر يجلى بعون فر عيسى مولاه

∴ ابي ابن موسى عياض فخر مغربنا ومن له العظم والاولى آخراه

∴ ابدوا ابن ابي العباس من ظهرت انواره وسرى في الناس حسناه

∴ ابن الجزولي قطب السر من فتحت به الخصوص وحاز الخير مثواه

∴ وابن عبد العزيز التباع شيخنا حامي الذمار ومن في العز مولاه

∴ ومن جنتي مثل عبد الله ان ذكرنا في الروع والفزع ما امانه يحنا ل

ولا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

∴ وما السهيلي لدا النجم فرختمه به المقامات لما عز مرقاه

∴ يا للرجال بكم نادى الغريب بمهمل من خزي جعلاه اذا ما ظل اغوثاه

∴ حوطوا جواركم واحموا دياركم وبلغوا جواركم ما قد تمناه

∴ فانتم اهل الراجي ومامنه وانتم ملجأ العاني ومنجاه

∴ بجاه احمد خير الخلق اجمعهم عودوا بعطفكم فانتم باب رحماه

∴ يا رب صل وسلم دائما ابدا عليه ما انجم محجم راج وجاء مغناه

∴ والال والصحب والاتباع اجمعهم ما نال راج بامل الله مسراه

وله ايضا يمدح فاطمة الزهراء رضي الله عنها

∴ لفاطمة الزهراء بنت نبينا فضائل لا تحصى ولا تتناهى

∴ وحسبك منها انها بضعة الذي بفخر كل البرية الموجود نبا هى

∴ ولو ان اعلام البلاغة ما ولوا لاحسانها عن ان تنا مد تناهى

وله ايضا

،، شوقني وجه صباح بدا في زمن الوصل وانس الصباح

،، وزادني ريا نسيم سرى سحرا الى استنشاق ريح الصباح

وقلت يوما بحضرته شكر بيت مما زجاله لا تدركه بلوغ

على عدم تعاطي الشعر ويقول في السنة كالب على اجمالك لا تشعر

ما تشعر ،، وشعري لو اطلعت لم ترحقه ما جاز في بيتين وما

قوله بعد الشكر فلقد فقد من انه اليوم سابق

،، اذا كل فكري او محرقتي حبسته فاني لشعر الغير في ذاك سارق

اعيي بديع كل فدع وجاهل واوهم اني في البلاغة شارق

وله ايضا وقصيدة يمدح فيها رجال مراكش

انتم كرام والكرام قرينهم هلال المكافة والحفا والجلال

١٧

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

ذلك الخنثى هضما وقد املتكم هذا الشيء يخيب فزيد الاهل الله
وعليكم الذي الستطاع مددا ما عادوا فاصلكم بفضل الله
وكانت في الجمعة التي وبها عملت الثعبة يطني الذي مع وبما اشكر
مما زجا في معنـــى القال

ادر بيسر علة التعافي — في حب مدح الاحبة
ما كنت فيها غرامًا — احوال عيان صبه
اشفق حبيبًا تهمل — ضرب بزيد احبه

فقال من فعناله الاحيب فيه بسعد بن زيد الدبير انه كان حاضرا
معناه المجلس

فركان بعناه شوقا — فعاد عيان صبه
ما واو يخفون ليلى — واغيب لنلك الغضبه
حقيقة الاوعنا — ليسقه على غضبه
وكان حكمي كفجرا — بوطء الكل الاحبه
فليس بعض عنها — في غدوة وعشيه
حمد الاماء دهاله — وقال ذلك جليه
الله يحبه صحبها — نجاه خيرالبريه

ومنذ الابيات صرزنا في وكنا سنة الذي يجوب في سنة سنين
تسع وخمسين حين كان في وسعا الذكر وبه ضبطا عند وكان بليغه
في كل ليلة فيسامرنه
وللمعفيه ادطا في هدم الاثاث

قوله

الا ايها جمي الاثاث مهلا فغفروا فبتنا بالنزها شـ
وليست بسامع فيه مجلس فجاء شئت الفرج كدجهات
الذي بنعمة عتق وكمت في الاثاث وضع الذم بات

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

ؤ حبذا زمان نعيش في الاتاي ذاقها ومثل احد يدري ذم الحمية
ؤ فليس الراح في الراحات بمروا باحض فيه في راح الصهباء
ؤ هو الحلو الحلال لشارب بقيه تنوازنه النعماء في النعماء
ؤ جمع الناس الاتاي اسلوا وارتاعوا وكل مثل وصفه حلاه بالفضا

وقال فيه ايضا

ؤ اغنم بانفسك في فنيك اجر اتيا وصل من طلعات الاكئوس الراحا
ان الاتاي لفوزن اروح مالعون به فرحا في الطيب والحلية اقراحا

وبسبب هذه الابيات ان بعض الناس هجى الاتاي بابيات فقال

ارى الاتاي اهل المال والنهي واما المقترون فلم يجودوا خ
تساوى في الشحيح فشر فيه وبالفعل والمنعم والحسود خ
وكيف يليق للروسا وجوها وفرضا ها هو فيه اسود خ
فلو علم بانت الاتاي الفقر منه لا عوز غيرهم لفقر المفوتين

فرد عليه الفقيه بالابيات المتقدمة
وانشد ايضا في مدح الاتاي

ؤ ان الاتاي فانني لبئ اتصبوح به مع فتية في منقوالاحلام سادوا ن
غاب المعبر والواشي لغيبته فكان من طيبه هذا الوقت كالساعات
قال ابن عزوز حدثني الحبيب ناحيد واحد وامنك الاتاي واعل
انشد هذه الابيات في جمع من الكتبة وابن
عزوز الذي عني في ابياته هو محمد بن عزوز العالم يحانى من
الكتاب ثم عزل عن خطة الكتابة وللفقيه ابن ادريس
من الشعر ما مثلا به الكوس والدواوين مكان رحمه الله
سهل المعارضة بنشد الابيات في الحين ان احرا ارتجالا او

بنفوفو

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

ولا يتوقف وما كان اعلم بمجاراة الشعراء فان ورد عليه شعر فان
اعجبه فاتى في جوابه طاقته وان استهجنه اجاب صاحبه بمثل
شعره وذلك دليل على اتساع باعه في هذا الفن وسمو لسانه عارضته
فيه **وانشد**

يا سيدا لارسال دعوة طارح — نجلاه جاهك مستجير اللائذ
فارحم خضوعه وامن خوفه — هذا مقام المستجير العاجز
يا احمد المختار يا خير الورى — يا كهف امن المستجير العاجز
هل اسمعك قد اناخ رحاله — في باب فضلك غير امر وافز
ابغي جاهك عن شفاعة مجرم — هذا مقام المستجير العاجز

وله ايضا

لما علقت من اهلي بعروة — وثقى فكلتني واحنت ونا ...ز
وحططت رحلي في رحاب ماجد — فنوسكابه وحوامي اللا...ز
ابغيت ان من الزمان ولا ... — ونبذت كثير معانيه ومفا...ز
حسبي اساءت فتى حرمت من اهتمامي — هذا مقام المستجير العاجز

وله ايضا

حب النبي وآله سبب النجى — كوني لحبته ممسك به اول ...ز
فاجعل فرارك الى الله بجاهه — واسلك اليه كل فج ناجز
واقتد به في كل خطب نازل — فتفز بكل معاند ومفاوز
وقل السلام عليك يا خير الورى — هذا مقام المستجير العاجز

وللاديب الفاضل ابي عبد الله السيد الحاج ... بسبب الرباط مجيبا
للفقيه قوله

∴ هكذا هكذا تسل المعالي في فواقعه تعوق نظم اللئالي
∴ فوق تيهاء أنا من السعد ممن حاز مجدا وحلية الكمال
∴ مخبة لا دماء ابراهيم ومن جا جعل حمده من فعاليه لا أموال
∴ أو لست تراه جاء بمدح جامعا للبدائع لا أقوال
∴ أي قول في التبليغ يضاهي قوله في محاسن وكمال
∴ هل عندكم خفا ما في انقضا ما جرى الخير غير طرق الجلال

انتهى ما حضرني في الرائية التي أنشدها ابن ادريس رضي الله عنه وليتني الله سبيل
على ابن الشكاك وضيرشا لتي ∴ فائدة ذكر بعض المؤلفين في مناقب
الشيخ سيدي الحاج أحمد بن عاشر دفين سلا فقال هو الشيخ سيدي الحاج أحمد
ابن محمد بن محمد بن عاشر لا أنه ليس بالجزيري لا نصاري انتقل من بلده شمينة الى
المشرق فحج ثم رجع الى عاصر وأقام فيها مدة ثم انتقل لمكناسة الزيتون
وكانت له فيها أخت فأقام بمكناسة مدة ثم انتقل منها الى رباط الفتح
فلازم الشيخ سيدي عبد الله اليابوري وبقي معه يخدمه ويقرئ الصبيان فلما
مات اليابوري انتقل لسلا فسكن في زاوية في خربة من صفيرها الكبير فزاد
حاله واشتهر عند الناس فضله وكان لا يأكل إلا من عمل يده وكان زاهدا
ورعا كان ينسخ كتاب العمدة في الحديث ويتمعيشها ينفق ثم اشترى دارا
في سلا وفيها كان يسكن وفيها دفن بعد موته قال العالم ابن الأزرق استعمل
الله مني زمان على شيئين كنت صغيرا وأنا في بلدي وذلك أنه مشيت
يوما بين فدانين من الزرع وأنا راكب على حمار وكان الحمار يأكل من ذلك
الزرع وأنا لا أعلم الزرع لمن هو ومرة أخرى أصابني العطش فلقيت
صبيا في يده ركوة ماء فطلبت منه السقي فسقاني من الركوة فسألته

لمن

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

لي هي الركوة فقال لي الرجل يعتني بها فاملاها له وكان في
دولة السلطان ابي عثمان المريني فبعث ابو عثمان ولده لزيارة
الشيخ المذكور وبعث معه كتابا فجاءه الشيخ برسالة فيها
الحمد لله من العبد الفقير الى الله فلان الى امير المومنين ابي عثمان ايده الله
فنقول ان ورد حالة الذي كان عليه الخلفاء الراشدون ولم نعرض
لنصيحة المسلمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وبعد وفاة عنده الرسالة
مذكورة في تقييد ابن ابي زرع مناقب الشيخ احمد بن عاشر فائدة اخرى ذكر
مولف الكتاب المذكور ترجمة سيدي موسى الدكالي دفين سلا فقال انه
كان يصيد السمك والبحر ويبيعه ويشتري بثمنه الخبز ويتصدق به على
الفقراء والبقي عنده اذا اذ يعيد القوت يومه فائدة ثانية قال ابن
ادريس رحمه الله بتمسك للكتاب وبما زحمهم فصلا الا دخال ان
السرور عليهم وذلك انهم كانوا ينزلون عليه اذا سافر الامير
من فاس لحركة او من حركة الى فاس ويدعوهم في وقت
الاكل فياكلون معه فغاب عن المجلس الكاتب السيد محمد الفشتالي
فكتب له بيت شعر وهو قوله
قال الفشتالي لم يات لعادته   والكاس دار وامد الشرب منخرط

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

يتوقف عنه ويشتغل بالإنشاء والشعر وهو يكتب الرسائل
السلطانية لا يشغله هذا عن هذا وقد ذكرته
في أواخر أبيات العيدية وخاطبت فيه الكثير منه وعنيت من أجل ما أطال به
المشرق من ثنائي عن الواشين وتشبيب في عرضه ونظم الأشعار
المعراة الذين كانوا أهل الأندلس يسلكون مسلك الحسن في حجر ربهم ومكتبهم

قالوا عشقت هذه القصة تقبيلا ولكنه في نسيم الخمر يلقفها
أنا الحزين على الأشياخ ما كفيها وقالوا ابن أمه حر من توقفها
وعادة الأمر في الأعداء تكفيها

سعوا بنا إلى الملك الأمر واشتركوا في الحيلة تخفيفا وما اشترك
وكان مجلسهم عليهم قد ركـ كل الدار على جاه والله ما تركوا
قولا ومختلا وتخميسا وتعنيفا

وبالقواعد ابتعاد النثر والعنق واستطالوا بيانات الفخر والحكى
وما دروا أننا بالله في جنبي علم قد تحي في سره وفي علن
على مقال التنا الله يكفينا

وقال أيضا في معناه

وقد رجعنا إلى المولى مقاصدنا في أن يكفكف بالإحسان أواصرنا
ويدرك الخلف ويرد الأعداء أمرنا وكان ذا الجود والله حاسدونا
بفضلكم تنال ما ترجو فيسعفنا

وكان الكتاب يذكرون محاسن الأمراء ويومها حافلة نشر العقبة
جعــال

يلوم فيني في حب سوداء متيمة وما عرفوا منها الذي أنا عارف اعرف
وما ضره والحمد لله لومهم ولا قولهم إني بسوداء مدنف

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

... وما الحب من حسن ولا من ملاحة ولكنه شيء به النفس تكلف
وكنت أنا المعني بهذا الشعر من الكتاب كما نبهوا على أنه
في أحد كاتب عن الشرح بقا الما جاء به الفقيه من كلام الأبيات
ثم إن الفقيه رحمه الله أنشد ملغزا في ميم وخلخاله وبعضه
به لأديب وفقيه التيسير ... الكسوف سائر ... الشمة فأجاب
بقوله : يسير إلى أعجم العقول بيانه : والعجز والأذى بكل
من استهب من أهل البديع وأوجزه : فحكم الله باشا أنه
وأسماه ذلك العلا به وكون بدوام السعادة ونوال الأفضال
ذلك العلا ، وبعد ... بعث بالنظم الغزال إذ كان حسنى
كالعيد احصحة لا ... ورائه وقد علم بسير العرض البدائع
فريحة أخيه البديع الجرة ، واستوفى من هذا النحو
كالسدر ، فإني لم ولوج في منزه الشأن الشراحة ولم
لم على ذلك ذاهب ولا استعداد ، وما هو فرغم أنه حل
لاول مواراة إنما هو من ذلك ومقول : وأنني بما أنبس
عليه معول ، وأما الثاني فلم يشم الجفنة ، ولا تلمح غادية
ولا الجفنة وفـ... لا يخفى في الجمع الألغز
نفديك بنفسي أيها الإمام كتب ما نفديك بها لأبد فلع
منذ ان تكلفني نفسي أو ما عدي بي الدهر كثيره
من ذاك ان العجيب تحول منه بلام فهو اطلال وأول
مع اتصال فهو كلها ره وفي انفصال كله فزاره
منه بامر العالم الحنين كظرف لهذا العالم الكبير
نحو جميع الأرض والسماء والعرش والأفلاك والأهواء

وإن

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وإن أردته حكم ذا المعنى * فهو لعمري دون ما تحسبه
محرم في الدين بالإجماع * ومع ذا أيجوز في ذا الابتداع
وكل ما يقال فيه كذب * لكنه صدق وهذا العجب
لا زلت نصرة للنور للحق * في الجنة المنقول والمعقول

وكتبت له يوما ورقة فقراها فوجد فيها بيت شعر وكتب عقب البيت ببيت من الشعر وقال في ممتزا ما عمرو ذلك

قوله

إليك رسول الله تزجى الركائب * ومنك رسول الله تجنى الرغائب
وعندك للعافين يا خير مرسل * سحائب فضل أغدقتها سحائب

وبعد هذا بيوم أو بيومين كتبت في البطاقة أبياتا وهي آخر ما سمعت من شعره لأنه اشتكى في ليلته تلك ثم أخرج بعدها إلى أن مات رحمه الله وهي **قوله**

رسول الله إنك قد قصدنا * ونجمك للسعادة قد رصدنا
وجاهك للخلائق باب جود * إليه منه لا بد قد وردنا
فعاملنا بفضلك واعف عنا * فأنت عمادنا ولك اعتمدنا

وكانت لنا معشر الطلبة الكتابين عادة في كل سنة بأخذ ثلاثين مدا من القمح من المخزن السلطاني ثم تمادى خلفت سنة ثلاث وستين تبعد كذا القمح الذي اعتدناه وكنت أنا أشد الطلبة احتياجا إليه فكتبت للفقيه رقعة فيها هذه الأبيات وهي لولا بلوغ السن إذ عنا قضية وبعد أداء الواجب احتفا بذر

لما عزونا في زمن أول حين نصبه * فمن كنا قبل اليوم خلف تعهد
حبونا به فيما مضى من قرينه * فما سبب الحرمان بعد التعهد
وهل عنه الحب الذي عندنا صبرنا * عليه فجمعنا من دوامه بتعهد

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وقلت عقب هذه الابيات . سبب قبضنا بسبتي . وقد حصل الخلاف بتشعيب
وما حبيناه من المكتشف كانه موضع فيه . وانا المنقبض بالغليل وتشفي
عليه الجميل . وما جاءني بقولك سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد شدة
فرجا وبعد ضيق مخرجا وسبب انقطاع القمح هذه السنة عن
كل الناس الذين اعتادوا اخذه في كل سنة من خروج الخليفة لقواد في
ملوية لقتال ابن محمد الذي هاج الارض كلها فضر وبنا كلا ثم تحقر فيه
فيها غلاء كثير وكان اهل المحلة لا يجدون قمحا ولا شعيرا فيبلغ ثمن
علفة الفرس ريالا واقل منه وكان السلطان يبعث لهم المؤونة
فلذلك حبس القمح وقال من كان عنده قمح فلياتنا به فانا ابيع
اخرج الناس اليه ورايت يوما في يده تفاحة من تفاح الجبل جيدة
الذي يوتى به من جبل طارق في عام ايامه وهي بين اصبعيه يقلبها
ويستحسنها وهي مشربة بحمرة فنظرتها ونظرت بياض اصبعيه
فانشدت

تفاحة في يد الرئيس كانها لوجاهة قد طوقت بنضار
وكانها عذراء قد برزت بها فحياها من سكرها بعقار
فتسترت بالورد احمرار خجلها لما صافحتها انامل بجمار

ثم انه لما قرب اجله يستتر انقلبت عليه سهام الاعادي من كل حاضر
وبادي وجعلوا يرشون به عند السلطان حتى لم يكن عنده شي سوى
الحجاب الباب احدهما يتوصل بلطف وليا اتبه اخبرني وقال انا راكب
معه ذات يوم مع الامير بتطوان في سنة اخرى وبين ايدينا فلاح جابر
بعقد كتاب السلطان ورد عليه من يوسف بن ييزر الذي
قرا السلطان فوجد فيه عنوان الكتاب فقال لقد اخطا انظر
ما يفعله هذا الذي يغرك وكله انه بقي في عند السلطان

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

واذا فيه خط يوسف في طلب القاضي المذكور وضمنه السلام عليك
اما بعد فان ما فرطت به مع السلطان في حقك انما حملني
عليه الخوف من ابن ادريس مع انه في منزلته فلما قرأه القاضي بعث به
بنفسه الى السلطان فقرأ ابن ادريس ثم ان السلطان قال
وهذه الكتابة كتبه فلم يبق به ابن ادريس حتى مضت ايام واجتمع
بالكتابة وسبب اخبار الكاتب ان ابن ادريس شاور على رجل من
اهل القرية في احسان اليه فقال له السلطان انت لا تعرف
مولاي الناس انظر ما كتبه يوسف للقاضي فقال له ابن ادريس
يا سيدي انا رجل مسكين وليس عندي من خير منك شيء وانت
اعرف الناس بحالي معك وتعلم ان الناس يحسدون على خير منك
والقرب منك ويترصدون في الزلل ويذكرون على ما يرون مني
من بذل المجهود في الخدمة وهذا شنشنة كلام الناس علي ومن كان
يرى منهم اني غششتك او اخذ عليك رشوة او سلع في افساد
او مكر او خديعة فليأت لك بدليل على ذلك من بينة او خط
يد او علامة مضروبة لم يعد الله وان كان مثل هؤلاء لا يعجزون
في اقامة بينة شاهدة في الزور فلا كرامة احتسب فيهم الله
واقول حسبي الله واعلم ان النفع والضر بيد الله وانت يا سيدي
اذا كنت تريد ان تجربني على مقتضى كلام الناس وتسمع عني على ما
يقولون علي فقد جعله الله بيدك واجعل ما بيدي الحاجة من
اولادي وعيالي وما في كله لك لا املك شيئا من ذلك فان
امرتني ان اخرج عن الا كله فعلت واحلف لك يمينا مغلظة
اني ما كتمت عنك شيئا واذهب بحال سبيلي او خلني
واجلس فيه حتى يفرج الله جل وعلا وانا الطالب منك

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

ان لا نعزى جسمي وانتشفت عني الاعداء ولا كثر اعمى عني وجه الله
وحرمتني لك فقد كبر جسمي وبلغ عظمي ولست اقدر على الحضرة واما
قد سمحت نفسي بجميع ما املك فهو لك وانا يكفيني ان تكون
راضيا عني لاني كنت فقيرا لا املك بيضاء ولا صفراء فلما اخذ منك
استغنيت وكثر مالي وعيالي وجميع ما هو من متاع الدنيا فهو
عندي والحمد لله فلما سمع السلطان كلامه رق له وقال له لا تخف
وكن مطمئن البال فلا يصيبك مني شيء ما دمت حيا ولا نسمع
فيك كلام احد من الناس وبوسعه المرحة التي كتب للقاضي في
شأن ابراء ذمته مع جلاديب ورد من المشرق على حضرة الامير
سنة سبع وخمسين فاكرمه وبالغ في اكرامه ولما اراد ان يرجع
لقسطنطينية زوده السلطان على ان يبلغ كتابا منه
حضرته الى حضرة عبد المجيد خان والكتاب فيه التعزية
والتهنئة لان ذلك كان عقب موت السلطان محمود خان وولا
ولاية ولده عبد المجيد خان فلما طاف به وروده ووقع الامر في
راي سلطاننا ابو زيد ان من المناسب ان يبعث كتابا فيه
التعزية والتهنئة رعاية للود وحفظا لما تقادم من العهد
وكان يوسف قبل ذلك مقيما بدار الخلافة عام وفادة المقام
وما جنابهم في حقهم وبعض اعيان دولتهم وبعض الابواب
التي يدخل منها مع ما كان عليه من الادب والانتجاه وحدة
الذهن ومعرفة القوانين الجارية بينهم عندهم معهوده في تسبب
ما ذكر احسن اداء وبوسعه البلاغ بالكمال وجاه فلما دفع له
الكتاب اخذه ومشى معه حاشيته فرجع مرة ثانية بجواب
الكتاب في سنة ثمان وخمسين واخبر ان السلطان على العقبة

الى

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

ابن ادريس وبالغ الفقيه في اكرامه والتلطف وعظم جانبه وكان
يلتمس في كل الامور خاطره ويكرم لاجله وارده وصادره حتى
ساء من غير وجه مرة ثانية بغير سكنة في اكرمه السلطان
بمثل الكرامة في الحرتين الاوليين فساء وكما بلغ لجميل
كان كتب للقاضي في شان الفقيه بما ذكر فاحتسب
الفقيه ما فعله معه من الاحسان وانشد فيه مما
في شانه بيت المتنبي وهو قولـــه

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ... وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلا ... مضر كوضع السيف في موضع الندى

ولينشد ايضا في معناه للغير

واذا الكريم اتيته بخديعة ... فرايته فيما تروم يسارع
فاعلم بانك لم تخادع جاهلا ... ان الكريم بفضله يتخادع

وقد كان في ايام وروده واقامته في المغرب ينشد الشعر في مدح
الفقيه ويشكر احسانه به والفقيه كان يحبه ويجله لاجل ادبه
وكان يعتني حاله بالفضل ويعوده اذا مرض ويرصد للسلطان ويثني
عليه في حضرته واما اذ لك بلغ عند السلطان اذ كان منه لينتفع (?)
ثم بلغنا الخبر من كلام ابن عربي محيي (?) شعره قولـــه

عن الرسول البخاري في الصحيح روى ... اخذ الهدية ثم كان يثيبها
والناس فيه فضلوا واصيبهم ... من جاء الزمان باخلاق يجود بها
وافضل تسمية مع قال مختزرا ... ان الهدايا على مقدار مهديها

وله ايضا مخاطبا للفقيه قوله

يا من سما في المجد وهو مؤصل ... وجميع ما يجني لديه معجل
فلذا جميل حليته ما عرفتها ... الا بجوهرك النفيس مفصل

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ابن ادريس وبالغ الفقيه في اكرامه والاحتفاء به وعظم جانبه وكان
يلتمس في كل الامور خاطره ويكرم لاجله وارده وصادره حتى
سار في غير وجه من ثانية بغير سكنته في اكرامه السلطان
بمثل الكرامة في الرتبتين اتسما بعقد فيساوي وكما بلغ بجميل
كان كتب للقاضي في شان الفقيه ما ذكرنا احتسب
الفقيه ما فعله معه من الاحسان وانشد يوما
في شانه بيت المتنبي وهو قوله

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ** وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندا موضع السيف بالعلا ** مضر كوضع السيف في موضع الندا

وانشد ايضا ومعناه الغير

واذا الكريم اتيته بخديعة ** فرايته فيما تروم يسارع
فاعلم بانك لم تخادع جاهلا ** ان الكريم بفضله يتخادع

وقد كان في ايام وروده واقامته في المغرب ينشد الشعر في مدح
الفقيه ويقرا شكران بره والفقيه كان يحبه ويجله لاجل ادبه
وكان يعتني ماله بالفضل ويعود به الفرحة ويرشد السلطان ويثني
عليه في غيبته واما اذ لم يبلغ غرض السلطان انه كان ذا يثني
ثم يبلغها الحرمين ابو ابن محمد في شعره قوله

ان الرسول البخاري في الصحيح روى ** اخبار الهرية ممن كان يعرفها
والناس به فضلوا ولا سيما ** من جده الزين اخلاص يجود بها
والفضل يتبعه من قال معتمدا ** ان الهدى بالعلى من اوله بها

وله ايضا عاتبا الفقيه قوله

يا من تسامى في المجد وهو موصل ** وجميع ما يبغي لديه محصل
فلوني جميل حليته ما عرفتها ** لا نجو وهو النفس معضل

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

شهرتنا بفضلك وبنو اعزل سائر ان العقيق نعيمه مستحصل
في جنة الفردوس مع خير الورى ودليل ذلك في الصحيح موصل
وبحب آل البيت تكفير الخطا وبحضرة المختار حبك موصل
ولك الهنا حيث انفردت بخطبة علياء ما فيها الخطيب معضل
من رام امرا سبل لا يستقصي حتى ينال مراده المستحصل
والوعد في الصرو اطيب الوعد الاكمل ان ساغ ازمنه واصل
ودليله قول الخليل الى ربه والشرح في ذكر الكتاب مفصل
لازال مرفوع البناء حديثكم يبني الثريا مجملا ومفصل

واجابه العقيق بقوله

واحبي فريد ذكي المحب كانه عقد يا فوت البديع مفصل
بهرت بطاحته العقول وكيف لا وعلاه من بيت الرسول موصل
اهل النبوءة في خير الورى محتد بينكم يعلى النبوءة موصل
وصفاتكم زهر السماء لمهتد وفخار مجدكم شرح ذلك مفصل
لازلتم مرفوعي المراتب سابقا وجميع ما تريد لديك محصل

واجابه ابن بدر الدين بن يوسف بقوله

اتحفتني يا ابن الرجا بسطر مذ سمحت في عيشي على الدنيا وما فيها
احييت ذكر الوداد الخلائق في مسالك الغرر دانيها وقاصيها
فابلغت حصباء يا بيانا زهت نغما كالدر في سلكها فردا ابضا — هيبها
وان نرد نشرح حالا مع جنابك خدم مقالة سابقة نسقت مبانيها
والله يعلم ان الروح قد تلفت شوقا اليك ولكني امنيها
ان احييك بالختم المبارك بل يكون مثلك في الدنيا اعذبها
لازلت يا بهجة الزمان وتعقبا اوج الكمال اللذ باديها وخافيها

ولدا بغا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ولم انظم في مدح فاس قوله

فاس لعمري اقوى بلاد جمعها • بلا جنة تزهي حسنا وابتهاجا •
بها رايت ابو زيد علا اشرها و في سواها كراما لم تعز ناسا •
وليس بي لا سيما رب عارف يبيه بيرح بل قالغز اقوله

من انامل وكان ليد الدين ابن الحاج ابا الربيع

وود الرسول انها تفضلت بحسه • والغلب سر بها فتواملـه •
فكانني تجعفر بوابات النبي • بشوق بيوسف ردنا العينان له •
لا زلت في ثوب احسن بساعيا • تعرب سرور كاس فتواملـه •

وممن على حضرته ابن ربيع منه الايام التي كان بوسعها ابن بدر الدين في المغرب بوابة بيت الله الحرام ابو الربيع سليمان بن محمد الشيخ الغرشي المكي ما قام في المغرب في عز واكرام يستنيره نساء من قبلها علما وجل الصحبة اقام منها اربعة وعشرين جمعا ومات بها رحمه الله ووجد انظم في الايام انه ذكره التيسير ابن الانصار القرشي ما قام في فاس عن زيد ... ثم ساء وجد شيخ بن ابو ثلاثة الشيخ فكان الثلاثة مجتمعون في فاس ... النشر في الايام في الغيب سبيل الغني الملغفي بقوله

ما زال معرفة الشوق بي • نار العزن عن ابا المجيبنا
وازيجي واما العطر نكهته • ان ينقطع حرفا و ينقص حينا
حنوا اليه اماني الغرب قد صحبت • وانشب البعد اظفار النوى فينا
ويعلف ما يسلفي او ما يبوبتني • ذكر الرجوع و يغني عن كلا فينا
وان نرى اعيننا كالشف تعاقبنهم • او تلتقي بخطو مستند اهم حينا
وان غيبني الزهر كان من جمعهم • حتى تنادينا بيوما بنادينا

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

∴ فذ بذكر كؤوس من حديثهم نفسي الهموم ونسقيه ويسقينا
بعا كأنني خمر لو وصلهم منجز الكان اذ نبي غلايل مغرم ضنينا
نسئله عن جد عهدهم وعن قباب قبى وعن مواطن كانت بها اماقينا
وعن ربع ع وعن ارض البقيع وعن تلك البقاع لعل الخبر يجري بنا
دعا رعمر ده اغارا هوى مثر جا وسنتم من نصيب كسبن ربما حبينا
وعا بنت عيشه فيرا به اعود وعن الوجيه في كهدويا سبينا
وبات نخلوا بذات الخال بلثمها بعدوم من مرح كانت ليالينا
مواكب شهيرة اي الكثبان لها احصا عظيما وبينه تنبينا
كم بيت ارجع ذاما وآخر ما عسى زور زمن لعا منتز نبينا
اوالف من العهد او حيثما اذا احما سرواح منه جنينا
جيلاح روض الزهر ما الكتمه ارض العواد وجاد ما الذي نشينا
وفا مع حالك من فالق مسيادته تلف الذي نجي ان كنت لا فينا
فلانة كلهم والنعم بكلغم او طامع ملاقت عمرا دعوا وبنا
ان فلقتوا اسعا نا داك بوسعهم خز العلوم سماعا وادوم حبنا
اوم منه حظ وسعود دا عفاد اما سليمان انما العضل كم جنينا
انت الذي ثبت المولى مجالبته كذا اما نته في عرل دار ونبنا
او كنت نطلبه ودادوا او فوحروا وخانا لعلا الكم حتى اكهم والدنيا
جفادي باالربه اعوب تلفت الذي تهوى ومن من العليا اما تينا
وجاد فار الامر لها جنت مغربنا بعدوا احوالي ماضي جوادينا
واذ بدت بسماء الغرب شمس سموم من منازلها طارت نواحينا
وحركنا رياح الشوق نحوهم لعلها بهم تعتاض نسكينا
وعاينت وصلهم عينا لوطن ممنت وارض بصاحبك كنا اهو ويكفينا
بلغت كل فتى قد كنت ذاملة وكان اذ فتى شرابه فيه ويدنا

و

بقوله

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

له وصرت أسبح في بحر المحامد كي أقضي حقوق الذي فضلا فنبلا
وارتجي فضله وهو الكريم الذي يجيب من فضله دعاء داعينا
فجل بعيث الخطايا ثم نعقبه زيارة نور رضا مجيرا مسلا وبنا
وإن نعاين بالعيان كل الذي كانت به النفس أثر كيلا تنبيلا
حتى نقول وبار من قد شاهده سمعتها العين أضعافا جاء معا تنبلا
وارجع بحمد من ولا ألوى جائزة وغنم خير بلا عطاء من أياد نبلا
وأمننا بعد غر الإياب الآن متصلا جانب من هي حبيبنا وواد نيلا
ووردت على أثر هذه القلائد العلامة الحافظ أبو عبد الله الشيخ
محمد بن صالح البخاري أصلا ومنشأ ثم رحل إلى اليمن فأقام فيه
عشرين سنة ثم وصل إلى المغرب فأقام بفاس سنة أو أزيد فانتفع
بعلمه كثير من الناس وكان طلبة العلم بغيره دون طلبه للأخذ عنه
لأنه كان متبحرا بعلم الحديث والحكم وأعلى العاليات واتسع باعه في ح ولا الأعيان
التعليم فحاز فضل الأسانيد فكان منفردا فيه بالغربة فعليها أعلم بدائع
زيادات له في الملاقات فيه في عليه في فنه أنه أكثر أهل جيله
من جيد فاقتنا السماع الحديث أنه في مجلس عنده فعن من
من القراءة بمسألة واختيره وورد عند سماع من فاس إلى الجزائر
فأقام فيها أشهرا في ضيافة علامتها أبو سليمان بن علي أبي الحسن
فسمع عنه الكثير أنه يستقيم ثم ورد إلى قسنطينة فأقام فيها نحو
شهر وسار منها إلى المشرق واجتمعنا عليه أيام إقامته
في قسنطينة فحدثنا بالحديث واستجزنا منه فأجاز وكتبنا
بخطه له ورحم وتقنعنا من عام سنة أخرج وكان
شمائله دالة على علمه ومنطقه يدل على فهمه وبراعته ورسوخ
أخبر ... رحمه الله وخرج معه في الثغر المذكور في رمضان وكان

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

التي سأله العلامة القاضي أبو عبد الله الحاج وابي العباس الخضر
عليه السلام هل اجتمع في كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ١٤٦
له الشيخ نعم اجتمع معه وصافحه ببركات شريعته صلى الله عليه
وسلم ثم اخبر بالبطلان ابو بكر العربي رضي الله عنه جاء الى
المدينة المنورة فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل له قبض من ساعة هذه الساعة ولكن ينبغي من جمع
قبله ولم يعرف به لا اجتماع مع عليه السلام وبسبب عدم اشتغاله
النبي صلى الله عليه وسلم ان اهله قالت له اذا اشتغلت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلاقيت معه وحبيبك
من المؤمن لم تبيس كل دون بقيع الحبر ما تقتي ولا تنسخه علماء ارض
الى الحج بنية ملح بحره حاضر استخبر مالم تنبه والدته من جمع
من حبيبه واخبر بالبطلان ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه رأى بعينه فروده اصاغرة على منبره الشريف فلما اولئك
بامارة الظلمة الذين يأتون بعده كابن زيد بن معاوية والحجاج
واخبر فيها البطلان يأجوج ومأجوج بلغتهم الدعوة
على يد عامل سليمان بن عبد الملك قتيبة بن مسلم فلم يسلموا
واخبر فيها البطلان الخلاف الواقع بين علي ومعاوية رضي
الله عنهما مبني على ان القصاص هل يجب على القاتل فورا او على
التراخي رعاية للمصلحة فمعاوية يقول بالاول وعلي يقول بالثاني
ومذهب علي اصوب دراً للمفسدة وسئل ايضا عن المجلس
هل الحجاج مسلم او كافر فقال في الجواب واشد ما الظلمة نفسه
حتى رايت في كتابك سماه ان الحجاج كان كافرا واني لطول العهد
الكتاب بما بدل على كفره وسئل ايضا هل واقع علي رضي الله

عنه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

عنه على قتل عثمان رضي الله عنه فقال معاذ الله ثم قال له السائل
وهل صح ان محمد بن ابي بكر رضي الله عنه باشر قتل عثمان فقال لا ولكن
تسور عليه واعلا البيت فوجده يقرا المصحف فقبض على لحيته
فقال له انك لا تستحيي والله لو كان ابوك حيا ما جعلته منزلا فاستحيا
ورجع وقال لاصحابه دونكموه فاقتلوه فقتلوه وسئل ايضا
ما السر في شق جوفه عليه السلام واخراج المضغة منه وقول
الملك هذا حظ الشيطان منك مع انه عليه السلام مطهر القلب
كيف يتصور ان يكون فيه حظ الشيطان فقال له في ذلك سر
لطيف اقتضته الربوبية كان للنبي صلى الله عليه وسلم صورة
بشرية وباطن نوراني وسئل ايضا ما المراد بالامانة في قول
الله عز وجل انا عرضنا الامانة فاجاب بقوله الامانة هي الطاعة
فسأله ايضا عن خطاب الله السموات والارض والجبال وعرض الامانة
عليها مع انها لم تكن موجودة في ذلك الوقت فاجابه بانها كانت
موجودة بنفس وجودها في علم الله عز وجل وسئل ايضا عن القرءان
فاطال النفس في ذلك وحاصل ما استفدت من ذلك ان مدلول المنزل
بين دفتي المصحف قديم وقال منه الا الالفاظ المخترق بها الوصل تكون من
معنى كلام الله وتركيبه الا الامي ما كانت معجزة مع وجود الفصحاء
البلغاء ومنها على من يمنع من ذلك وكنت اسمع منه واذهب
الى محلي فاقيد ما سمعت في مجلسه لعدم امكان التقييد في
المجلس وسئل فتى خرج من بلدة بخارى فقال خرجت منها
منذ خمس وثلاثين سنة قاصدا الحرمين لطلب الحديث والتفسير
وانتقلت منها الى اليمن وانتقلت من اليمن الى الهند وانتقلت

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الى جبال الاكراد ورايت فيه علماء فضلاء نجباء لم ار في ارض الله علما
وديانة اكثر منهم ولا وجوها احسن في تحقيق مباني العلم وتهذيبها
مع علو همة وديانة وعفاف ولهم الميل الكلي في تدريس العلوم قد
يقرؤون الحديث والتفسير والنحو والصرف والمنطق والكلام وعلم البيان
والهندسة وغير ذلك واخبرنا ايضا ان الشيخ الرواندي رحمه الله كان
من العلماء العاملين وكان يقرا عليه الجن والانس وكان مشفقا على الناس
مشتغلا بحوائج المحتاجين سالكا في بعض بلاد الهند ثم ان بعضا
من الجن ممن كان يقرا عليه تلبس ببنت ملك من ملوك الهند فقدم
اليها الاطباء والحكماء فما اجادوا فيها شيئا والبنت لا زالت
على حالها فقال الجني الذي سكنها ان كنتم تريدون اخراجي فكل من في
العالم فانكم لا تقدرون على ذلك ولا اخرج لكم حتى تناظروني في
العلم فان غلبتموني خرجت فجعل يناظرهم واحدا بعد واحد
فافحمهم ولم يقدروا عليه فعند ذلك قال لا يقدر على مناظرتي
الا فلان الذي هو في البلد الفلانية فبعثوا اليه فبعثوا الشيخ
الرواندي فجاء الى حضرة الملك فدخل على البنت فقصوا عليه
امر العفريت وقالوا له انه غلب كل من ناظره فلما جلس الشيخ
لمناظرته غلبه الشيخ واقر له العفريت بالعجز وخرج من عنده
فعند ذلك عرف الناس مكانة الشيخ الرواندي رحمه الله تعالى
وذكر الكبريت فقال بعض الحاضرين من سعد ورده افضل مستند من ... اذا كان
الليل اشتعل لونه كالنجم واذا كان النهار خفي فلا يوجد اصلا ولكن
الناس يضعون عليه الرماد في الليل فاذا طلع النهار وجدوه بتلك
العلامة وكيفية وضع الرماد عليه انهم يجعلون الرماد في راس

الشيخ الرواندي

بعض من حضر
مجلس الشيخ محمد
طاهر

فتيل

فضيلة ثم يرمون عليه الرماد من راس القصبة وبعد ومن ينبت
عندنا في الريف واهل الريف يغتسلون به من اراد واغتسله وكيفية
الغسل به ان الغاسل يدقه وورقه ونبوته عندي فيها اياما معدودة في كل
من اكله في تلك الايام مات به فقال الشيخ محمد صالح صاحب النزهة
اعرفه ولا اعرف فيه منزلة الفضيلة وانما اعرف فيه خواص اخر واخبرنا
ايضا ان من علامات المجذوب الذي يتميز بها عن غيره فانك تدعو عليك (اذا الغيبة ودعا)
بشر من دعا عليه دعائه ولا تخف منه اطلبه فانه لا يصيبك باذن الله
بشيء وان اردت منه خير فاجعف وراء ظهره واذكر الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ما شئت فانه لينفعك اليك لا محالة
ومنهم من علامته انه يستعمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فان دعا لك بشيء تناله باذن الله وبلغنا عنه حديث (فائدة) (في ليالي عشر رمضان في المسجد الجامع)
المصافحة والحمد لله يروونه بسندي المتصل من طريق عبد الوهاب
فقال اروي بسند المصافحة عن السيد الجليل عبد الوهاب المدوطي عن
الشيخ اسماعيل عن الشيخ احمد المنيني عن الشيخ عبد الغني المغربي
المعروف بنا البيعة مصنف الاحكام الصغرى والكبرى عن القاضي ابي محمد عبد
الله الشهير بمعمر انه اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبل
احد فقال له صلى الله عليه وسلم يا شهير معمر من صافحني فانه لم صافحني
او صافح من صافحني او صافح من صافح من صافحني الى سبعة
دخل الجنة من غير سابقة عذاب هـ ولما دخل الشيخ محمد صالح المذكور (العذاب)
كفخة وجدهم يتحرفون في الجامع الكبير الى ناحية الشمال انحرافا يسيرا
فنهاهم في ذلك وقال لهم انحرافكم غير صواب والصواب ان تنحرفوا
قليلا فخاصموه في ذلك واستدل عليهم بادلة القطع وسبيل

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ابقاء الغوث هل يصح ان يكون من غير آل الرسول صلى الله عليه وسلم
او يكون منهم ومن غيرهم فقال يكون من آل البيت وغيرهم لما ثبت ان ابا
حنيفة رضي الله عنه مكث غوثا ستا وثلاثين سنة وهو ليس
من آل النبي صلى الله عليه وسلم انما كان من ذرية كسرى انوشروان الملك
الذي ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمانه وكذلك ابو بكر الصديق رضي
الله عنه وجماعة من صالحي السلف ادركوا رتبة الغوثية مع كونهم
ليسوا من آل البيت وسبب السؤال ما ورد ان الامام ابا الحسن
الشاذلي رضي الله عنه قال سألت ربي ان لا يجعل الغوثية الا من
ذريتي فاجابني لذلك وسأله القاضي الحاج محمد السوسي عن قوله
عز وجل ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
فقال له والله اعلم ان الذي يعلم الغيب هو الله عز وجل اي لست
الاها بعلم الغيب ولو كنت الاها بعلم الغيب لاستكثرت من الخير
فلما قرر الشيخ بهذا المعنى قلت للقاضي كيف وجدت جوابه في هذه
الآية فقال قد رايتها تفسير اغالب العلماء قد رايت العلامة ابن مرزوق وجانه
قال المراد لو كنت اعلم الغيب اي ما في نفس كل امر لاستكثرت من الخير
وما في نفس كل امر قد يكون خيرا او قد يكون سوءا واذا كان سوءا
كيف يقول وما مسني السوء مع انه واقع في تقدير الله والواقع
لابد يقع فهي رايته اشكال وكان الشيخ المذكور يمدح الشيخ
سيدي محمد بن الكبير المذكور سابقا ويبالغ في الثناء عليه ويقول انه
من اهل الاسرار وانه ممن يتخلق عند ترك الخير وانه ادرك رتبة من رتب
القطبانية ولكنه لا يبلغ درجة الشيخ سيدي عبد القادر
الجيلي مسالكه وكذا سيدي الذي يقولون فيه انه من اولياء الله الكبار

وقال

حديث الصحيح

١٤٩

وكان في الشفاء المسجد الكبير بفاس في عشية النهار بمجلس عنده
الشريف الشيخ سيدي أحمد بن العلامة سيدي أحمد بن عجيبة فهو روى لنا الحديث
الصحيح عنه عليه السلام أنه قال في ملإ من أصحابه بايعوني
على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم
ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في
معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك
شيئا فعوقب به فهو كفارة له ومن ستره الله في الدنيا كان
أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ثم قال لنا الشيخ هذا
الحديث فيه نكتة وهي أن يقال قوله عليه السلام ومن
أصاب من ذلك شيئا الحديث يقتضي بعمومه أن الإشراك فيه كفارة
مع أنه لا كفارة له فيه إشكال فانقطع ابن عجيبة عن جوابه وكنت
أنا حاضرا فقلت عموم الحديث مخصص بقوله تعالى إن الله لا يغفر
أن يشرك به الآية والسيد أحمد بن عجيبة كان من أجل تلاميذ الشيخ
المذكور فلما سمع الشيخ هذا الإشكال قال الله جماعة في
التدريس لا من الجماعة لا في القرآن في النكت والبحث والتفحص عن
أسرار الكلام وإبراز الإشكال والتفهيم في الجواب ولا يكون
لهم في حكاية كلام الناس فكان الدرس كمثل عروس تجلس
على المنصة مزينة بأنواع الحلي والزينة حكاية
أخبرنا الشيخ المذكور أن معاوية كتب إلى عثمان رضي الله عنه
أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه خالف جماعة من الصحابة الذين
كانوا في الشام فهم يقولون لا يدخل في مانع الزكاة ومع

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ففي العمري ذلك فإياك أنحفا نزلت فيمن يدخر أكثر من قوت يوم وليلة
وقال علي رضي الله عنه الكنز ما زاد على أربعة آلاف دينار **فائدة**
أخبرنا الشيخ المذكور أن الملامتية لما رأوا أنهم لا يصلون لحضرة
القدس إلا من طريق الفرح والتنغيص والاعتراض عليهم من نوع الفاسد
في أعراضهم ورأوا أن هذا المقام أنجح في سبب الوصول من جميع أنواع
البر أن تكسوه وتحجبوه بحال العز الغافر من الشرع مكان بذل
وصولهم وعفا عنه الله بينه في ذلك ما يحكى عن رجل من أهل الصلاح
بعث ولده إلى الحضر في حاجة ثم إنه قال له عند الوداع
يا بني إذا دخلت بلاد الحضر فلا تعتقد في كل مسلم مهما
رأيت أمرا خالف الشرع فإن في الحضر رجالا يسمون الملامتية
فلما دخل ولده لبعض الأماكن من الحضر رأى رجلا قاعدا على ذكره
كاشفا العورة وهو بين أظهر الناس يبول فلما رآه على هذه الحالة
استحيا وغطى وجهه وكره ذلك في سره فقال له ذلك الرجل
ما هذا أخرجنا الغفلة أو جاك بن الذي ثم كشف عن ثيابه خمسة
ومعها أمر من ذهب ماء يسقي منها الناس فعند ذلك تذكر الولد
ما أخبره به والده من أمر الملامتية وتاب **فائدة** أخرى
روى الحاكم في المستدرك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
صلوا وراء كل بر وفاجر وقد كان الناس يصلون وراء يزيد بن
معاوية مع شهرة فسقه **فائدة** روي أن سعيد بن المسيب
كان يفتي بأن المشعوذة تقبل شهادتهم في عقد النكاح من غير
احتياج للرحول والولاء. **فائدة** أخرى أخبرنا الشيخ المذكور

أن

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ان المهدي المنتظر موجود حتى يبرز وحكى لنا ان رجلا اخبره عنه
انه رءاه في اليمن غير بعيد منه وحكى لنا الشيخ المذكور انه سمع برجل
كان بصحاري الصعيد في ارض الهند وكان مسرجا على نفسه
الابواب كثيرة الا انه كبيرها قليلا عمره [illegible] اشيع انه مات في ارض الهند
مات ذلك الرجل في سجن [illegible] الناس [illegible] بعضهم على تغسيله
[illegible] فيه [illegible] عليه من العمل اليسير فسمع به [illegible] عنه
[illegible] انه للمسلمين موجود فبينا هو يقول [illegible] واسمه اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فجعل الرجل الميت يحرك شفتيه [illegible] وصدر غيره واوقف
النساء في اليمن فجعل يذكر الشهادتين في اذنه الثانية [illegible] للرجل
فجعل يعمل ذلك والناس واقفون على راسه يرون ذلك فعلموا انه
مات على الاسلام وبادروا الى تشييعه. وكان يخبرنا بانه لا زال يجد الله
على حلقته للمغرب ويقول انه [illegible] وفيه ما [illegible] لا يعرف لها شيء
[illegible] عنها ما ابى ان يخبرنا بها واخبرنا انه اجتمع في الخضر
عليه السلام بعد صلاة الصبح فكلمه [illegible] فسالني عن اسمه
فقلت له اسمي عبد الرحمن والخضر [illegible] اسمه
قال اسمي عبد الرحمن واخبرنا [illegible] انه حين كان شابا كان يقعد
في [illegible] واعترض على اهل [illegible] في قولهم لا اله
الا الله سيدنا محمد رسول الله فقال لهم انتم [illegible] التركيب [illegible]
والذي ينبغي ان تقولوا محمد رسول الله باسقاط سيدنا [illegible]
[illegible] مع الله عز وجل وانا لا [illegible] وانه عليه السلام سيد

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الأولين وسيد ولد آدم أجمعين وأكثر رعاية للأدب والوقوف
مع السنة أولى وأبلغ في دعوى التعظيم والمحبة ولو كانت
السيادة في التشهد جائزة لجاءت في الأذان بأن يقول المؤذن
وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله وقال الشيخ أحمد رحمه الله بأن الكلمة
منها أربعة وعشرون حرفا غير منقوطة وطول ذراع الآدمي
أربعة وعشرون أصبعا لا يزاد فيه ولا ينقص وكذلك تكون هذه
الكلمة لا يزاد فيها شيء ولا ينقص منها شيء انتهى واجتمع
في المغرب على أناس من أهل الفضل والخير والصلاح فأخذ عنهم وأخذوا
عنه وكان من الأفراد فما وجد أحد من ناحية المشرق في عصرنا
يشبهه في الفضل والعلم والدين واستفاد منه جماعة من طلبة
فاس وعلمائهم في السفر أرادوه على الإقامة بفاس فأبى وكان يقول
لا أغير رباط المدينة مصطفى الله صلى الله عليه وسلم وبلغه أمله فبقي بها وأقام
فيها ما شاء الله ثم توفي رحمه الله وكان الناس يحملونه في حياته
حتى سافر وانتفع بمطالعة الإحياء للسيد ابن سلطان على العراقي
وقرأ عليه الكتب الستة سماعا وكان عنده معظمها مكرما
سماعا من عنده وعند سعيد بن الذي الحرمين وأجازه ودعا له
والكرامة فيها بركة سنية وأرادوه على أن يقيم عندهم ويعطيه
كل ما طلب فأبى

وكان

وكان يحمد الله على الاجتماع بسيدي قدور المذكور ويقول ذلك مما
منّ الله به علينا ويقول انه من الابدال ومن نقبته انزل من وقت
الغوث واخبرنا يوم سفره والفقير المذكور كان الناس يتحدثون
في شأنه عند الله الذي تيسير وهم اهل يتحامون من مجموعه على
المغرب وتبين انهم لا طاقة لهم به فقال الشيخ محمد صالح انه لا [illegible] لهم
خيمه المغرب ان شاء الله فكانت بشارة للحاضرين كافة من اهل الصلاح
والتبصر والبصر ان يكون من اراد الله ذلك لانه من خيار عباد الله ولما
اجتمع بالسلطان في جامع الاجتماع الذي حضر فيه سأله السلطان
عن حاله وقال له في جملة كلام اعندك كفاية فقال له نعم عندي خير كثير
وقصد بذلك ما منحه الله من كفاية العلم والبصيرة والاستغناء بالله
والسلطان فبادر الى فهمه والله اعلم انه يشير للمال فظن انه غني
فاجازه بجائزة دون قدره ولم يعطه عشر ما اعطى لمن هو ادنى منه
علما وديانة ولا ربع عشر ما اعطاهم مع انه لا نسبة بينه وبينهم في
العلم والتقى والصلاح وانه كان الحظ الاوفر من علمه ومن مشهور
المشرق علما وعبادة ولا اكثر الحظوظ لمثل مولانا فلما [illegible] في ابواب
السلطان حج ابن من السلطان وعلا [illegible] وبعث له جائزة بخمسة
وبعثها له لا اخبر ابي ان يفعلها [illegible] عليه الناس [illegible] بسرك
وقال اذ بعث بها الى زوجته تقضي بها مآربها [illegible] بعث الى الامير
كانت معه زوجته ونساء [illegible] من قبل العامل [illegible] الا انه كان
عنده مكانة عظيمة واجازه بجائزة جزيلة اكثر مما اجاز به
السلطان فتوجه للمشرق يوم النصف من رمضان من خلف
الباب [illegible] الجزائر [illegible] غابة ودخل الاسكندرية [illegible] ثم

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ثم سار الى من بيده الرسول فاقلع عنها ما شاء الله ثم بلغنا انه
توفي فيها رحمة الله عليه **فائدة** اخبر في فتاح كنيفة
في ابلغ الغاية منتصرا منيرا ان ولي الله غوث الثقلين ومحبوب رب العالمين
الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه كان يقرأ العلم والناس مجتمعون
حوله واذا بالمطر جعل يصب عليهم فتفرق الناس فشخص الشيخ ببصره
نحو السماء وجعل يقول نحن نجمع الناس لذكرك وانت تفرقهم فانقشع
السحاب من حينه وانقطع المطر عن اهل المجلس وجعل يصب حولهم حتى
كان الماء يجري حولهم ولا يصيبهم منه شيء **فائدة** اخرى عن الشيخ المذكور
ايضا انه وردت عليه فتوى في رجل حلف بالطلاق ليعبدن الله
عبادة لا يشاركه فيها غيره ووردت متسلسلة على جميع العلماء عن وجه الارض
فلم يجدوا له مسلكا في يمينه وظهر الامر اضطرار الاطلاق زوجته
فلما بلغ ذلك للشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال له يتخلص الحنث بان
يخلى بينه وبين ان يطوف بالكعبة سبعة اشواط ويكون بارا
في يمينه ولا نطلق عليه زوجته **فائدة** اخرى وعن الفاضل المذكور ان
الناس اختلفوا الى ان فاضل الشيخ عبد القادر الجيلاني او الشيخ
ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنهما وبسبب هذا الخلاف ما ورد عن
الشيخ الشاذلي انه قيل له من شيخك فقال كان شيخي اولا الشيخ
عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه ثم صرت بعد ذلك اغترف من خمسة
ابحر نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل فشيخه اذ ذاك اي انه طريقته مغترفة من بحري الشريعة والحقيقة
ومولانا عبد القادر رضي الله عنه قال وقفت بمكان بين
بحري الشريعة عن يميني والحقيقة عن يساري وانا اغترف منهما معا

فانبرى

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

فائدة أخرى أخبرنا الفقيه المذكور أيضا أن الشيخ عبد القادر رضي ١٥٥
الله عنه رفع رأسه إلى السماء وجعل يقول أنزل إليّ أمراء بلى
لتسمع كلام الجميل وأشار بذلك إلى الخضر عليه السلام ● فائدة
أخرى أخبرنا الفقيه المذكور أنه دخل قطوان ما اجتمع على العلامة
الشيخ سيدي محمد الحراق فاطلعه على ما التبس لديه على الحكم الحزب الكبير
للشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقرأ منه فنشأ فطلبا ما عنى
قول الشيخ في حزبه واجعل سيئاتنا سيئات من أحببت ولا تجعل حسـ
ـناتنا حسنات من أبغضت فكتب الحراق رحمه الله على ذلك فقال
مراد الشيخ بالسيئات ما كان كسيئات الأنبياء عليهم السلام وبالـ
ـحسنات ما كان كحسنات إبليس اللعين فسيئة آدم الأول بسببه
المحبوب وحسنة الفاعل حسنة المبغوض فما عثر عليه الفقيه وقال
له أن سيئة آدم لا تعد سيئة وحسنة إبليس لا تعد حسنة قال
إنما حسنة عمله وعبادته فصارت هباء للتكبر الذي جاء بنفسه [illegible] قع
كالحسنة فاستحسنه الشيخ الحراق وعلم منه التبحر والشر حسه
فائدة أخرى أخبرنا الفقيه المذكور أيضا عن الشيخ التاودي بن سودة
رحمه الله أنه قال دخلت الحاضرة أو ذي على قراءة موطأ مالك
رضي الله عنه فأجابهم لذلك وقرءوا إلى أن حسبي فتغير من حصل له
في نفسه عجب فبسمل الله حسبي فقال له أحد الشيخ أي شيء خلق الله
قبل جميع الأشياء فقال له الشيخ التاودي نور سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم أول ما خلق الله فقال له الصبي هل كان هذا النور جوهرا
أو عرضا فإن كان جوهرا احتاج إلى حيز وإن كان عرضا احتاج

صح
وعمرا الذي كلف الشيخ
أبو الحسن الشاذلي
في الاعتراض

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الى محل بقوم بضرورة ان لا امر الا نقوم بنفسها فانقطع الشيخ
عن الجواب واخبرنا الفقيه المذكور انه كان قاضيا بتلمسان في ايام الترك
فحصلت بينه وبين الباي جفاوة فاراد ان ينتقل باهله للعباد
ويسكن فيها فثقل عليه ذلك فجعل ينشد قصيدة
مستغيثا وهي

بحمد وبسنده وبفعلها ... وبالنبيء المصطفى اعلام الهدى
وبآل بدر والصحابة كلهم ... والتابعين لهم دواما سرمدا
وبحبرك النعمان ثم بمالك ... والشافعي فقطب الوجود واحمدا
وبغوثنا وبشيخه وابن حرزهم ... وبجارهم عبد السلام الزاهدا
وبصاحب الترجيح والعلم والتقى ... ذاك السنوسي بالكلام فقد بدا
وبجاه احمد الحبيب وشيخه ... وبسرهم يا رب يا من جعلته العدا
وبجاه اسمه العظيم وقربه ... فتعلق يا رب يا رب يا سامع الندا
فرج كروب المسلمين وضرهم ... يا خير من اعطاه له البشرا

ثم ان رجلا من اهل العباد رءا الرؤيا فقصها عليه فقال له رايت
رجلا في مقام القطب انه الشيخ ابا مدين الغوث رضي الله عنه فقال لي
ان جانا ثقل عليه المقام في هذه البلد ويشتكي ان الله يسلط عليهم ابن الترك
في قريب ويذهب الزرع والضرع والعقبة والذرارى فما لبثنا بعد هذه
الرؤية الا قليلا حتى خرب الله دولة الترك فرجعوا الى نسيسر ذكره
الله وقال لي لما كنت عندهم قاضيا كنت اخذ الرشا الا انهم كانوا يجبر
جوفنا الذلك لا انا كنا نشتم منهم ولا نجد القضاء ونقترا بيرفيها كسائر
البقاع لانها تقع فيها المراكبة ومن الزكاة فجعلنا على اكل الرشا

وحكى

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

١٥٧

وكان الفقيه السيد محمد بن سعيد بن عمر يليه في منزلة الخطبة كفا تقرا او
لها وتفقا ويو فيها اثارة تكون عفوية وتارة تكون عملية وكان فعل
ان يتولى منزلة الخطبة عن يزاد امكانته وحظوة عند اهل تلمسان
لا يعرفون به احدا من العلماء في زمنه كانه من رؤساء دار سعة وبينهم فيها
بيتف على فيلا ولي القضاء فيها الفكر لاعينهم وطار غرض السعاة منهم
وكان رحمه الله ذو لسان وعبارة جيدة في تقرير العلم وحصلت
بينه وبين الباي حسيس جفاوة فيسافر من تلمسان لبلاطها رباط حوجا
منه وقدم على غيره الكريم المغناء فورد الى فاس في سنة اربع او خمس
واربعين فانزله السلطان في دار واجرى عليه النفقة وجلس في فاس
في عرو الكرام فطلب منه الطلبة ان يقرا لهم المختصر فبدا القراءة فانكب
الناس عليه فكان مجلسه يحضره ازيد من خمسمائة لانه شرع فيه
بتقرير فيسمون به فكان الناس يتعجبون من حسن عبارته وتقرير
محصلات العلماء وما من فيه غيره فتنسلك عليه صغار الطلبة فلا يتبع
فمكث اياما ثم رحل الى تلمسان مع ابي عبد الوارثي في البيعة في سنة
ست واربعين فمكث فيها مع جمع الفقهاء من اهل تلمسان الذين
يفران لهم النحو ومن ابناء العرب ومن الكراغلة هم الذين جعل الحجاب ابنا
الترك وحصل بين الكبر بعض عداوة وفتنة شر جدا منه وعن خاطره
من ذلك فرجع للمغرب فسكن تازة اعواما ثم ولي قضاء فاس ثم عزل
ثم ولي قضاء العدوة ثم استعفى فاعفوه فجاء الى فاس فمكث
فيها سنين ثم توفي في يوم الخميس اواخر المحرم من سنة ... وستين ان العلامة
الحافظ الذي جرى ذكره فمكث قاضيا في ... حتى توفي بسنة ثلاث

بل توفي في اواخر رجب من سنة
اثنين وستين

و نشعيا في

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

وستين ومائتين وألف وكان رحمه الله على جانب المنقول والمعقول مصيبه
صيت محسن في التعبير أخبرني يوما وأنا جالس معه أيام إقامتنا
في بعض ان بعض علماء دار الاسلام حلف بيمين ليباحثن أهل جميع
الأديان ثم ليكونن على دين الغالب منهم فدخل لبعض بلاد النصارى
فجعل يسأل عن الذي شهر عندهم بالعلم والاطلاع فدلوه عليه
فذهب اليه فلما اجتمع به قال له اما علمت السبب الذي أتيتك
لأجله قال له القسيس وما الذي أتيت لأجله فقال له أتعلم حيث
فناظرني فقال له القسيس إن كنت جئت فاعلم أن يوما عندنا
يوم كذا في ذلك اليوم من أعيادهم وفيه يجتمعون من كل ناحية
فيقضوا عوائدهم فلما جاء ذلك اليوم اجتمع للمناظرة ذلك العالم
كل من له مسيس بالعلم علماؤهم اجتمعوا وغص بهم المجلس فبدأهم بالسؤال
فجعل يسألهم فيجيبونه عن كل مسألة يسألهم عنها فلما فرغ من
سؤالهم جعلوا يسألونه وهو يجيبهم فسألوه بعد ذلك عن
مسألة فوقف عن جوابها وانقطع فغاظه ذلك في الشيء الذي عليه
القوم فنام سويعة فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له جواب المسألة التي سألوك عنها كذا وكذا ثم أفاق مسرورا
فقال لهم جوابكم كذا وكذا فضحك له كبير القسيسين وقال له
يا هذا أخبرني من علمك هذا الجواب فقال له أعلمني النبي صلى الله
عليه وسلم الذي علمتموه فقال له القسيس علمت أن هذا
الجواب لا يحضره أحد غيره ثم سأله وقال له أشهد أن دينكم
هو الدين الحق بعد ذلك دين الاسلام والحمد لله وكان مجلسه مجلس

علم

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وقرود ومعالجتهم واخبار اخبرني بعضهم حكاية فقال في كان الرجل قرد
معلم يمشي كتمشي بني آدم وكان سيده فتى شابا يبيع اواني
الفخار وكان ينزل من دكانه ويتركه فيها يحرسها لعلمه انه لا يخدع
فقال له رجل يوما ما ذا تعطيني ان انا خدعت قردك واخذت له
شيئا من ادوات التي في الحانوت وهو ينظر فقال له سيد القرد ان
فعلت هذا الامر كان فعلت به ما قلت اعطيتك عشرة مثاقيل فمشى
الرجل للحانوت التي فيها القرد وجعل يلعب معه ويتشكل له مرة
بيده ومرة يجلس ومرة يقوم والقرد يفعل كل ما راه من ذلك
الرجل ثم ان الرجل طار والقرد يحكي جميع ما يفعله كعادة القرود
وضع يديه على عينيه فوضع القرد يده على عينيه فمد الرجل يده
الى شيء من ادوات التي في الحانوت واخذ شيئا وذهب بها الى سيد
القرد وقال له هذه رايتها لك قال له نعم قال له سيدي اخذتها وان
والقرد ينظر فبهت صاحبه وتعجب من كون القرد يخدع ثم مشى رب
القرد للقرد وضربه ضربا شديدا وهو يعرفه بسبب الضرب وانه
يضربه لغفلته وتفريطه ولو كان مستيقظا ما خدعه الرجل فعلم
فتفطن القرد لذلك وعلم سبب العقوبة ثم ان سيده قال للرجل
مرة ثانية اذهب للقرد فان خدعته مثل المرة الاولى اعطيتك
كذا وكذا فذهب الرجل للحانوت التي فيها القرد وجعل يلعب
امامه والقرد يحكي كلما يفعله ذلك الرجل فغمض الرجل عينيه
ليغمض القرد عينيه فابى القرد ولم يغمضهما فقال له الرجل
لم لا تغمض عينيك قال له القرد المرة الاولى علمتني الثانية

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وعرف الرجال ان الفرد موقوف على غفلته وانا مثل هذا الفرد الذي لا يو
زاولني ان ينتمي للقطبانية وذلك لانه كان خاضعا فيها فبان ذلك
منشرح في الحكم جزا ما عادوه للقضاء الجزئية القطبانية فمشى بهم على
قانونهم الذي كانوا يعتمدونه وجرى بهم على العرف المعروف
في بلادهم لطلبا المعيشة واجتمعنا في ثغر طنجة سنة احدى
وستين بحبيبنا الفقيه الذي به الحافظ المرحوم السيد الحاج عبد
الكريم غيلان التطواني فاخبرنا عن حاكم بلدهم القائد الحاج محمد
اشعاش انه رءاه بعد وفاته فقعد في صورة غريبة ادهشته فتفجع
على ولده كانه يخاف عليه من بطش السلطان جور الدولة فيه والحاج عبد
الكريم وهذا الحال بعد ذلك اخذ في قوله تعلق ووضع الكتاب ففرق
الحرجين فتشفعوا بما فيه ويقولون بالله ما هذا الكتاب الذي اخ
راه فيسال الله حسن الخاتمة فائدة اخبرنا الحاج عبد الكريم
المذكور انه لما سافر للحج ووصل الى الخليل صرخ في نفسه وقال
يا سيدي يا رسول الله لقد سالت الله عز وجل في التطوان وعند
الحواجهة ان يجعلني من المحبوبين فقط ولا ادري هل قبل سؤالي
ام لا فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي فقال لي ادن مني
فدنوت منه فقبلني في وجهي وقال لي ان الله جل وعلا قد قبل منك
دعاءك وانت منهم فائدة اخرى اخبرنا ايضا انه طالع تفسير
البيضاوي فتوقف فيه على مسألة فتوقف في معناها ولم يفتح له فيها
بشيء فنام فراى في منامه رجلا فقال له المسألة التي توقفت
فيها معناها كذا وكذا فعلم انه الشيخ البيضاوي صاحب الكتاب

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

المراء بـ

وعنيرانه طادي في جميع ما امره به من الحرامي لانه من امثل اهل
وفنه علما ودينا وعملا فزيد انفعس بعيد عن محل الكمال فان
الغاير الحاج عبد القادر الشعاش رضي الله عنه ان يقرا معه صحيح
البخاري وما مشى وتعلل له بامور واشار عليه بغيره ممن يحب مجالسة
الامراء ويطلب القرب منهم وحيموا ابن بن شيلمي ذلك وانما يحمل
منفعة الشيخ ومنها ان كل ما يعرمع مال فيجعل به فيمن اخا ومع
مراجمهم من اوسع الناس نعمة وزعامة وتعففا عن جميع الخ
الخطط كالامامة والخطابة والفتوى والقضاء عرض عليه ما بين
واجتمعنا به في حلقة مدرسة بشيخ المشايخ في وقته وصاحب
الكرامة الشاذلية المتفق على دينه وعدالته شيخنا ومن كنتا
العلامة الراوية الفهامة المشارك في علمي المنقول والمعقول
الحاضر في مجرى اهل جمعة والحقيقة ابي عبد الله الفشتوكلي على رتبه
الزرالي نسيم محمد الحراق رحل في مراحيته الى فاس وتعلم العلم وزار بـ
واخذ الطريقة عن شيخ المشايخ مولاي العربي الدرقاوي واقام
في تطوان وله فيها خدم واتباع ودور ورباع وزاوية للفقراء وله
في فاس ايضا زاوية يجتمع الفقراء فيها وكان من عادته اذا اجتمع مع
احد من الامراء ووقته يتلطف له ونادى من جديد وربما كشف راسه
وخلع النعل من رجليه امامه وهو عادته بمسائل ذلك كله
والناس كافة يعترضون عليه مما يبدو امره من الامور ولاكن
مولاي وابحر جاني بعض العوام سمع منه مقالته فالها
للغاير محمد الشعاش قال بلدنا من فاس يفتخر بذلك العلم ومع

دعا له الغزالي جمع الخير
معه في مسيرة الى البلاد
والشيخ

الحاج

لديه فلكثرة اعتراضه على الشيخ بسبب ما رآه ثم إنه أراد الله أن يراجع الشيخ
ويسأله عن قول الله وما الذي قصده ليزول ما وقع لديه بنفسه فقال له
يا سيدي إني سمعتك تقول لا شك أن فلانا يحشر مع الكلاب والخنازير
وسمعتك أيضا تقول له أنت القطب وكيف يكون قطبا مع
ما هو عليه من الجور والظلم فقال له أما قولي إن فلانا يحشر مع
الكلاب والخنازير فإن ذلك حق لأن الله يجمع الخلائق في
المحشر يوم القيامة حتى الكلاب والخنازير ويبعث كل مع من يوصف هو
وما هم وأما القطب فذلك لنعمة عليه نعمة عنده وأما
قولي له أنت القطب فصحيح أيضا لأن كل إنسان فيسمى قطبا
في بيته والوالي فيسمى قطبا في عمله وبلده والقطب يطلق على
العمود الذي تدور عليه الرحى فكذلك الوالي في أهله وبلده لأن مدار
أمرهم عليه فهذا هو المراد بالقطب وبين العالم فهو أن القطب
هو المتعارف عند الناس أجمعين أنه لا يطلق إلا على العارف بالله
الذي خصه الله بالخصوصية والولاية الكبرى فالحاصل أن الذي ينبغي لمن
غشي مجلس أهل الله المنتسبين لله أن يمسك عن الاعتراض ظاهرا وباطنا
ويستر مع الخواطر الباطنية بالمقالة ويكثر من التعوذ بالله من
الشيطان الرجيم فإن مقاصدهم حسنة ودخلنا عليه دار البقعة
في مرضه الذي مات منه فلما دخلت عليه أنا ورجلان من أصحابنا من
وجدناه جالسا على فراشه يجالس وحشو ونشور وحجب وأمر بالوانه
آنا ما حضر والكعك الذي يحمل الحجاج ويسأل عن
عن أبي عمران ويبن وغيره وسأل رجلا وبيننا فلما دخل

معنا

بلي

معضلا فقال له الشيخ ابن تيمية بلى فقال له الدرويش عرفت
على الشيخ المشرقي فتركه وانصرف في حضور الناس ليحدثهم
فقال انه قد تخاصم شياطين المشرق مع شياطين المغرب
فقال شياطين المشرق نحن اشد اغواء منكم لبني آدم فقال
شياطين المغرب بل نحن اشد اغواء منكم لبني آدم فانا نجد
الرجل يصلي الصلوات الخمس في اوقاتها ويقوم بعشرة
عياله ويقوم في حسن الاثر عليه وحسن عبادته فقلنا له
فنزين له السفر الى الحج ونحن نصحبه فيصحبنا فيمضي
فنطيعه ويترك اولاده وضياعه ثم يسافر في كسب الحاج
في رفقتهم وتصيبه الرمضاء فيجهل في اداء الفرائض ويدوم
حاله على ذلك وتعاملنا معه على تركها في جميع سفره
حتى يتم حجه فيترك مرفوضا والتي يعم ضرها قد اشتد يحط الى بلده
اغواء مثل هذا ام انتم فانصفوا اليهم وقالوا انتم اشد
منا اغواء لبني آدم ثم انا مررت في هذه الحكاية اني نقلت
الى رجل يخرج في جبل كاروا ويقيم فيه للتجارة ادعته سنين
والتزوار للبلدة نحو اربع خلفا من الاحباب ورجال محمد
اصرف في بلد اهل الكهف فقال له يا ابا فلان هل ضاق عليك
ارض جل نحو موضعها تتجر فيه غير جبل كاروا وتسهل عليك
معاشرة اهل الكهف وعلو وتبعد عن الكيماعات والجماعات
فطلب الوضيا مع ان العنا عبد الله وافرده بنسخ صاحبه
فانما والله لو اعطوني فيها اتيح جبل كاروا لا اسكن فيه ولو
شهرا اما قلت ذلك وانا فقير وصبر وغني في بيتي مرتعا

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

ما يبلغ عدده اثنى عشر وادرى بعين نعساء كلما انتزعني نعقنعقا
ولا يكفيني في كل يوم من نعقنعق اقل من خمسين او ستين ومع ذلك فان
الله عز وجل يحفظني من هيئة الحشيشة ثم قال ان غالبا لاهل
المجلس على فقر فان اهل الدنيا الذين يكون فيهم اهل استولت
الغفلة على قلوبهم فنسوا ذكر الله وما حصل لهم ذلك الا
من ترك الذكر لان القلب حي بطبيعته لا يحيى الا بالذكر
فقد في ملازمة طاعته على ترك الذكر الا تكرر وضعف وطاف
الجوارح ما كان عليه وهي ظلمات نشأ فيستقر في الظلمات
على الثبور فيكون صاحب ذلك متفطن الحقيقة ما اسد
السريرة اسيرا للاغيار ودواء ذلك الملازمة للذكر فقلت
له بحضور وبغير حضور فقال لا يشترط الحضور وانما المطلوب
الدوام عليه فان داوم عليه حصل له الحضور لا محالة وفي
في الذكر ودليلها بيتنا مرة عنده ذلك الا انه نسي ما قيه ثم قال في ايضا
اذا اردت ان تختبر احوال هؤلاء الفقراء فاختبره في شيء من دنياك
فعند ذلك يظهر صدقه من كذبه فانه كان في طائفة من الناس من اهل
تطوان يتردد علي ويدعي محبتي في الله فاردت ان اختبره هل
هو صادق ام كاذب وكان دباغا يدبغ الجلود فقلت له يوما
يا فلان عندي جلد فاريد ان تدبغه فلا جئني بذلك
ولا قضى عني ذلك اليوم حاجتي وقال للرابط اعرض انا لانشاء
الحسن الثياب الا من يعطى او الجلد فيعطيه منها ثم حضر
في ذلك فانا اليوم لا البس منها الا الخشن ثم وجد عنده الخروج
فقال في عند مطلعة العرواع غير الذكر فقلت له يا سيدي

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

إذ مشغول بشرح الخطة الحزائنية واطلع على نفسه من التفرج
في الذكر والتكلم اشتغل عنه فقال لي لا حرج عليك اذ ذكرتني شيئا
فلما اشتمل على ذلك طاعنا وقال في قلبي استغفر الله العظيم
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه مائة مرة ثم قال لا اله الا
الله مائة مرة ثم قال اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق
الى اخرها ثم اخذه الخشوع فامسك وضع فمه واستقبل
القبلة على وضوء وقال الله مرارا على حد الالاء بسكينة
وحضور مائة مرة ثم ودعتهم وسافر الى تطوان فمكثنا
سبعة او ثمانية ايام فورد الخبر بموته رحمه الله تعالى في
الحادي والعشرين من شعبان من سنة احدى وستين وما
اخبرنا الناسك الفاضل السيد احمد ابن احمد انه توفي بعد
سبوع وكان من تلامذة الشيخ المذكور فضلا والفقهاء الادريسي
رحمه الله

حكم المشيئة في البرية جار   ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا ترى الانسان فيها مخبرا   حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وانت تريدها   صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها   متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما   تبني الرجاء على شفير هار
والعيش نوم والمنية يقظة   والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا مآربكم عجالا انما   اعماركم سفر من الاسفار
وتراكضوا خيل الشباب وبادروا   ان تسترد فانهن عوار
ليس الزمان وان حرصت مسالما   خلق الزمان عداوة الاحرار

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وأنشد بعضهم قوله

عجبت لمن يبكي على موت غيره ... دموعا ولا يبكي على نفسه دما
وأعجب منه من يرى عيب غيره ... كبيرا وفي عينيه عن عيبه عمى

وأنشد بعضهم أيضا قوله

إذا شئت أن تحظى بتقبيل أمر الورى ... وتنويه بعز النبي المكرم
فشاهد بسبع الأعين وصم بسر بديع ... كل ثغرة مقبل
وحامل علم ناصح متواضع ... حريص على التعليم للمتعلم
وحاكم عدل بالشريعة قائم ... بحسب حكم الله أمر النهي محكم
وقائم الليل خاشع متهجد ... له في الدجى ما ليس للمتنعم
وجامع أموال الحلال من كسبه ... يجود بها فضلا على كل مسلم
حموا الحسبة يبكي عليهم ويجبرهم ... إلى حيث الغنى رحلها أقسم

ولبعضهم أيضا قوله

لكل شيء إذا فارقته عوض ... وليس لله إن فارقت من عوض

وللحطيئة قوله

لكل جديد لذة غير أنني ... رأيت جديد الموت غير لذيذ

وللشافعي رضي الله عنه

تمنى رجال أن أموت وإن أمت ... فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد

وقال في آخر أيضا

أمري يجمع والزمان يفرق ... ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولأن يعادي عاقلا خير له ... من أن يكون له صديق أحمق

وللشافعي رضي الله عنه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

قوله

بعد الذنب على عذر الجهل غايته ۞ ولا انتشر البر الذي النفيس على الغنم
وإن يبشر الله الكريم بفضله ۞ وطار دقيقه أهل العلوم والحكم
يثقف معيبا واستعرت وداديهم ۞ وإن المحزون الذي ومكتتم
ومن منح الجهال علما أضاعه ۞ ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ولبعضهم قوله

إذا مع بصبرك حادثات الأيام ۞ وترج لطف الواحد العلام
لا تيأسن وإن تطاول كربها ۞ وراك ريب صروفها بسهام
فله تعالى بين ذلك فرجة ۞ تخفى على الأبصار والأوهام
كم من نجى بين أطراف القنا ۞ ومريبة سلمت من الضرغام

ولبعضهم أيضا قوله

إذا ما بنسامك الزمان بعارض ۞ وبطعن إذا لم تتبع بالأقارب
ولا تغتر كثير الضعيف مرتها ۞ تموت الأفاعي من سموم العقارب
فقد هد قوما من شر بلقيس هدهد وخرب جرذ قبلها سد مارب
إذا كان رأس المال عمرك فاحترز عليه من التضييع في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك يكر علينا جيشه بالعجائب

وذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء وهو الله أكبر الله أكبر الله أكبر بسم الله خير الأسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله ربي لا أشرك به شيئا اللهم إني أسألك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك أعذني من شر كل ذي شر خلقته وأحترز بك منهم وأقدم بين يدي بسم الله الرحمن

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ومن
خلفه مثل ذلك وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن فوقه
مثل ذلك ومن تحته مثل ذلك من قال هذا الدعاء لا يخاف
من شيطان ولا سلطان

وانشد بعضهم فقوله

انسته بوحرة ولزمته ببنتي جراد الا نسري وغني السرور
يقول دينه الزمان فلا ابالي بحرب فلا اذا ورا ازور

نجر بتيجة ... دار رجل خنفساء ما تمشي على وجه
الارض فقال ما يريد الله من خلق هذه الخنفساء لا خلقا
حسنا ولا رائحة طيبة فابتلاه الله بقرحة في رجله فعجز عن دوابها
جميع الاطباء حتى يئس من علاجها فلما كان ذات يوم مر به
رجل ينادي جمال من عليل فاداويه فسمعه صاحب القرحة
فقال علي بالرجل فقال له اصلحك كيف تطلب النزاع على ب
رجل يبرى من الاصوات وانت فيك علة حار فيها جميع الاطباء
هيهات هيهات فقال لابد منه فلما دخل عليه ورأى الكيف
الكبيب ورأى القرحة قال ائتوني بخنفساء فضحك الحاضرون
لمقالته الا المبتلى فانه عرف سر ذلك فقال لهم ائتوه بها
فاتوه بها فاحرقها وذر رمادها على القرحة فبرئت القرحة
اياك اخي ان تحتقر احدا من خلق الله او تكون غافلا عن
سر الله في خلقه فائدة قال ابو سالم العياشي في رحلته
اذا كان يوم عاشوراء تقول بعد العصر عشر مرات
او تسع على الكلمات سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم

ومبلغ

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ومبلغ الرضى وزنة العرش لا منجى ولا ملجأ من الله إلا إليه سبحان الله
عدد الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات المباركات نسألك
السلامة يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو
حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما ثم تقرأ على هذه الكيفية ثم تنفث
عن يمينه وشماله فإنه يكفيك تلك السنة بإذن الله وإن قضي
أجله فإنه لا يبتئس لغفرانه تعالى **فائدة** أخرى من خط المولى
الصالح القطب الفالح أبي العباس سيدي أحمد بن ناصر الدرعي
من قال اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه يا ذا الجلال والإكرام
يا ذا الطول لا إله إلا أنت ظهير اللاجئين ومجير المستـ
المستجيرين ومأمن الخائفين أسألك اللهم إن كنت كتبتني
عندك في أم الكتاب شقيا أو محروما أو مقترا علي في الرزق
فامح من أم الكتاب شقاوتي وحرماني واقتاري في رزقي وأثبتني
عندك سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات فإنك قلت في كتابك
المنزل على نبيك المرسل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
فائدة أخرى من الشيخ الفاسي رحمه الله مما أملاه على الفقيه
أبي بكر بن أحمد أن يقال ليلة النصف من شعبان اللهم يا سيدي
يا ذا الفضل العظيم في ليلة النصف من شعبان إلى الحكم التي فيها يفرق كل
أمر حكيم ويبرم اكشف عني من البلاء ما لا أعلم واغفر لي ما أنت به أعلم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **ولبعض** الصالحين

قوله

أوقد سراجك ليلا ... ونبه الجن فيه
فالليل وقت شريف ... ما إن له من شبيه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وقف بذا القلب تجلوا من كل امر كربه
وللمناجاة تجلوا يا حسنه من نبيه
فاجمع الحواس ودعه ومن تناجع فيه
واقطعه ذكرا وفكرا تحظى بما قد تجيه
وانفعه بنوم فذاك فعل السفيه
فاقتر فدامك قيد عن كل ما تشتهيه

فائدة قال الشيخ علي القاري في شرحه على مختصر الحبيب لابن مشاع في حرف لو حديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه موضوع لا اصل له

فائدة اخرى البقلة التي تسمى بالسالمة تورث الحمية من شاربها

فائدة اخرى يروى عن الشيخ عبد الله بن احمد وجدت في تعليقة ملفوفة بخط قديم ان البلايا المقدرة في السنة تنزل من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا في ليلة آخر اربعاء من صفر عن بعض العارفين قال الشيخ عبد الله بن سعد جد قدس الله سره العزيز ورأيت في اوراد في نسخة الشيخ فريد محيي الدين بن سعيد الدين قدس الله سرهم ان الله ينزل في كل سنة ثلاثمائة الف وعشرين الفا من البلايا وكلها في يوم اربعاء الاخير من شهر صفر فيكون ذلك اليوم اصعب ايام السنة فمن صلى فيه اربع ركعات يقرأ في كل ركعة منها فاتحة الكتاب مرة وسورة انا اعطيناك الكوثر سبع عشرة مرة وسورة الاخلاص خمس مرات والمعوذتين مرة ثم يسلم ثم يدعو بهذا الدعاء فان الله يحفظه من جميع البلايا التي تنزل السنة ثم يستغفر الله العظيم لكل ذنب وبعده بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا شديد القوة ويا شديد المحال يا عزيز ذلت لعزتك جميع خلقك اكفني من جميع خلقك يا محسن يا مجمل يا متفضل

يا منعم

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

يا مفتح يا مكرم لا اله الا انت يا الله اللهم اعصمني من جهد البلاء ودرك
الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء وهجوم الوباء وموت
الفجاءة ومن زوال البركة والنعمة والبرسام والسرسام ومن البرص
والجذام والعمى والبرسام والشوشاء والشقيقة ومن جميع
الامراض والاسقام بفضلك وجودك يا ذا الجلال والاكرام يا ارحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين ويكتب سبع ايات كلها مفتتحة بسلام وتمحا
ويشرب ماؤها هي سلام قولا من رب رحيم سلام على نوح في العالمين سلام
على ابراهيم سلام على موسى وهارون سلام على ال ياسين سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين سلام هي حتى مطلع الفجر والحمد
لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويكتب الخاتم
مع الايات وصورتها هي هذه

د	ط	ب	
ج	ه	ز	
ح	ا	و	

فائدة اخرى انشد بعضهم في فضل الافطار فقال
في فضل الافطار بيوم السبت اكلة تمر او فيما يليه تفز منه البركة
والعز والجاه بسر واعتن بلوبيا وان بكرت في الثلاثاء على حذر المهلكة
وبعد فالسوء في الاثنين والاربعاء وفي الخميس الغنا بالتمر سالكة
والعلم والحلم بسر والجمعة فنهى عن النبي رويناه فاحفظوا نسكه
فائدة اخرى اذا اجتمع في مجلس اثنا عشر رجلا كلهم اسمه محمد فعم

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

لله ذلك المجلس   قال الشاعر

هم أيقظوا وقت الصباح ونبهوا عقارب ليل غاب عنها حواتها
وهم نقلوا عني الذي لم أفه به وما آفة الأخبار إلا رواتها

وقال أيضا

لم أر مثل الرفق في لينه   أخرج للعذراء من خدرها
من يستعن بالرفق في أمره   يستخرج الحية من جحرها

فائدة سأل رجل الفقيه أبا يوسف الفسكاني عن الأهرام التي بمصر فقال له ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه أن الأهرام بنيت لما كان النسر في المنزلة الطائية وهو الآن في تاسعة المنازل من تلك المنزلة التي كان فيها حين بنائها وانه ليقطع المنزلة في نحو ثلاثة آلاف سنة فائدة الشيخ الجنيد رضي الله عنه هو محمد بن الجنيد الخزاز القواريري أصله من نهاوند ومولده بالعراق كان شيخ وقته وفريد عصره في العلم والدين وإماما في كثير من الفنون تفقه على أبي ثور صاحب أبي حنيفة بل صاحب الإمام إدريس الشافعي وقيل تفقه على مذهب سفيان الثوري رضي الله عنه وأخذ التصوف عن خاله الشيخ السري السقطي والترمذي وصاحبه وعن الحارث المحاسبي وغيرهما وصحبه أبو العباس ابن سريج الفقيه الشافعي وسأله عن حقيقة العارف فقال من نطق عن سرك وأنت ساكت وكان يقول مذهبنا مقيد بالكتاب والسنة ورئي في يده سبحة فقيل له أنت مع شرفك تأخذ في يدك سبحة فقال طريق وصلت به إلى ربي لا أفارقه وقال أيضا قال لي السري تكلم وكانت

الخزاز

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

في حشمة استحييت أن أتكلم في الناس وكنت أتهم نفسي في استيفاء
ذلك فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة والليالي
وكانت ليلة جمعة فقال لي تكلم في الناس فانتبهت فأتيت
إلى باب السري فقبل أن يصبح فدققت الباب فقال لم تصدقنا
حتى قيل لك فجلست في الجامع للكلام على الناس فشاع عند
الناس أن الجنيد قعد يتكلم شجر فقال

علي رضي الله عنه

تلكم قريش تمنتني لتقتلني فلا وربك لا بروا ولا ظفروا
وإن هلكت فرهن ذمتي لهم بذات ودقين لا يعفو لها أثر

وأنشد الفقهاء

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقال بعضهم

فذلك وزاد السمو فكان مكشفي مخفي في ضلع الحناء المكحول
وعطلت أحكام حتى كأنها على ملة غير التي نتنحل
كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل

أنشد عبد الرحمن الداخل

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى وطول التنائي عن بني وعن أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي
سقتك غوادي المزن في المنتأى الذي يسح ويستمري السماكين بالوبل

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

وقال سعيد بن المبارك النحوي

فأرى العقل ينتج للفتى فخر أهله ... وجهل الفتى يسعى لديه المغرم
كذاك أرى الخفاش يعميه ضوءه ... ويغشيه الغمار وحسن التنعم

فائدة إذا أردت أن تعلم ما في بطن الحامل ذكرا أو أنثى فخذ نملة واطلب عليها ماء لتنقل على كف إنسان فإن خرجت النملة من الكف فأنثى وإن لم تخرج فذكر فائدة أخرى إذا احتبس البول في إنسان فخذ نملة فدقه وضعه في إحليله فإنه يبول من حينه فائدة أخرى إذا طلي موضع النتف المنتوف بمرارة القنفذ لم ينبت بعده لك أبدا فائدة كان أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ليلة يعس فسمع خلال باب من أبنيتها يشرب الخمر فصعد على جدار البيت ونزل على الرجل فقال له يا أمير المؤمنين أنا عصيت الله مرة وأنت ثلاثا قال الله تعالى ولا تجسسوا وأنت تجسست علي وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وأنت تسورت علي من أعلى الجدار وقال تعالى ولا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا وأنت لم تستأذن فرجع عنه عمر وخرج وهو يقول ويل لعمر إن لم يغفر الله له نقله الشيخ عبد الباقي الزرقاني في شرح المختصر فائدة في الحديث أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم كان إذا خرج من بيته قال اللهم إني قد تصدقت بعرضي على المسلمين

حكاية يحكى أن بعض الملوك وردت عليه مماليك من بعض البلاد فعرض جميعهم إلا واحدا من تلك المماليك اصطفاه له واختصه لنجابته وذكائه وكان من أقرب خدامه إليه فعظمت منزلته عنده فحسده خواص الملك وعابوا الملك لتخصيص هذا المملوك

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

دون سائر خواصه وعمد البكة فلما بلغ الخبر ذلك جمعهم في مجلس
وأحضر الملوك وأعطاهم ياقوتة نفيسة ثمينة وسألهم ما الأكثر
وأمرهم أن يشفعوها فشكر من شفعها ثم أتى بما في سوء خدمته فلما رأى أحدا
أن ذلك غضب عليه وجعل يخونه ويعاتبه على شفعها فجعل الملوك
يعتذرون له ويتسبب الخطأ لنفسه ولم يقل الدانف الرازي قط بشفعها
فالتفت الملك لمن كان يعاتبه عليه وقال لهم في علمي أن الياقوتة
أنا الذي كنت أمرته بشفعها ومع ذلك لم ينسب ذلك إلا إلى نفسه
لنفسه فلما رأى ذلك من شفعه أداه فعلم هو أحق بالتقريب والأولى
فائدة قال عياض في المدارك قال الشافعي رحمه الله إذا
دخلت على سلطان فقل شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا
العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم رب العرش العظيم اللهم إني
أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة
وعاهة أو طارق يطرق إلا طارقا يطرق بخير يا أرحم الراحمين اللهم أنت
غياثي فبك أغوث وأنت ملاذي فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب
الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة أعوذ بك من غضبك
ومن نسيان ذكرك ومن أن تخزيني وتكشف ستري أنا في كنفك في ليلي
ونهاري وظعني وأسفاري ونومي وقراري فاجعل ثناءك دثاري
وذكرك شعاري لا إله غيرك تنزيها لوجهك وتعظيما لسبحات
قدسك أجرني من عقوبتك وسخطك واضرب علي سرادقات
حفظك وأعطني خير ما أحاط به علمك واصرف عني سوء
ما أحاط به علمك وأمني روعاتي يوم الفزع الأكبر يا أرحم الراحمين

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وممن كان إبانا وجدتها منظومة عند بعض إخواننا بمكة
شرفها الله في صفة النعل الشريفة وهي
مثال نعل رسول الله حرمته   عظيمة كم في حملة البركة
يفوز من ضمه الرحل في سفر   ينجو او في حضر امن من الهلكة
ويكثر الخير في بيت يكون به   معظما وينال العز والملكة
وان يخف الحبلى ففيه لها   يسر بديع وحرز للذي مسكه
وحامله في الحرب ناجي من عدو ايضا وللانجار فيه في الاسفار والحركة
فيا الهاجي فهيكفه مبارك فرضيع الخير جمعا فيه من بركته
صلى الاله على من كان يلبسه   ازكى صلاة بملء العرش منسكبة
واخر في صفتها ايضا وهي قوله
ونعله الكريمة المصونة   طوبى لمن مس بها جبينه
لها قبالان بسير وهما   سبتيتان سبتوا شعرهما
وطولها شبر واصبعان   وعرضها مما يلي الكعبين
سبع اصابع وبطن القدم   خمس وفوق ذا فست فاعلم
وراسها محدد وعرض ما   بين القبالين اصبعان اضبطهما
ومنه تمثال تلك النعل   ودورها اكرم بها من نعل
وقيل فيها ايضا
مثال نعل الرسول   يرجى به نيل سول
فاجعله عندك ذخرا   لدفع كل مهول
وحمله ليس يخفى   ونفعه ذو شمول
فائدة ومما جرب النفع باذن الله تعالى انسنا الملحي والنابج.

البستانة

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

البستاني وبزر الفجل بزر السلق اوقية من كل واحد ويدق الجميع دقا
ناعما ثم يخلط ويتخذ ذلك ويأكل منه في كل صباح قبل الافطار نصف
اوقية بماء نافع باذن الله تعالى وحكى ان ادويرو ابـــن جني
وجوه الاعجاز في القرآن فيحصل مما فيه من البلاغة والفصاحة
ويحصل من نظمه الغريب الخارج عما عليه العرب في خطبها ورسا
يلها واسجاعها وانشائها ويحصل من اشتماله على دقائق العلوم ورقائق
وحقائق الحكم والمصالح ويحصل من اخباره بالمغيبات
ويحصل من سلامته من الاختلاف والتناقض والتصحيح ان يكون اول من
مذهب المحققين من العلماء ان البلاغة فيه من العرب وجد فيهم
التي بها يتباهون وفي ميدانها يتجارون وفي مجمعها يتبين النحو
غريبـــــة انتهى بعض فوائد العلامة ابن ناصر الدين باجه
وقال ابو محمد بن حبيب الدال ما لا اجرجا على ان يسمى مصدر في الدولة
بكسر الدال مكتوبة الدال على محرمه باضافة بين الدال الفاء مع كتبه في
التوقيع بين خدمة ويصحح قراءته ويفتح على الحبيب يدلك القراءة
الفعل قال ابو الطيب
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وانشد بعض العرب في الحارث بن جبلة
يا ايها الملك المخوف اما ترى ليلا وصبحا كيف يختلفان
هل تستطيع الشمس ان تأتي بها ليلا وهل لك بالمليك يدان
اعلم وايقن ان ملكك زائل واعلم بان كما تدين تدان
جابية دمشق بكسر الدال المهملة وميم مفتوحة وشين

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

فالسع بأمنيصعا وهو غلام نبي الله ابراهيم عليه السلام وكان أصيبه لما خرج من الغار
ومشى أهل النمرود بن كنعان وقيل فيما غير ذلك
انشدت ميسون زوج معاوية رضي الله عنه

لبس عباءة وتقر عيني أحب الي من لبس الشفوف
وقيل جمل قالت
لبيت تخفق الارواح فيه أحب الي من قصر منيف
وأكل كسيرة في كسر بيتي أحب الي من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج أحب الي من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطراق دوني أحب الي من قط ألوف
وبكر يتبع الاظعان صعب أحب الي من بغل زفوف
وخرق من بني عمي نحيف أحب الي من علج عنيف هو التسمي

وقيل في الخمر
ومن دخلت أم الخبائث راسه فصل عليه كالعفيف وسلم

والغز بعض الحذاق فقال
قل لأهل الجمعة والعلم والنظر وكل بصير بالحديث وبالخبر
ومن في بلاد الله شرقا ومغربا ومن في شمال او جنوب بحاضرهم
ومن شانه نقل الغرائب للورى ومن يعتني بالحادثات وبالسير
اراد خبر وفات وقت رأيتم جواز صلاة الظهر في الضحى وفي الفجر
وفي اي وقت جاز للخلق كلهم ومن في أماكن دون سهو ولا سهى
جواز صلاة العصر والشمس لم تصل لوسط السما او البعض مرابعي
والغرب ومن الظهر ذكرته صلاة العشاء والشمس تبدو لمن نظر

على

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

على الاصح فرق صغ وملاحم لونها اداء باجماع اهل الحق
ولا بسواها من مجاز وكناية ولا الغريب بل ولا حذفا بغير
ولا فيه تشبيه ولا نقل كلمة الى غير معناها حملا كان معفو
محمد كان ذا على اجابه بحلمه ومن كان ذا جهل يعلم ويعتبر
حكاية قال الشيخ المناوي في كفاية الطالب ان في فتنة الامام
احمد بن حنبل رحمه الله وغلقت بغداد لمشهده ومسجد رأي من
المسلمين الذين وقف الناس للصلاة عليها بحضرته مقادير الناس
بالمساحة فكان ذلك ستمائة الف وكان يقول للمبتدعة بيننا
وبينكم الجنائز واسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرون
الفا قال في الجامع الصغير برواية الديلمي في مسند الفردوس
عن ابن عمر اذا اراد الله ان يخرج الموحدين من النار اماتهم فيها فاذا اراد
ان يخرجهم منها امسهم الم العذاب تلك الساعة وفيه ايضا برواية
الطبراني والحاكم عن ابي موسى لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله
مكانه يهوديا او نصرانيا وفيه ايضا برواية الامام احمد في مسنده
عن زيد بن ارقم اما بعد ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول
ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
من استمسك به واخذ به كان على الهدى ومن اخطاه ضل فخذوا بكتاب
الله تعالى واستمسكوا به واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وفيه
ايضا برواية ابن عدي في الكامل وابي داود عن ... من كظم غيظا وهو
انقاد قادر على ان ينفذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن ترك لبس ثوب
جمال وهو يقدر عليه تواضعا كساه الله حلة الكرامة ومن

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

أنشد أبو نواس

غير الذي أتى الكتاب مخبرا بمعاني أنفسنا وبشوق لا ينسى

وفي الكتب

∴ لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

وفي حمق العامي

∴ إن عوان جاءني صرف الزمان فمن رد على الصدر من أبياته العجز

أخوض بحر الأولى من رام فر سلفوا حقا وأدرك ما عن دركه عجزوا

ولبعض الفاسيين يمدح الدلائيين بقوله

∴ أهل الدلا أهل مجد وأرضهم أرض راحة لن يبرح المجد فيهم حتى تقوم القيامة

ووجد مكتوبا على باب زاوية الدلائيين

من لم يزر حماها زاره غير سواء جيده والحا دي

وكل ما فيه حماه الله لا الأحمر الخا لي

ولبعض الشعراء في مدح كتاب القاموس بقوله

كتب اللغات كثيرة لاكنها بجموعها لا تعدل القاموس

أو ما ترى أنها الكلف وتعلقت كالسحر حين ألقى موسى

وجه التشابه أنها لما بدت لقفت كالسحر ألقى القاموس

أنشد القاضي عبد الوهاب بن إسماعيل البغدادي

زعم المدامة شاربوها أنها تنفي الهموم وتصرف الغما

صدقوا سرت بعقولهم فتوهموا أن السرور لهم بها تما

سلبتهم أديانهم وعقولهم أرأيت عادم دينه مغتما

من شرح عبد الودود العلامة وفيه
الجوهري عليه القاموسا
أضحت علوم الجوهري كأنها سحر
المدائن حين ألقى موسى
من خط شيخنا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وقال بعض الشعراء في صبي

يا اوفى المسلمين حكمت حكما غدا وجه الزمان به عبوسا
سجنت على الرئاسة ذا جمال ولم تسجنه اذ قتل النفوسا

وانشد ابن السكيت

يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب راسه وعثرته في الرجل تبرا على مهل

وقال بعضهم

ان السماح بجميع الناس يجمله وليس كل ذوات المخلب السبع

وقال بعضهم

اذا افتقر الكريم يحن اليه فشم الورد بعد الغصن عاده
واذا شبع اللئيم فصر عنه فانه نبت الخبيث تنفعه الزياده

انشد النابغة الجعدي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

بلغنا السماء بجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له عليه السلام الى اين قال الى الجنة قال نعم ان شاء الله

وانشد ايضا بين يديه عليه السلام قوله

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له اريب اذا ما اورد الامر اصدرا

فقال له عليه الصلاة والسلام لا يفضض الله فاك

وانشد ابو الطيب

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد
يروح ويغدو كارها للغرابه وتصحب الايام والزم الفكر

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ولشيخنا الشاعر الكاتب الأديب أبي العباس أحمد عاشق فيه أعضرة
قوله

ألم تعلم بأن سماء فكري ... فلوح في أفقها شمس المعارف
تعسر واني منى المزايا ... فيوم ولات الغين بعارف

وله أيضا قوله

تروي ضريحا بشفع الجفن اكتمه ... وفي رباه عهاد الدمع أسجمه
وكم أناخ أشتيا غاص بكربه ... يا خير مولد جئت في الترب أعظمه
وكان من كفيه هي الغاء وراكم
يا حبذا وعلى خير أنت ضامنه ... ومنهل الدين عذب منك واسنه
يا من تحلى على ما حط محاسنه ... نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وله أيضا

يا شفيعا يا وإليه البرايا ... في المقام المحمود عند الغمام
كنت نورا ولم يكن كوار ... وبعثت رافع مسك الختام
فعليك الصلاة تعلو ابرورا ... وسلام يفوق أزكى البشام

وله أيضا

نجم بيت الله من كل أبيض ... ذنوبا بها اسودت له الكسوة البيضا
ولما استغفروا النار من كثرة طائم ... فلم يرض إلا أن نجما لها أيضا

وله أيضا

إذا ديننا استعاقنا في نفوسنا ... فاسعفنا في غيب ونكرم
فعلنا له نعماك فيهم أقضها ... ودع أمرنا إن المهيمن المقام

و

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وانشد بعض العرب

ما اطيب العيش لو ان الفتى حجر تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

وكان عمر رضي الله عنه ليلة فسمع امراة تقول

تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقني ان لا خليل الاعبه

وقيل البغا

تطاول هذا الليل تسري كواكبه وارقني ان لا ضجيع الاعبه

فو الله لولا الله تخشى عواقبه لزعزع من هذا السرير جوانبه

ولكنني اخشى رقيبا موكلا بانفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء وقالت لهان على ابن الخطاب وحشتي في بيتي

وغيبة زوجي عني وقلة نفقتي وانشد بعضهم قوله

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم

ولبعضهم

وحدثتني يا سعد عن ساكن الحمى حديثا فزدني من حديثك يا سعد

وانشد بعضهم

رب يوم بكيت فيه فلما صرت الى غيره بكيت عليه

وانشد الحطيئة

الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به الى الحضيض قدمه يريد ان يعربه فيعجمه

وله ايضا

الشعراء فاعلمن اربعة فشاعر لا يرتجى لمنفعة وشاعر ينشد وسط الجمعة

وشاعر آخر لا يجري معه وشاعر آخر يقال خمر في دعه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وانشد بعضهم في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم **قولـــه**

توفي رسول الله عن تسع نسوة اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة ثلاث وست نظمهن مهذب

وانشد بعضهم **قوله**

هي العنقاء يكبر ان تصاد فعاند من تطيق له العناد

وقال ابو الطيب

وكم ذنب مولده دلال وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب

وانشد الحكيم ابن سينا متكلما في شان الروح **قوله**

هبطت اليك من المكان الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع
انفت وما انست فلما واصلت الفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهودا بالحمى ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها مع ميم مركزها بذات الاجرع
علقته هاء الثقيل فاصبحت بين المعالم والطلول الخضع فوى
تبكي وقد نسيت عهودا بالحمى بمدامع تهمي ولما تقلع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتعود عالمة بكل خفية في العالمين فخرقها لم يرقع

مهبوطها

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

فهبوك كهلا كان ضربة لازب لتكون سامع ما لم يسمع

فلأي شيء اهبطت من شاهق سام الى قعر الحضيض الاوضع

ان كان اهبطها الاله لحكمة طويت عن الفطن اللبيب الاروع

او عاقها الشرك الكثيف وصدها قفص عن الاوج الفسيح الارفع

فكانها برق تالق بالحمى ثم انطوى فكانه لم يلمع

اعجبتني فنقلتها على ما فيها من التصحيف

فائدة روى سيدي عبد العظيم المنذري بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذئبان جائعان ارسلا في زريبة غنم بافسد من الحرص والحسد لدين المسلم ألا وان الحسد لياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب انتهى فائدة اخرى قال بعض الحكماء اذا اخافك الفقر فتجرد للاستغناء واياك ان تعين حاجتك عند احد فتكون في ضيقة واستغن بأن تكون غنيا بما رزقك الله من حيث لا تحتسب

وانشد بعضهم واظنه ابو الطيب

مهما رأيت من الانام مستكبرا الا تقول لي الكبر الذي يجيبه

ولا حلي من الدنيا وزينتها الا مقابلتي للتيه بالتيه

فائدة يحكى ان الجن لا تدخل بيتا فيه الاترج فائدة اخرى قال الجلال السيوطي رحمه الله في الاتقان نقلا عن الماوردي عن ابراهيم ابن مضارب قال سمعت ابي يقول سالت الحسين بن الفضل فقلت له انك تخرج امثال العرب والعجم من القرءان فهل تجد في كتاب الله خير الامور اوسطها قال نعم في ذلك في اربعة مواضع الاول في قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك الثاني قوله تعالى

والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
الثالث قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا
تبسطها كل البسط الرابع قوله عز وجل ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فقلت فهل تجد في كتاب
الله من جهل شيئا عاداه قال نعم في موضعين الاول قوله
عز وجل بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الثاني قوله عز وجل واذ لم
يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم فقلت فهل تجد
في كتاب الله عز وجل احذر شر من احسنت اليه قال نعم وذلك
في قوله عز وجل وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
فقلت هل تجد في كتاب الله ليس الخبر كالعيان قال
نعم وذلك قوله تعالى اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
فقلت هل تجد في كتاب الله عز وجل في الحركات بركات قال
نعم وذلك في قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
كثيرا وسعة فقلت هل تجد في كتاب الله تعالى كما تدين تدان
قال نعم وذلك في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به فقلت
هل تجد في كتاب الله تعالى حين الغلى تدر قال نعم وذلك في قوله
عز وجل وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا فقلت
هل تجد في كتاب الله تعالى لا يلدغ المومن من جحر واحد مرتين قال
نعم وذلك في قوله عز وجل هل امنكم عليه الا كما امنتكم على
اخيه من قبل فقلت هل تجد في كتاب الله تعالى من اعان
ظالما سلط عليه قال وذلك في قوله تعالى كتب عليه انه من تولاه

فانه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير فقلت هل تجد
في كتاب الله تعالى لا تلد الحية إلا الحية قال نعم وذلك في قوله
تعالى ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا فقلت هل تجد في كتاب
الله للحيطان آذان قال نعم في قوله تعالى وفيكم سماعون لهم فقلت
هل تجد فيه الجاهل مرزوق والعالم محروم قال نعم في قوله عز وجل
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فقلت هل تجد
فيه الحلال لا يأتيك إلا قوتا والحرام لا يأتيك إلا جزافا قال نعم
في قوله تعالى إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون
لا تأتيهم **فائدة** قال الرضي في شرحه لما قصدوا في واو الصرف معنى
الجمعية نصبوا المضارع بعدها ليكون الصرف عن سنن الكلام مشعرا
من أول الأمر بأنها ليست للعطف فهي إذا إما واو الحال وأكثر
دخولها على الجملة الاسمية والمضارع بعدها في تقدير مبتدأ محذوف
الخبر وجوبا بمعنى قم وأقوم أي وقيامي ثابت أي في حال ثبوت قيامي
وإما بمعنى مع أي قم مع قيامي كما قصدوا في المفعول معه مصاحبة
الاسم للاسم فنصبوا ما بعد الواو ولو جعلنا الواو عاطفة للمصدر
على مصدر متصيد من الفعل قبله كما قال النحاة أي ليكن قيام
منك وقيام مني لم يكن فيه نصوصية على معنى الجمع **وقال** غيره
ومعنى أن الواو أيضا واو الصرف عطف على قوله بأن مقدرة .:.
وأشار بهذه الأبيات ناصب المضارع على مذهب الكوفيين وهو
مخالفة ما بعدها لما قبلها أو الواو أي أو الناصب الواو .:.
وتسمى هذه الواو هنا واو الصرف أي الواو المعلمة بصرف

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

من الفعلية التي لا اسمية نوع الجملة التي لا اعراب لها فائدة اخرى قال في
التصريح قال عبد اللطيف البغدادي في باب اللامات منه اللام تسمى لام التسويف
لانها تدل على تاخير الجواب عن الشرط وتراخيه عنه كما ان اسقاطها
يدل على التعجيل او ان الجواب يقع عقيب الشرط بلا مهلة ولهذا
دخلت في لو نشاء لجعلناه حطاما وحذفت في لو نشاء جعلناه
اجاجا اي لو فقده في الحرث من بعد ما نبت والعاجل فيه ما نبت جعله
حطاما وتعجيل جعله اجاجا فتشديد العقوبة اذا استوى الزرع
على سوقه وقويت فيه الاطماع جعلناه حطاما كما قال تعالى
حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها اتاها امرنا الاية فائدة اخرى حلف الشيخ عبد المجيد الحاج
بالمشي لمكة انه لا يعفى يقول الامام مالك في ثلاث مسائل ولا يتبعه
فيها الاولى انه لا يعفى بالترعية البيضاء الثانية انه لا يعفى بقسمة الفيء
للشعير الثالثة انه لا يجوز قصه في علم خيار المجلس فائدة اخرى اجاز لنا
بعض اخواننا في الله ممن عرف بالصلاح هذه الصلاة وهي اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى ال سيدنا محمد كما صليت وباركت على سيدنا ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد عدد خلق السموات والارض والبحار وما بينهما منذ
خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل لحظة سبعون الف مرة صلاة
تحل بها عقدتي وتفرج بها كربتي وتقيل بها زلتي وتشفي بها علتي
وتسكن بها روعتي وتنفعني بها سلطتي وتقضي بها حاجتي وتغفر
بها نعمتي وتجمع بها غربتي وتونس بها وحشتي ومن قال الله ذكره
غني في الدين والدنيا والاخرة بالله باقي هو هو يا من لا اله الا هو

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ان تصلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت وباركت على
سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
عدد ما خلقت وما تخلق في مملكتك ودوام ملكك صلاة لا نهاية بد
لها كما لا نهاية لكمالك وعلى كماله وعلى صاحبيه سيدنا جبريل
المحفوف بنوره يا قريب يا مجيب يا سميع يا حبيب يا حاضر
لا تغيب يا الله وعلى اثر هذه الصلاة تذكر الصلاة المشيشية
فصل للشيخ رضي الله عنه اللهم صل على من منه انشقت الاسرار وانفلقت
الانوار وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم فاعجز الخلائق
وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق فرياض
الملكوت بزهر جماله مونقة وحياض الجبروت بفيض انواره
متدفقة ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب
كما قيل الموسوط صلاة تليق بك منك اليه كما هو اهله
اللهم انه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الاعظم القائم
لك بين يديك اللهم الحقني بنسبه وحققني بحسبه وعرفني
اياه معرفة اسلم بها من موارد الجهل واكرع بها من موارد
الفضل واحملني على سبيله الى حضرتك حملا محفوفا بنصرتك
واقذف بي على الباطل فادمغه وزج بي في بحار الاحدية وانشلني
من اوحال التوحيد واغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا ارى ولا
اسمع ولا اجد ولا احس الا بها واجعل الحجاب الاعظم حياة
روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

بتحقيق الحق لأوليائه بأول بلاء أخريا كاظم يا ماكن اسمع نداء في
ما سمعت من نداء عبدك زكرياء عليه السلام وانصرني بك لك
وابرني بك لك واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيرك الله
ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ربنا آتنا من لدنك
رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وأنشد بعض أدباء الأندلس في السياسة فقال

يا أيها الملك الباهي محياه إنك الذي لا الأفعال مفضاله
إذا مغامك وهو الغوث إن فطنت · دام في عروة الضيم دنياه
وجود كفك جود فيه غنيته من قد أجدبت من قوام العيش جفناه
فحسبك النصر والآلاء أصبح قد والآلاء جيلا ومن عاداك عاداه
وما عسى تبلغ الأقوال في ملك المجد ملكه والمجد ولاه
الدين راحته والحلم راحته والأمن ساحته واليمن لغباه
والمجد منصبه والحمد مكسبه والسعد يصحبه والعدو يخشاه
لولاك ما الدين والجود يسعفنا واستبشرت بحلاه وأجلاه
جمعتنا من تفاريق البلاد على بعد لنا لولا أهلا لا جمعناه
وغرضبي من ظلال بساحته ننظر إلى أي وجه قد أضعناه
وخلعة كل فتى منا مراح فكم من حاجة منك لا لم أجبناه
ثغر ملكت بسيف العدل أفرجه هلا ملكت بسيف الفضل أفضاه

أق

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ان الملوك على ما غاب غالبة ... بالعطف تولفه او بالهول تغشاه

وما على بلدان لا اغتلى به ... ومن يريك وجه العطف وافاه

من يقصر الفكر بالسلطان ثم يرى ... ان الصنايع تحميه قفاه

وكيف يعزل عمر عفو نائبة ... مولى كفته هموم العيش كفاه

باسير الحضر تناد ارموذ بة ... علي من ابى الاكرام دعواه

لابد من شكر ما اوليت من نعم ... فالشكر فرض ومن ابداه اداه

والعبد يعجز عن شيء يوصله ... لشكر مولاه الا فضل مولاه

لا يمنعنك علم فرسموت الى ... اعلاه من ان ترى حبا جاء خاله

فالنفس محجوبة عنها سعادتها ... من ما حققته لبيس رداه

ولولا الحكمة المكنون في صدف ... خزما اتى منه والاصح ما تغشاه

لا تنكرن شرابا حل في خزف ... ليس الاناء اذا اندها انت تسعاه

فالملك لا اعظم اولى له ... من يستحق الاعلاء من فعل لاه

فاجمعه بعدل وفضل زور كابره ... فالعدل والفضل ان تنقض جفاه

واجمع الجفا وثوق الكلام تجمعه ... فليس يسعد الا من تقوى فاه

اذا انتمرت انسانا بمكلمة ... ولم تجز ناصحا في الناس الله

وارفع بر العامل العات الزلة نبه اليك لتشكا الامور عاياه

لا قرب الله دار المرء يجعلني ... ابيع من اجله ديني بدنياه

وشاور العلماء المستضاء بهم ... فان معروف السلطان شوراه

وكل امر له قوم به عرفوا ... فانزل الكل منهم اهل بلواه

لا يعرف الشوق الا من يكابده ... حتى ابر مثلا كنا سمعناه

ومن جنود كل بالاوزان توسعها ... فالزرع يزكو اذا وفيت سقياه

من

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

واجعل بهم وادعا ما انت فاعله فافت بيوم اشتعال الحرب نجرال
وارع الرعية في ضيق وفي سعة ووده لكرهي الرشوان شـال
ولا تحملهم اصرا ولا رهقا فانهم في اضطراب احدال اشتبا ل
ول الرسايل ذا عقل ومعرفة بالكتبة ان كتم الاسرار نترضال
واختر لها برا سليم الصدر واسعه فالمال والروح في مضمون نمفال
وحاجب الملك ان فكرت حاجبه فانظر لها لبسا كلفا محال
ان قلت بابك معنى فهو لعظمته او قلت بابك لعظ فهو معنال
ول الجباية من قلت جنايته في ماله ورتب في الجيش كيفـال
فصنعه مانع تبذيرها ملها وماله رابع تمزيق عدو ال
امر على الجيش من ترجو كفايته ودع سواه وان ما جئتك فرجال
مراجز النصر مكتوب بكرتها بيت على اثر هذا فركتبتـال
فالليمان وما في السيف نسبته اما الشجاع فيعدوا نواهوال
فال اجعل لنفسك جاسوسا بغيرك ما يروح في الناس عينا وان
واحذر ان يجعل التعريف مكسبه وخذ التحرز بالاغفاء ركعال
لا تستخفن يا مرجان اوله ان الحروب يفرح اثره حيد ال
استعمل الماجد المرهوب جانبه وحط بالعمل الملحوظ علمال
فالكرى ان تغل عن فيد فتواجهه ازرى بسابيسه علوا فاعمال
على بعضوك من يجني عليك لما تعلقته بكسب الوقت مرضال
فالضرب للعمد ذمي ما يليق به والعفو للعجز اعلا ما توقـال
لا تسعكر ذما الا بواجبه فحوا اراك دع العدوان اردا ل
ولابن عباس الحبر الذي شهرت علومه مذهب فيه عرفنا ل

اق

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ان اكل الخطب واعتاصت جليته واشكلت من كل بني العلم جليّاه
سلم امورك للرحمان محتسبا وارض القضاء بحيث حاله ارضاه
واصبر فما شدة الا لها فرج واركب الصبر لا تكبو امطاياه
اردع بعقلك من نفس نوابغه وارجع بها عن خزينة عنه خطاياه
واذر بعفو به عن قدر كل مستثقل فإنما اذا الاحزن احسنوا وعطاياه
لا تأمنن من الموثوق ربما يغير فما انسا من الايام انسياه
واملك نفسك حفظا من اراجيفها والنفس بالنفس تشفيها كروا كراه
وان سمى لك شوق في محرمة او شاءه كلفت بالسعي عيناه
فاكتم هواه واكتم محبته فالحب ذل وعز الملك يأباه
ان التسعاعيد غار واجمع فاحفها وخوفه فان الله اخزاه
وزارع الخير من يجنيه شاركه وزارع الشر من يجنيه ساواه
واذكر يتيما ومسكينا وارملة بم تذكر فقد عاد الخير نسياه
وامدد يد البر والرحمى الخير دنت فطالما الرحم قد غطاه
تقفر السعي فهو الغم فيبتسم حي واحياء اشباله مولاه
ما كل مشتغل بالعلم مشتغلا كم ساهي عنه والسعي وانّاه
لا تشكر الكلم دائما في علمهم اجاد كما عول مرانا اهل الاشغاله
واعزل على الغوص من استكشفت حالته وهملا ولا ترضيه وترضاه
خزانة الدار التي من خارجها فان ابدعت السلطان دخراه
واجلب اليها دواوين العلوم وما يعد من اغرب التصنيف منعاه
المحكم والضبط منهار ومنه انف عماروه اهو حرق وروا
والعلم ان لم يكن في الصدر اجمعه جمع الغطاهيس كبراه وصغراه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وكل ما جمعت كفاك من نشب أو طارف ولو ان الزمان ملكناه
بردة في برده إلا أعداء عنك وقل اليوم سوء وجعلنا كما جعلناه
أما وحقكم لم يجرم على رجل عيش إلا جل بقاء المال أبقيناه
هذي السياسة إن أحببت بعض الجمهما ما كل نجم رصدنا العصرناه
نسيم علم تمشي في ربى أدب لو كان وصفا رضيناه عشقناه
شكرا وفخرا فبعضا منهما جربنا وبعضا فرضنا تركناه
تلك المكارم لا قعبان من لبن عفل نوه بعد أعوام وأعواناه
اليوم قول وفعل والجزاء غدا وبالله من لم يعكر جيد وبلناه
كان ما ملغى جبيهم يكن أبدا وما نصيم إليه فما قفرنا ه
نمر أعمارنا مر السحاب ولا وقت لنا بسوى الدنيا عم شناه
نخلب باللاهي عما له كرما كأنما ساهمت عمر أعضاناه ه
نبكي على فقد دنيا إذ تعونا ولو قدرنا اتقا الدين أر شاغا بكيناه
نمسي ونصبح من أمر الدين في غرر ذنب رضيناه أوهتك سمعناه
إذا عملنا الأعمال الهوى قشت وإن عمرنا الرشو بامحوناه
ولا فضيح الذي ما غال وأعظمنا وإن شرالنا مغتبنا سمعناه
الرمي الكرم مولاه مرتغل بالحسن ناله ولاز أدلا خر اه
لا عيشه عاهفا تضعوا أمواده ولا هناك من أر اكرار جعل ه
مكرم نغا الكرم بالحسنى نلم بها جهرا وابعر نعت الإسم حسناه
نفعى الغني وفر ازري تحشمته والمرء يدري مسماه باسم اه
والله والله لولاه أبد مقعدت من الغنوة لما كنا رجوناه
وما الذي يرتجي من نستعين على أغراض أعداء معواله ينعماه

لا شعرية:

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

للاشعري بينما من بها عجب ومن سعادة تقالاها اعتقرناه
لو كان حقا من الله الوعيد لنا لم تسبق الغضب المكتوب
اثبتت وانشد بعض الفضلاء في
اختلاف الواقع بين ابي الحسن الاشعري وابي منصور الماتريدي
رحمهما الله فقال

يا صاح ان عقيدة النعمان ... والاشعري حقيقة الاتقان
وكلاهما والله صاحب سنة ... بهدى نبي الله مقتديان
لا ذا يبدع ذا ولا هذا وان ... تحسبه ذا وهمت في الحسبان
من قال ان ابا حنيفة مبدع ... رايا فذا المغتاب ذو الهذيان
او ظن ان الاشعري مبدع ... فلقد اساء وباء بالخسران
كل امام مقتد ذو سنة ... كالسيف مسلولا على الشيطان
والخلف بينهما قليل امره ... سهل بلا بدع ولا كفران
فيما يقل من المسائل عدة ... ويهون عند تطاحن الاقران
ولقد يؤول خلافها لما اتى ... لفظ كالاستثناء في الايمان
وكمنعه ان السعيد يضل او ... يشقى وفيه كلام من خفوان
وكذا الرسالة بعد موت او تنص ... صحت ولا اجمع الشيخان
وقرا بمعنى ان من ازل استفاد فيها اقترا من عدم وشيان
وهو الخبير الثبت نقلا ولا اراه ... ليس يلزم منه عارض الخيلان
في الكل يرضى بن لعباده ... لو بين بره امران معين فان
وابو حنيفة قال ان لا ارا ... ده والرضى امران مختلفان
وعليه اكثرنا ولكن لا ... يرضى وقيل مكذوب على النعمان

رحمه الله

وشعر تاج الدين عبد الوهاب السبكي رحمه الله

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وكذا ايمان المقلد وهو مما انكر ابن هوازن اذ برهان
ولو انه مما رضي بفعلهم فيه العفو علاه دون معان
وكذاك كسب الاشعري وانه صعب والخلاف فيه بالبرهان
من لم يقل بالكسب مال الى الاعتزال او مقال الجبر ذي الطغيان
او للمعاني ومن سنن مسائل قالت مداركها بروي هوان
للذ تعرضت التصحيح ولو جرى ما كان من كلم واعدوان
فتعين في ملكه جل الذي يجتر والاحاد بالاحسان
فمعنى الغفران وقال شيوخ اتباعهم قبله بذاك عليهم وضان
من مقام الاشعري اماما وسواه ما شهر عن النعمان
ووجوب معرفة الاله الاشعري يقول ذاك بشرعة الديان
والعقل ليس بحاكم لكنه آلات ادراك لاحكم على الجمعان
ونصوا بان العقل فيه جميعها وفي كتب الفروع محمنا وجهان
وبان اوصاف الفعال فرعية ليست بعادية على الحدثان
ورايت بعضهم من يقول بان ذا كذب عليه جاء عن بهتان
وبان مكتوب المصاحف منزل عين الكلام المنزل القرءان
والبعض انكر ذاك ايضا بصوت يعز في بيت من الشعراء مسئلتان
هاتي ومسئلة الارادة فلتقل امران فيما اصل موضوعان
وكما انتفى ميزان عنهم مكرا عند الشيخ مما يقال اثنان
قالوا وليس بجائز تكليف بما لا يستطيع ففرض العصيان
وعليه من اصحابنا شيخ العراق وجمة الاشياخ ذو الاتقان
ورأى المجتهد الزمان عمر الغوص رأيا واضح استبيان

قالوا

قالوا وتفتح الصغاير من صبي الاله وعفونا منه ان
والمنع مروي عن الاستاذ وا لقاضي عياض ومعه رجحان
وبه اقول وكذا اي ابو كذا جعل التبعيض النقصان
ولا شعري اما منا الاكتفا في ذا الخلاف العمد بكل تبيان
ونقول نحن على عصر بعقده ولا النقل بعد ذلك كان يعتقدان
قال بعض الاشعرية انهم جوزوا معصوم من النسيان
وابو حنيفة مكثرا مع شيخنا الاشعري بينهما مع التكثر ان
متنافران وذا الاختلاف مبني على عن التنويع والاعتزال ان
اثبته وبها التصحيح فيما اكنى هكذا نقلته من
الرحلة لابن سالم العياشي رحمه الله
وانشد بعض الفضلاء في نظم الصفات فقال
ليس في التوحيد عذر للبشر وكل من اشرك بالله كفر
الاستغنا من الصفات احدى عشر وتسعة للافتقار فاعتبر
اما التي للاستغنا فخمسة وجوده قدمه مع البقا
ثم المخالفة والقيام والسمع والبصر والكلام
وسامعا وبصيرا باطا هي ومتكلما فخذ نمطا هي
والتسعة التي للافتقار ولتسمعن ولتحفظن فالار
اولها علم بالوحدانية كذا الحياة والقدرة والارادة
والعلم والحياة ثم القدرة ومريدا وعالما حيا قدير
قادرا ولا يجب عليه وكلنا مفتقر اليه
وجايز نزوله ولا يجب عليه فعل شيء كما انتخب

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

في الثالث حروف العلم مع تفسيره بطبعه فلتعلم
ثلاثة الأول والثاني للاستغفار دونكم تبياني
والرابع تلك حفظ أجمعا وضع كل صفة فرد معا
من أمانة وتبليغ غرض لانقص فيه كخفيف من مرض
والكتب والأملاك والرسول والأنبياء وكل ذا معقول
كل الأخبار وما فرض سبقا فيحوا به من بالجميع صرفا
وضع رابع حفظهم عمال يجمعها من على ما خفي العلا
وكل ذا في كلمة التوحيد مندرج يفي من التفصيل
فلتمسوا العفو من الغفار صل وسلم على المختار
وزد للاستغفار من الصفات ثلاثة جاءت من الثقات
تنزه الأعراض والأحكام كذاك في الأفعال خذ نظام
ونفي تأثير بقوة ولا يلزمه فعل ولا ترك حالا
وضع للاستغفار أيضا علما حروف علم ما سواه أجمعا
ونفي تأثير بطبع أغلا فقط العلم فمثله تفضلا
فهذه الغرض تكن خمسينا بأن حط علمنا يقينا
ثم الإيمان بجميع الأنبياء فقط العلم تكن من تغيبا
وبالملائك وكتب نزلت واليوم الآخر على النبي أتت
والصدق والتبليغ والأمانة وجائز الأعراض مستفادة منه
فضع لها الغرض ستة عشر فقط مع الرسول فاعتبر
فهذا ما جاء إلى الخمسين تبلغ الستة مع الستين
فواجب على المكلفين أن يعرفوا معناها تبيينا

وقيل في الصفات أيضا

فإنا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ولقد كان الوزير ابن ادريس رحمه الله اذا اغترت مع جلسائه في حق
التوحيد احتج وقال كان شيخنا سيدي محمد الحراق يقول غرق العوام
في الادلة ان اغنانا على الحبيب ادلة ويقول ايضا يكفينا قول من قال
اللهم ايمانا كايمان العجائز وكان يقطع فيه بالتقليد ويكره الخوض
فيه ويقول ان الخوض فيه مما يوقع اللبس في ذهن العاجز
فانكرت عليه في نفسي وكتبت هذه المسالة بقولي الحمد لله ايها
الرئيس امدنا الله واياك بالعافية التامة ونور قلوبنا جميعا بنور العامة
المعرفة بالله السالمة اما بعد فان التوحيد مما يجب معرفته
على كل مكلف ولا يجوز فيه التقليد والمقلد فيه اما عاص او كافر
على ما في ذلك من الخلاف فليجتهد المقلد او الجاهل ليتخلص منه ولا يتوصل لمعرفته
الا بمعرفة الصفات العقلية التي اتصفت بها ذات الله تعالى ومعرفة
اضدادها اذ الاشياء لا تتميز الا بضدها ولا يتخلص الموحد من شبه
اهل الزيغ الا بمعرفتها لان الجهل بالصفات يؤدي الى الجهل بالموصوف
واهل السنة قد قاموا بها وحرروا واستمدوا الكتاب والسنة ليقطعوا
بها زيغ المبتدعة الذين ظهروا في حدود المائة الثالثة وانما قل
ذلك في زمن النبي عليه السلام وزمن الخلفاء الراشدين لان
السنة فيه طرية نقية وكان الناس في امنة علما فتح على الناس
باب البدع نصرت ائمة الهدى كالامام الاشعري وابي منصور
الماتريدي رحمهما الله ما انسدل عليهم من الشبهة وكان اول من وضع
الكلام فيه الفقهاء ثم تتابع الفقهاء بعد الامر في بقية الصفات
وما زال الناس يتناولون اهل البدع ويبغضون كلامهم الى زماننا

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

هذا واما قول الشيخ الحراق نفع في الغرام انه الذي افنانا على الحبيب
ان له في الاشارة منه الى مذهب ابي محمد عبد الرحمن فكنوا في معالي
الشهود وسبحوا في العلم بالله فما يشاهدون الا هو موجودا:
والخوض معهم في هذه العقبات على طريق اهل الكلام اغطاس
في الحمية العالية وتبسط الكلام مع امثالنا الذين يخوضون في الجهل
العاكفون على الشهوات المنهمكون في اسباب الغفلات وفي مثله
كلام يطول نقتصر منه كفالة خوف الشناعة والبدعة وفي سنة
خمس واربعين اجتمعنا مع شيخنا العلامة ابي عبد الله سيدي عبد
القادر الكوهن رحمه الله في مسجد القرويين وهو يتذاكر مع رجل
من جماعة الشيخ العارف مولاي العربي الدرقاوي واسم الرجل سيدي
محمد بن قاسم الزواق المستغانمي فيما يتحاوران في معنى قول الشيخ
احمد بن عطاء الله في حكمه في مناجاته الالهية الهي اخرجني من ذل
نفسي وطهرني من شكي وشركي قبل حلول رمسي فقال الشيخ
ان كلام ابن عطاء الله يحتمل وجهين اما ان يكون قوله من ذل نفسي من اضافة
المصدر لمعموله فيصير المعنى اه لا الذل التي واستشكلوا هذا على
الرجل فانهى ما ذكره في هذا المعنى طال ما رفقتهما اختلج في سرها
تذاكرا فيه وما حضرت القلم وقلت اذا كان المعنى على
اضافة المصدر لفاعله صار المعنى ان الانسان اذا اتبع النفس:
وسايرها فيما تشتهيه وتمكن استقرارها في ما لو فاتتها رسخ
الداء وتعذر الدواء فلا يستطاع حينئذ صرفها عن هواها الا باتباع
الاوامر واجتناب النواهي فيكون من الحكمة وهو المحكوم عليه

ويبقى

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وينبغي ابدا اسبال الغطا فيما تريده وفي ذلك من الجزالة ما لا يخفى
اعلم ابرك الله بنور التوفيق ان النفس بالنسبة للخاصة
من عبارة عن حالة تنكشف عليهم فيحط منها كيف وقيل التي الخصيص
ومن الحالة التي يعبرون عنها بظلام الاغيار فينشأ عنه بحسب
ما يقتضيه الحال ان تكون الى شيء دون ذلك الشيء اما متعلق با
الكلام كفضول القول والمشي فيما لا يعني والفتور والتكاسل
عن العبادة او متعلق بالباطن كحب الجاه والحمد والرياسة
ومن اعراض لا ترد عليهم والبعد الاشارة والله اعلم بقوله تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
وليس المراد انهم يتبعونها فيما تهواه من الماكل والملابس والمناكح
والخيلاء والكبر وغير ذلك مما تهواه النفوس اذ هم منزهون عن مثل
هذا وان صغر استوى الجاء والخشية فشتان ما تهواه نفوس
الاكابر ونفوس العامة فلكل مقام مقال وان الفرق بين العامة
والخاصة ان العامة اشتغلوا باتباع نفوسهم واهوائهم حتى
اوقعتهم في مهواة الاغيار وشبكات البوار فانستهم سطوة
العزيز الجبار واوقعتهم في الدرك الاسفل من النار واما
الخاصة فاشتغلوا بمجاهدتها وتهذيبها وصرفها عما ذكر بالذكر
والشكر والاعتبار والاستبصار فيما لنفوسهم عليهم في ذلك سالكة
وكيف وقد اماتوها واخرجوها عما الفته من الطعام والملابس
وافحموها بسهر الليالي واجتناب المحال حيث قاموا والناس نيام
وصاموا الهواجر والناس مشتغلون باكل الطعام وجابوا في

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

في العبادة ورفضوا الدنيا وأقبلوا على الآخرة فهم أحياء الأنظار فهم
لا هواء ولا غرض لهم حتى هم الأسواء عن رضوان ربهم مشتغلون بما
يعنيهم أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم المتقون وتتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا
وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم جعلنا الله
من حزبهم وفي كنفهم **الوجه الثاني** أن يكون من إضافة الصفة
للموصوف فيكون المعنى حينئذ أخرجني من الذل الذي اتصفت به نفسي
باتباعها لمواقع الذل من الميل إلى أهل الدنيا والإقبال عليهم
وعلى مجالستهم والركون إليهم واستحسان تقلبهم في دنياهم حتى
يحصل لها بسبب ذلك الغفلة عن الله وعن عبادة الله لأنهم موقع الظلمة
ومواقع الهفوات والإقبال عليهم إعراض عن الله وتعرض لسخط الله
أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله وقد حكي عن عيسى
عليه السلام أنه قال إياكم ومجالسة الموتى فقالوا ومن الموتى
يا نبي الله فقال هم أهل الدنيا عمي عنهم بالموت ولا شك أن في ذلك والله
أعلم **قوله** وكم لي من شكي لعل المراد بالشك منه الشك
في مقام العبودية لأنهم ربما تختلج فيهم أحواله بسبب ما يجري على قلوبهم
من الأغيار البشرية فيحصل لهم عند هذا الشك هل صدقوا الله في
أعمالهم أم لا ويحتمل أن يقال إنه سأل من الله أن يخلصه من الشك
في الإخلاص ومعنى الأقرب لسياق الكلام أنه قال من شكي وشركي
في الشرك بالنسبة إليهم مشاهدتهم ما سوى الله عز وجل فالله

العظيم

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

العظيم وما أدوا إلا التعبير والله تعالى يفصل أهل الزجر في المصنف رحمه
الله تعالى من أشبه أن ينزل عنه من الخاطر حتى يتحقق بمقام أهل
العبودية الذين إذا تقشعر قلوبهم وتنشرح صدورهم فيسكنون و
ويخشعون وعلى ربهم يتوكلون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم
وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ولا
يقال المراد بالشرك هنا الشرك في مقابل الإفراد أو الشرك في حروف
الآثار ووجود المؤثرات هذا بعيد عن مقام سواء كبير وهم بالمنصب
العالي من معرفة الله فإنا نقول فيهم لا وهم ولا تنزل لشمائرهم
على مراتب الذين لا يلعو منهم مع معرفة الله كالإنسان من العبد إذ قد
رسخ اليقين في قلوبهم فقمر أن يتصفوا بغير اليقين وعين اليقين وبالله
التوفيق **قوله** وشرك لا تنهض لتلك العبارات ولا تزهو بفعلك
الطيبات إذ الشرك في حق من ذكر خيال ما فكاد أن يكون من المحال
إذ هم الذين اصطفاهم الحق لحضرته وتولاهم برحمته وقال إنهم صفوة من
خلقه فتبرا لهم حسنته وتوجه لهم عنه فقد أمنهم الله من الشرك
الذي هو اعتقاد التعدد واختلفوا في المقال والابتداء إن الشرك
عندهم هو عبارة عن حال من الأحوال أو مقام من المقامات وذلك
يختلف باختلاف تمكنهم من القرب وبسببهم فمنهم من تحصل له حالة
تزهده في الدنيا وترغبه في الآخرة ومنهم من تميل داعيته إلى إقبال
الناس عليه ليدلهم على الله ومنهم من يريد الانقطاع في الخلوات
ويسكن إليها لينعزل عن الناس ومنهم من يتوجه إلى عبادة الله
في الرجح والتعلق ومنهم من تميل همته إلى الرياسة بأن يكون قطبا

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

او غوثا وكان ذلك غيبة في الله اذ مقام الوصال عزيز لا يدركه الا عزيز
وهو تعالى غيور لا يحب ان يميل قلب الى سواه وهذا هو الذي يعبرون
عنه بالشرك والى مثل ذلك يشير قول ابن الفارض حيث قال
ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري يوما قضيت بردتي
واشار رضي الله عنه بقوله فحل حلول رسم الذوات ما اطلعه
من الاخراج والتطهير يكون في حياته وفحل حلوله في قبره لان الذي
هو الغير فسال من الله تعالى ان يحويه ابده هدية يستروح بها
نسمات الغيب من حضرة ربه اذ به القرب تنتهي الهمم لا انوار ورفع
دونهم الاستار ويتعلقون في سرادقات القرب بشوكة الجبار
حيث يتراءى لهم سر العزيز الجبار ودعا بدايتهم فيمون اللقاء
ويتصفون اسرار التقى ولا مطمح لهم سوى سعى ما يبلغون من
الى حضرة مواليهم وقال هم حسن لديهم يوم لقاء حبيبهم اذ بلغا به
يبلغون مرامهم ويتلون كتابهم بيمينهم كلوا واشربوا هنيئا بما
اسلفتم في الايام الخالية وتنادمهم العليا بخمورها وتغني لهم
الجنان بقصورها وتتلقاهم الملائكة بفوايدها وتطوف عليهم
الغلمان بكاسات تحفها وابار يقها وتفتح لهم النعم برؤية المنعم وذاك
غاية ما يرجون اذ هو الذي كانوا به فيمون كطول اعمارهم ويتنكرون
ولبس كانوا الدنيا عاملين ولا اتخار بعضها متشوقين لا عنها
عاملين ربيت لهم في زي شهداء مغيبة البلاء فصحبة الحراع
مخافة الانقطاع كانها سقيته لهم كئوس الاوراد صيته بهم ان تمنعوا
فلان صبركم الى النار هيهات هيهات اين الابقاء مخافة

في كانوا

والابقاء

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ولابناء ظرف في ميادينه ونبال من خطاب عجيب تصمي الفؤاد من اللبيب
وتغفل عن سماع عذال الكئيب في الحبيب فكر الفعال الغافل المتأمل
وانصف الفعل انطاف المنتقل والكئيب كان نفسه بها وحن
نيرانه بوصولها فتناديه بلسان حالها قائلة

فما المبتلى بغرامه — وكان الشغف من مرامه
ابدا بداء فيفنى وما — يعالج شغفه من سهامه
الهوى ابدى عفى — فلا يبقى بنشر اكمامه
فاسلبه الفؤاد كيما — يسلو عن لوم ملامه
يقاوم من شأن تغابه — ويجزم في عيشه الدوام
اقول لمن حواه شغفه — تسلى التتيم عن سهامه

فاسمع اخي مقال الفقها ولا تغتر بكلام هؤلاء وكن من ابناء الاخرة ولا
تكن من ابناء الدنيا واقتد بالرجال فما الحقيقة الا في الشريعة بامسك
الكمال ونسال الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما اجعلنا الله
من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الى هنا
انتهى ما فتح علينا به من الكلام في معنى كلام العارف سيدي
احمد بن عطاء الله رضي الله عنه ولما فرغت من هذه الحكم التي
اطلعت عليها شيخنا سيدي عبد القادر الفاسي رحمه الله فسلمها مع
امعان النظر فيها وكمال التأمل لمعانيها فلله الحمد اسأله
جل وعلا ان يجعلنا في سلك عباده الذين رضي عنهم ورضوا عنه
وان يسلك بنا مسلك الموفقين لطرق رشاده الله امين
فائدة واحوال فلاح الكبير وهي مقامه رتبته وهي عشر

العنبر شجر اعرابي البذي بالذال المعجمة الفاحش
اللسان داف على وزن فاض مضارعه يفيض مصدره ابطا معناه
العود اللهازم جمع لهزمة بكسر اللام وهي الحلقوم العميد
على وزن مفعل من عمر بكسر الميم معناه العشر اي هذه العيش
او يقال العمير على وزن مفعيل تفعل عمر كالعيش اي هذه وداد الهدى
مشددة الاعلاج جمع علج بكسر العين الكلام الغليظ اسفود
على الشيء غلبه الاوسط المتوسط من وسط الشيء كوعد
انثى يوسط الهابح الذابح ابريه اين يتوجه المفضي
بضم الميم وفتح الصاد المهملة المبغر وبفتح الميم المذنب الهلباء
بكسر الهاء الجبار من الشيء وبفتحها الفسيح عنه جيم بفتح الجيم
والشوبر مع التشويش من الكبير من الناس سلابل على وزن فعابل
معناه وسلاوس صوف كضرب اعرض روق بفتح الراء واجمل
الشيء وخالصه يقال فعل كذا في روق شبابه وريقه اي اوله جنود
بفتح الحاء والواو جمع بضع بفتح الموحدة وكسرها ما بين الثلاثة
الى العشرة وقيل الى التسعة وقيل من اثنين الى التسعة وقيل
من اثنين عشر الى العشرين الخلوف جمع خلف
بسكون المعجمة من خلف بالشر ويخلف عن الخير والخلف بالفتح من خلف
بالطاعة والخير وقيل يستعملان بالفتح والسكون فيهما او وقيل
بالعكس العوادي جمع عادي وهي الابل التي تحث عليها
ودال مشددة وقعقعة تشهريه على وزن طمعة المراة العانية
نصف معناه الانتفاء يقال نصف الشيء اذا خصته وازلته

خلله

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

207

خلله ونحصت العنب اذا ميزته **لجين** بضم اللام الخالص من
الشيء وبفتحها الغبي منه مستقبين اي معرضين **تعاجف**
الشاة بتشديد الجيم فتحتا ما بين رجليها **الشمال** بفتح الشين
الغوية واحدة شمائله **الكيول** بفتح الكاف وتشديد المثناة
التحتية مؤخر الصفوف وهو فيعول من كال الزند يكيل كيلا اذا كبا
ولم يخرج نارا فشبه مؤخر الصفوف به لان من كان فيه لا يغنا بل **الاوصال**
جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة الجسد ويطلق على
العضو **الممزع** بالزاي ثم العين المهملة المقطع **الغوغاء** يطلق على الجهلة
الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة جماعة النحل والزنابير وقد
يكسر فيهما **الزمار** بزاي معجمة مكسورة الهالك **البجاد**
بباء موحدة بعدها جيم واخره دال مهملة الكساء يجمع على بجد بضمتين
عضة اصلها عضه بالهاء من العضه وهو البهتان والكذب
ومنه حديث لا يعضه بعضكم بعضا وقيل اصلها عضو من قولهم
عضيته تعضية اذا فرقته ومنه قول رؤبة وليس دين
الله بالمعضى اي بالمفرق **عزة** بكسر العين المهملة وفتح
الزاي اصلها عزى لا عزو بالياء وهي العصبة من الناس والعزين الفرق
المختلفة **ثبة** بضم الثاء المثلثة وفتح الموحدة
الجماعة واصلها ثبو وقيل ثبي من ثبيت اي جمعت **النجدة**
بفتح النون مع التسكين الشجاعة وبالضم الاسم ويروى **الخنذيذ** بخاء
وذالين معجمتين بينهما مثناة التحتية الشجاع والبذي اللسان او الخطيب
البليغ او السيد الحليم او العالم بايام العرب **الفصيح** بالكسر ..

ب
الغمغمة بكسر الكاف

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الحليل الفطن السرسور العالم الفطن الدخال في الامور
الحمار الكثير الكلام والصليع والغوي لا ايمان والثابت في امره
والطيب الثناء والطيب الفرائح والمجتمع الامر واللازم الجماعة
والحدب على السلطان والحليم والموقر في كلامه والرجل الجميع اهل
بيته واصحابه على ادب النبي صلى الله عليه وسلم والقائم بالامر
والفقيه الذي لا يموت عدار كغراب دابة تكون باليمن تتبع الادمي
وتطعنها دودة ومنه المثل الوطى عدار لا تفعى
اوسع الطيب الزلنغ البسي الخلق الشغلج الجر الغليظ
الخروما المسنة في الصرنفح الذي لا يغنى واجمع فيما عنقود
والشرير الشكيمة البرنح العظيم الشان يرنح كبرخ تكبر وعلا
الزخزخان في المتكبر المعجب الضيعود الذي لا يعود في راسه
وراسه جبل عمود على جزاءم سبع سنين في مخطبه وفي حديث
معضل ان اول الناس دخولا الجنة عبد اسود يقال له عمود وذلك
ان الله تعالى بعث نبيا الى اهل قرية فلم يومن به احد الا ذلك الاسود
وان قومه احتفروا له بئرا فصيروه فيها واطبقوا عليه صخرة عظيمة
وكان ذلك الاسود يخرج فيحتطب فيبيع الحطب ويشتري به
طعاما وشرابا ثم ياتي تلك الحفرة فيعينه الله عز وجل على تلك
الصخرة فيرفعها ويدلي اليه ذلك الطعام والشراب وان الاسود
احتطب يوما ثم جلس ليستريح فضرب بنفسه شقه الايسر فنام
سبع سنين ثم هب من نومته وهو لا يرى الا انه نام ساعة من
نهار فاحتمل حزمته فاتى القرية فباع حطبه ثم جاء الى الحفرة

كتفعور

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

209

فلم يجد النبي فيها وقد كان بلال الغوه فيه فاخرجوه فكان يسأل
عن رأس سود فيقولون لا قدر ابن هو مضى في المثل لم تناع كوبا
وفي المثل يبلغ الخضم بالقضم اي تدرك الغاية البعيدة بالرفق
فائدة الوري في اصطلاح الفقهاء ان يقترض الرجل من اخر قرضا
الى اجل ويقول له اذا حل اجل القرض ولم اوفيك فلك علي فيه كذا زيادة
فائدة اخرى اشتهر العلامة الاجهوري رحمه الله في الربا فقال
ربا نساء في النقد حرم ومثله طعام وان جنسا كما قد تعددا
وفضل ربا فقط بنقد ومثله طعام ربي ان جنس كان تعددا توحدا
وله ايضا

وحول القرض يجوز اقتراض اذا عينا يكون بلا خفاء
ويوم النحر اول حول عرض تسلفه لتجر للغناء
ومن يشتري عرضا لتجر فاول حول من يوم الشراء
وان عرض القنية اشترى له ويبدو التجر فيه للنماء
فاول حوله من يوم بيع له فافهم وقيت من الرداء

فائدة كل ابيات على وزن فاعل بفتح العين الا ما ذكره ابن مالك في قوله
واخصص الافعال وزن فاعل ببادن وخاتم ونابل
ودانق وطابق وراهك وزائج وزامج وزابل
وسلمح وشامح وشالخ وطابع وطالع وخاكل
وكالق وعالم وقارب وقالب وكاغر وقابل
وكاهغ وحارق وبارح وبارق وبعضها بفاعل

فائدة في قوله عز وجل وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
اشعار بان الولد ينسب الى ابيه ومن اسماء الشرع العدول عن ان يقول

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

وعلى الوالد الى فوقه وعلى المولود له مع انه اخص منه نحو الى منها
مرتفع من شيخنا الكومي لخطبة السعد عند قوله وزوايد لم اطبع في حلالي
اعرب بالتصريح بها او كتب فيها ذلك في سنة اثنين واربعين ساقته الشيخ
علي الجمال رحمه الله عن منزه الى ابتداء كتابة الفاتح بعض ذي شيخنا
سيدي محمد الزبير الجموعي فاجابني بان الاحسن في ذلك العلم مع حذف بقية
الوالد على والده مغيرة بحياة الولد فاذا مات اخفضت عن والده فايدة
قال ابن عطاء الله في التنوير كان بعض الطالبين كلما اصابه شيء قال
خيرة الله وكان اهله يتلقفون منه هذه الكلمة وكان عندهم ديك
وحمار وكلب فجاء الذيب للديك فاكله فاخبروه فقال لهم خيرة الله
ثم جاء في الليلة الثانية الذيب فقتل الكلب فاخبروه فقال لهم
خيرة الله ثم صاح الحمار صيحة ومات فاخبروه فقال لهم خيرة الله
فلما جاءت الليلة الاخرى اغار عليهم العدو ليلا فاستدلوا عليهم
بصياح الديكة ونباح الكلاب وصوت الحمير فقتلوهم واخذوا
اموالهم واما قرية الشيخ الذي كان يقول خيرة الله فانهم نجوا من العدو
ولم يصبهم شيء لانهم لم يكن لهم كلاب ولا ديكة ولا حمير فعلم بهم فعند
ذلك عرف الناس مقالة الشيخ خيرة الله فايدة ذكر ابن بطال
ان رتن الهندي ظهر في حدود الستمائة وادعى انه اجتمع مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فايدة اخرى الراهون جبل بالهند وفيه
نزل ادم عليه السلام حين اهبط الى الجنة فايدة اخرى
الغضبان بالغين اسم الملك الذي كان ياخذ كل سفينة غصبا
فايدة اخرى اسم النملة التي كلمت سليمان عليه السلام
الطاخية الغزالة والضبع وعند قولهم بغض على الغزال بسكة

على الغزال والضبع

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

والفيج جابين جملة آي القرآن الكريم ستة آلاف وستمائة وستة أصل

وستون آية ألف منها أمر وألف على النهي وألف منها وعد وألف والف على الامر

منها وعيد وألف منها عبر وأمثال وألف منها قصص وأخبار

وخمسمائة حلال وحرام ومائة دعاء وتسبيح وستة وستون

ناسخ ومنسوخ نقله الزرقاني عن أبي الحسن **فائدة** قيل إن نبي

الله يوسف عليه السلام لما دخل عليه إخوته وجروا بين يديه جاما

مرصعا وهو ينقر بخطاته بيده والجام يحكي فقال لهم هل علمتم

ما يقول هذا الجام في طنينه فقالوا الله لا نعلم ما يقول فقال لهم

إنه يقول إن لكم أخا غير شقيق خلفتموه وراءكم أو ما هذا معناه

وإلى ذلك الإشارة بقوله عز وجل إذ جمع جمعهم وهم له منكرون

ومن الأواني التي ظهرت فيما شهدناه من سياسة أمير

المؤمنين وناصر الملة المحمدية والدين الحنيفي مولانا عبد الرحمن بن

هشام أدام الله عزه وأيده بنصره المبين فنقول

ان أقام أبوابه من الحسنات بناء العلالات الثلاث الخ ادنة

في حرم ولي الله مولانا إدريس نفع الله به وأمير شيخ أجرى لشغ

الطوبي في ماء هذا الذي لا يبطل اليوم داخله للبلد مطرا معدودا

للخاصة والعامة والقوي والضعيف ويتنبف له في وسط

البلد القنوات واستراح الناس من تعب نقله من الواد في

ذلك والله أعلم كان ابتداء فتح الزاوية الشرادية في سنة

أربع وأربعين وبنى أجانب القبلة من مسجد سيدي إسحاق في وائلة

سنة ستين وجدد المسجد الكائن بجوار الشمة قربيا ومنه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الرفقة بينه وبين زاوية سيدي ابي العباس فيقع الضمير ويبعث
لجميع عماله في شأن اهل الذمة ان يمنعوهم من ركوب البراذين والبغال
الفارهة ولا يركبوا الا الحمير وطلب منه يهود فاس ان ياذن لهم في
بناء حمام يغتسلون فيه فمنعهم منه وعاقب العالم الذي افتاهم
بجواز ذلك ويبعث ايضا العمال الى الامصار وامرهم ان يقبضوا
منهم الجزية على الكيفية التي امر بها الشارع وان يباشر اخذها منهم
رجل عالم وامر كاتبه ابا ادريس ان يؤلف رسالة في بيان ما هو
واجب ومجمع عليه من العقائد وبين فيها الفروض وبيان الذي لا ينبغي لاحد
لا يعلمها كالصلوات الخمس والزكاة والحج والصوم وبيان تحريم
الخمر والزنى واللواط والحرابة والسرقة والغصب وغير ذلك
مما هو معلوم من الدين ضرورة ويبعث بها الى العمال لينادوا الذين
لا يعلمون كثيرا من ذلك وامرهم بعرض هذه الرسالة على العامة
واهل البوادي ونهى تجار فاس ان يغفلوا عند البيع عن اقامة الصلاة
بسوق الصغير كما بين رحمه الله ويبعث للقاضي بمسئلة هل يجوز
تلبيس الورق بالكبريت ليلبس للكتابة او لا يجوز فقال بعدم
الجواز فامر بان وضع الكبريت في الورق غير جائز لان فيه امتهانا وان
كان ابيض لانه معد للكتابة فيه ويتعهد اولاد الفقراء بالختان
فكل من كان له ولد يعجز عن ختانه اتى به فيختنه ويأخذ كتانا
ودراهم ويتعهد العلماء في كل سنة بالكسوة والقمح والدراهم
والسمن والخليع ويتفقدهم في الاعياد الثلاثة بالجائزة ويحـ
ويجعل في كل ليلة مولد النبي وليمة عظيمة يحضر الاعيان من ليالي

في الفقه

العلماء

العلماء والاشراف والمنشدين فيجتمع فيها الناس لقراءة الامداح
النبوية ويقع حاضرا معهم في بيت تسخنه بفراشها كواحد منهم
الى اخر الليل ويحضر فيها الطعام والشراب والشمع والطيب
وعند الصباح يبعث لهم الجوائز وكذلك في ليلة القدر من
رمضان يحضر فيها ختم الستة وقارئ للقرآن الى طلوع الفجر
وهو واقف يطعم الناس ويجيزهم بجوائز عند الصباح
واذا دخل شهر رمضان امر باحضار الامام الذي يصلي به التراويح
خصوصا ويأخذ اماما اخر في الليلة الثانية بدل الاول وهكذا
حتى يكمل رمضان لتتعدد الاجور وتتسع الكلفة ولا يقصر
الامامة فيه على رجل واحد التماسا للخير وفي عيد الاضحى يعول
على العلماء الخطباء ويتعهد الاشراف ابناء عمه بالجائزة
في الاعياد والمواسم وكذلك اعيان عسكره يبعث لهم الهدايا
ويسافر اذا ظهر له موجب السفر في اي وقت كان ولو كان في
اوان الحر الشديد او البرد الشديد او نزل به ذلك الفصل الذي يريد
السفر فيه يخرج من جانب ما السفر فيه ويسافر في شهر صفر ان
كان لذلك السفر موجب ولا يتشاءم من شيء ولا يعادي في
الايام واذا نزل على قبيلة عاصية اقام عليها الشهر والاكثر
حتى يلوح له اكثر ما يكون تطويع العصاة في رايه بالصبر ولا
يتغافل الا قليلا وما فكر في بيت محلته ولا غلبت من جيش
لشدة تثبته وصبره ويستخير يعالج امر العصاة حتى يتقطع
عنهم سائر مادة عيشهم واشغالهم ولا يخرج عليه ما دام مقيما
على تلك القبيلة اكثر ما يرد على المحلة من الميرة والعلف

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

وإذا اسلم من جاء من بلد الكفرة لا يرحل من بلد الكفرة إلا بعد أربعة أو
خمسة أشهر لطول الإقامة على الفقهاء الذين في طريقه وهم
محبوسون فيتنزل بمنزلة علمه ولا يخرج عنهم حتى يستغني لحد
حالهم ويظهر له ذو تيقن وما ان معنيا عليهم لا يتم الصلاة ولا
يصليها إلا مقصورة ولو أقام في ذلك الموضع شهرين ولقد نكت
في ذلك بعض طلبته ولعله يعتمد في ذلك على من أجاز الجواز
القصر من العلماء الذين كانوا يسافرون معه في أول ولايته
ولا يشترطوا الانتقاض بجواز ذلك إلا عن [illegible] ومعاد البصراوي
يتبعون ذلك رأيا من نفسه مع كثرة مثابرته على أداء الصلوات
الخمس في أوقاتها والمحافظة عليها وعدم تركها جماعة لا في
حضر ولا في سفر ولا في حر ولا في برد ولا في صحو ولا في غيم وأما الذي عندي
في جواز القصر مع طول الإقامة أن الإتمام لا يجب إلا إذا حدث
نية الإقامة أربعة أيام فأكثر وأما الظاهر عندي فنية الإقامة
فإنه يقصر ولو أقام شهرا أو سنة والله أعلم [illegible] المذهب
وإذا وصل إلى أهل المرابطين تعقب أحوال والانقطاع ويسر بصحيح الاجتماع
في كل سنة في الأشهر الثلاث رجب وشعبان ورمضان فإذا ختمه في آخر
رمضان أجاز الطلبة الذين يحضرون معه على مراتبهم عنده ويخص
الفقيه الذي يقرر بالزيادة في الدراهم والكسوة والقمح ولا يترك
قراءته لا في حضر ولا في سفر وأما الذين يقرؤون الصحيح بين يديه
بالحضر فأبو العلاء العباسية لسيدي محمد بن الكاتب والعلامة السلمي صح
الرحمن [illegible] أقام عنده لتقريبه جميع من أهل الإمارة الملقب أبو [illegible]
سنة ثمان وأربعين والله أعلم [illegible] على أنه علامة وفقه
حديثا وفقها ومعقولا

ومعقولا

وكان قبل ذلك قاضيا
في امر الشهد وعزل عنها
وتوفي

ومعقولا السير انتهاء عن جاده الكناسي اقام معه في تقرير الصحيح
على عشر او اكثر ثم توفي سنة خمسين والله اعلم ثم جاء على اثره عالم
وقته معقولا ومنقولا الفقيه سيدي عبد القادر الكوهن فاقام
معه لتقرير الصحيح سنتين او اكثر بقليل ثم استاذنه في التسبب للحج
فاذن له فسافر فمات في المدينة المنورة في المحرم سنة ثلاث
او اربع وخمسين ثم جاء على اثره الفقيه النبيه سيدي العباس بن احمد
ابن كيران وولاه قضاء مكناسة الزيتون واستدعاه لقراءة صحيح
البخاري معه وهو بقي معه في كل سنة الى ان مات وبعامل التجار
بالرفق ويوسع عليهم في الاعشار حتى يتوفر على الواحد
منهم ارباح الالاف المتتابعة فلاجل ذلك اتسعت التجارة في ايامه
وكثرت الفروع والامصار والسواحل بانواع البضاعات وصار
يفرح في ايامه كل الناس من حاضر وباد ويحبه الكل لما يطلبونه
من امر تجارتهم داخلا وخارجا وفي ايامه حدث الحلق الذي
يخرج والزوج حملا ويباع في مراسي باثمان الثقيل وكان الناس
لا يعرفونه قبل ذلك وفي ايامه جيء بحشيش الشيء المسمى بالدباغ
ويباع للاجانب ولم يكن قبل ذلك وفي ايامه سرح السوق للتجار
يبيعون ويبتاعون في مراسي ولم يكن قبل ذلك وفي ايامه ظهرت معادن
النحاس في نواحي المغرب في ساحل طنجة وتطوان ومعدن الحديد
في ساحل رباط الفتح واخرجت منه المعادن كلها وهو حديث
طحنة ناعمة ومعدن الكبريت فربما جاء منه ولكنه لم يتم عمله وتعهد
جيشه بالكسوة في كل ثلاث سنين فيكسى عامة الجيش وخاصة
منهم ومن غاب والكسوة تكون على حسب مراتبهم واصناف جيشه

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

من خمس قبائل وباقي الاكثر من الجيش البخاري الذين بمكناسة ثم يليهم في الكثرة
الجيش الفاسي وهم اولاد جامع والشراقة ويليهم اهل السوس الذين
من الشقة ويليهم الشراردة وهم الذين في ازغار ويليهم الوداية وهم
الذين نقلهم مولانا من العرايش ورباط الفتح ووادي تنسيفت وغيرها والوداية
الكثير منهم مولاي سليمان وفرق منهم العبسونة الكائنة سنة ست
واربعين من قبيلهم واخرجهم من فرقته ثم جاءت سنة ثلاث
وستين وهم بالحضرة وفي سنة ... الاعلى وستين زاد في جيشه العسكر
واكرم رتبة لهم كثافة لانه من اخلاف الناس واراد ان يجعله على قانون
الترك ولم يستقم له ذلك لتعذر وجود القانون في المغرب وامر
عامله الشعاشر وانزلهم بعد الفصل على قانونه المعروف عند
الترك بعسكر عامته والذي فرقته في باب دار الجيش البخاري والفاسي
جمعهم اصحاب الفنادق والقواد المعروف تفرقته بابه واكبر عماله رتبة
الباشا وهو الذي يحكم رؤساء الجيش بمكناسة القايد
الجيلالي بن حم عزوز وهو والله اعلم خامس الباشوات وتولى الامارة
الذي ... وعشرين في جلس وصفته ... هو الباشا على الجيش الا
الفاسي وهو والله اعلم الخامس ... وتولى الذي ... وعشرين في ...
القايد احمد ... الباشا على الجيش السوسي والاوداية وقوله
وعماله على القبائل الكبير من القايد محمد بن ابراهيم الذكالي ... مكث
في العمالة نحو الثلاث وعشرين سنة ثم ثار عليه اخوانه فخربوا
داره ونهبوا اموالهم ... اخوانه ... ثم القايد ...
لا زال واليا على اخوانه نحو عشرين سنة ثم القايد احمد بن القايد
... لا زال واليا على اخوانه نحو اثني عشرة سنة ثم القايد

الجيش

عبد الله

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

عبد الله المعروف بالشاهد ملك والبلد بتوزر احدى عشرة سنة
فقام عليه اخوانه وتجمعوا عليه وقاتلوه حتى قتل اخوه
وقطعت اطرافه في قتالهم وبددوا امواله ثم عزل عنهم ثم القايد
عبد السلام بن عبد الكريم السطيفاني ملك بتوزر احدى عشرة
سنة فقام عليه اخوانه وتجمعوا عليه فلم يقدر على قتالهم فجا
لجبل من صرباوة واقتطعته وترك داره خالية فجرى عليهم
ووردت اقتطعته وعسكره واطافوه وخيله وحاله الدار الخرق
مختلف في ابن ابي عمرو وقلت معرضا بان تعطله الدنيا باهلها
في تمرد شهر من تغزو جا الرفد اصيب بسهم النائبات الغواصم
واسلمه من كان من عيني ودائه ويبتديه عمر التقفا العظائم
وانزله الايام بالحضور منازلا لا تسمو اليها الجزائل كظالم
وان يسعف كل انسان بما سعى واي قديم بالاخير ... نائم
وراح الاهل من يلبك ... نجاة وامضى في التغافل الخ راغم
وكان هذا القايد يتعهد الطلبة الكتاب في كل سنة بتوزر
ابعث للخليع الاثنا عشر كان لا يعطف في شي ولا يتكلم في سلكه
فلما جاء اليه من هذه السنة التي ... يليقه عنها بعث
الخليع على العادة ولم يبعث في شي الا سعفه واخذه حايا اخر
الناس وقلت في بعض مشعر ... ما منه السفاحة بعض ما
كان زعقه الاعرابية التي يستشهد في وذكرت ذلك للوجيه
السيد ابي عبد الله بن المختار فقال الله لأن خليفته غيرى ... بترك
وبعث في بتوزر من عنده جملة صحف عشرون ... حتى اشتعلت

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

تحت بساطه الى ان يخلف منه الريا ويملك الله الواحد القهار
وفي منزهاته جامع بباب جامع الجنود وهو الجامع الذي
المرتفع اذا مشى اليه جلس على الدكانة التي من خارج بابه
ويبقى الوالي تحته والبسيط المفروش امامه ثم يقوم عن الدكانة
ويدخل الجنان فيجلس فيه قدر نصف ساعة ويرجع الى
داره واما في مراكشة فجنان اجدال الذي غرسه ايام امارته
وهو جنان لا يوجد له نظير في المغرب طولا وعرضا وفيه
من انواع الفواكه اصنافا والخوخية والاعناب والكروم
واشجار الزيتون ما يشبه الآكام بعد كثرته وفيه صهاريج بنيان
كالبحر في طول واحدة منهما اثنا مائة شبر وثمانية وثمانون
وفي عرضه سبعة واخر في طول الاخرى ثمانمائة وستون شبرا وفي عرضه
ولا زال يغرس فيه ويصور ويغرس فيه من انواع الفواكه التي
راى وسماه الزهري والزاهري واصل الشجر الذي فيه من الزاوية
اكثر من نوع ووسطه صهريج فيها قبتان تشرف على وسطه
وهناك في وسطه جنان ومنازه وقصوران لما وطريق عليها
أسرة العنب ممتدة من اوله الى اخره طولا وعرضا وبينهما
ثم جعل فيه ثلاث اسرة وهو لا يركب الا في الصباح يدخل
الجنان وما في ويخرج من اخره والغالب عليه انه لا ينزل حتى يرسه
من فتوحه الكثيرة وهو لا يركب الا الخيل في سفره وما في حضره
ولا يركب البغال قط ويجلس للاعانة الناس عند الصباح وفي
العشي بعد صلاة العصر ويقرأ عليه الشكايات في منزله

الوفير

[Margin notes:]
صهريج اجدال
وسبعون شبرا وعرضه خمسة عشر شبرا
630 وفي عرضه 80

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الوقت وأولاد المرحوم الحي حمودة فمن أكبرهم الخليفة
الآن سيدي محمد وله الخلافة العامة على جميع إيالته وأقامه
مقامه في الولاية والعزل والعفو والانتصاف من رعيته الحيف دون
وتنفذ عليه الآن الولاية والنبوة ثم يليه أخوه أبو الربيع مولانا
سليمان ثم يليه أخوه أبو العباس مولانا أحمد وله عمالة الرباط
الفتح سنين ثم عزله ويليه أبو العلاء مولانا إدريس أسكنه تازة سنين
ثم نقله لمكناسة ثم يليه أخوه مولانا العباس بعثه للعرايش
فأقام فيها أعواما ثم نقله إلى فاس ويليه أخوه مولانا عبد
الله فهو مع أخيه العباس الآن بفاس ويليه مولانا الرشيد فهو
في مراكشة مع ولده إلى الآن وما بقي من أولاده فغير مولاه في
صغار لم يستعملهم في شيء ومن الأمر ذكر قيام الحاج
عبد القادر بن محيي الدين فظهر في حدود الأربعين وقام بأمر (فائدة)
الجهاد في الفرنسيس وتبعته قبائل تلك الناحية بأجمعها واتسع
أمره وتمت معالمه وكان أمره مؤسسا واجتمعت عساكره من حول
تلمسان واستولى على نواحيها والمعسكر ونواحيها والبليدة
والمدية وعقد الجهاد ثم دفع الفرنسيس على مال يدفعه إلى الفرنسيس
لم يوف الذهب وأغار على من والى من قبائل الأعراب ووصل
إلى عين ماضي والأبيض وبني سمغون وحاصر ولد الشيخ
أبا العباس سيدي أحمد التجاني أشهرا وطال عليه حتى طلب منه
على مال وكثرت أمواله وأتباعه وخيله ومغانمه وفي أثناء
الحرب عقد معه كبيرهم وطلع لأرض الإسلام وامتنع الناس من سلطانه
وكان له قواد وخلائف وقضاة ورؤساء وطوابع وتسمى

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

بالسلطان في تلك الاوطان وكان يبعث لاميرنا الهدية ويحثه
على الجهاد ويستنجده بالمال والرجال في دار الحرب وهو يعوله بذلك
ويحضه ويسميه في الرسائل بامولانا الباز والاخ ويسميه بالوالد
ورسائله لا تنقطع ويخطب به ويبعث له بالبيعة وكان يقول
انما انا نائب عن مولانا عبد الرحمان بن هشام وعلما انه كثير على ابي زيد
بالمراسلات وهو يحثه على الغاية كتب له ابو زيد ايده الله مثل
الولد البار الاحظى المجاهد الارضى السيد عبد القادر بن
محيي الدين امدك الله بالعون والتيسير ونظمنا جميعا في سلك
عباد الله المتقين وسلام الله الاتم ورضوانه الشامل الاعم
يتوالى لديك في الغدو والاصال ويحفك بتواتر الامداد الربانية
والعوارف ورحمة الله تعالى وبركاته تترى وتتوالى
من لدن غفور وصلنا كتابك الزعاج فسرنا وامرى بشارة و
وبشرى بنصر الجهاد وفي الله المجاهدين على شرف العزايم وما
توالى على الكفر وشيعته من النكبات والهزايم فالحمد لله
حمدا يليق بجلاله ونرجو منه زيادة النصر واتصاله ففر
سعدكم والسعد جندكم وحزبكم من احزاب الله فما حزبكم لغالب منكم
بعرض الجهاد المتعين وسعيتم لهذا الفضل المبين فاحمدوا الله
ان جعلكم ردءا للاسلام واهله وخصكم بالجهاد في هذا الزمان ∴
والبسكم رداء فضله واشكروه على ما اهبانا لكم من السعادة ...
وكتب لكم الحسنى والزيادة فان الجهاد مما شرف الله به
صدور الاسلام الصحابة وخلائق اهل الخير والاطابة وجعلكم
الله من عصابة المسلمين ليوس التقدم واعطاكم نطاقه فلتقم

فتقدوا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

شروا غنما واجرا عظيما فياليتني كنت معكم فافوز فوزا عظيما
فان الجهاد كما علمتم فضله نغبط فيه اهله لانه كفيل السعا
دة ومفتاح الرحمة في الغيب والشهادة وحسبك فالعز
الله للمجاهدين في الدنيا والاخرة وما خصهم به من المراتب
العلية والمنازل الفاخرة قال تعالى ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية قال بعض المفسرين في ابتغاء
اشتراه تعالى على انفس المومنين واموالهم غاية التشريف لهم
لانهم قالوا ان مقايسة السلعة تعرف بثلاثة اشياء بعظم
المشتري لان العظيم القدر في العادة لا يباشر الا شراء الاشياء الع
العظيمة وبجلالة الواسطة بجلالة قدر المتوسط فيه وبعظم
الثمن فان من اعطى الجنة في الثمن اعطى فوق الامنية فان بهذا
غاية شرف المجاهدين عند الله تعالى ومن شرفهم الحيوة الابدية
والكرامة السرمدية قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وفي الصحيح ارواح الشهداء
في حواصل طير خضر تسرح في اشجار الجنة وقال عليه السلام وقد
سئل عن افضل الاعمال فقال الجهاد في سبيل الله وقال من مات ولم
يغز ولم ينو الغزو مات ميتة جاهلية وقال الجهاد رهبانية
الاسلام واكبر جهاد ونية وقال ما احد يخرج من الدنيا له عند
الله خير فيتمنى الرجوع اليها الا الشهيد لما يرى من فضل
الشهادة ولوددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا
ثم اقتل وقال والذي لا يلج النار عين سهرت في سبيل الله وعين بكت

من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وقال والله لا يجتمع غبار
في سبيل الله ودخان جهنم في جوف مسلم ابدا وقال عليه السلام يأتي
الشهيد يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح
المسك وقال عليه السلام رباط يوم خير من الدنيا وما فيها فهنيئا
لكم يا معشر المجاهدين وبشرى لكم بما لكم عند الله من الخير العظيم والاجر
الجسيم فان انفاسكم وخطواتكم حسنات وسائر اعمالكم عند
الله درجات قال الله سبحانه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب
ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينا
لون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح الايات فاتقوا الله
وصمموا عزائمكم على الجهاد وعزائم الله ولا يهولنكم ما يرجف به العدو
على السنة شيعه الكثير من كثرة الحشود والجموع وما يدعيه من القوة
ومن عدد ضخم فانما ذلك ترهات باطلة وتمويهات كاذبة
ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله مع انه
بلغنا على السنة الثقات انه ليس في العسكر من صبايته وغيرهم
ليعمل بكثرة العدد والعدد وذلك كله سراب لا اثبات لحقيقته
وكيف يرد الهزيمة او يدفع الموت من هو في صفته مع ان المسلمين
المجاهدين ينصرهم الله اعوانهم من حيث هم وعزائمهم على قتال
العدو مصممة وقلوبهم بما عند الله مسرورة ومن يقاتلون
على دينهم ومن اذيتهم الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان
ان كيد الشيطان كان ضعيفا فقاتلوا فقوله سبحانه كم من فيئة

قليلة

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين وقوله
تعالى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
إيمانا إلى قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء إلى قوله مؤمنين وقوله ومن الله كيد الكافرين فقال سبحانه
ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين وقال سبحانه يا أيها النبيء
حرض المؤمنين على القتال الآية وكان في صدر الإسلام لما بدأ الواحد
لا يفر من عشرة والعشرون لا تفر من مائتين والمائة لا تفر من ألف
فلما كثر المسلمون خفف الله سبحانه فقال الآن خفف الله
عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
الآية فيحرم على المسلم الفرار من كافرين والله مع الصابرين بالعون والتأييد
ولعل هذه الخرجة آخر خرجاته لهذا البر ولا نشك أن الله يجعل
تدميره في تدبيره فقد عول فتحه الله وأخزاه على الخروج من الجزائر
على ثلاث طرق من وهران ومن مستغانم ومن قسنطينة في جموع
وأخرى وساعة وأخرى على ما بلغنا وذلك بحول الله سبب خذلانه
وتمزيقه وتوهين كيده ونعم يعيد جار على عادة الله في هذا العدو الأصعر
مهما طغى وتمرد وتعجب في نفسه فيوقعه الله سبحانه فيغنيه
ويورده موارد شقاوته وغيه كما وقع له في مصر وغيرها
وإذ كرر غزوته وأشد المغازي على عمه السعديين فكان أعداء
الله خرجوا في مائتي ألف وخمسة وعشرين ألفا وكان إذ ذاك
مولاي عبد الملك ونصرهم بعساكر المغرب حتى التقى الجمعان
ومات مولاي عبد الملك رحمه الله كان به حجر حمى أو طبيس وكان

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

اخوة مولاي احمد من براهم فهزم الله الكافرين وقتلوا وسبوا
وغنموا ولم يهلك الا النفر اليسير وما تسمع المسلمون الزاني بعض
وكان غنيمتهم بستيان وغنم المسلمون كراعهم وملحوا البر كغير
من يوم مير هنتي لان ونسئل الله ان يجعل هذه الغزوة تنظيم فتحا
على منزل العدو الكافر فالعبرة العبر ان الشجاعة صبر ساعة
وبعد تحريف الصبر عند الصدمة الاولى وليس لاكثار كثيرهم الله
عند الصدمة الاولى ثم يعشلون بجمعهم وتضعف عزايمهم والصبر
والثبات يكسران الوثبات ولم يكن الصحابة والتابعون رضوان
الله عليهم يقاتلون بكثرة عدد ولا عدة وانما كانوا يقاتلون بالنية
لاعلاء كلمة الله ورجاء ما عند الله حتى انتشر الدين في المشارق والا
والمغارب فاصبروا وصابروا ورابطوا وابشروا وابشروا وابشروا وايقنوا ان
الله متم نوره وناصر دينه انجاز الوعد الصادق وقضائه السابق
قال سبحانه والله متم نوره ولو كره الكافرون وقال صلى الله عليه
وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم
حتى تقوم الساعة وهم بالمغرب وفي رواية بالمغرب نسأل الله
سبحانه ان يجعلنا واياكم منهم فقد كان الدين عند ابتدائه غريبا
فاظهره الله على الدين كله واقسم سبحانه بنصر من ينصره فقال والله
لينصرن الله من ينصره فهو تعالى المتكفل باعزازه واعلائه والمدد
بالظهور والنصر لاوليائه وعلينا امتثال امره وعليه سبحانه
امدادنا بنصرته فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون الى هنا
انتهت نسخة الرسالة من خط ابن ادريس على سنن الحسان

الجملة

الرسايل

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الرسائل التي كان يبعث له منذ كفر الى ان غنم وانقطع منه
الامل، والله اعلم من قبل ومن بعد ثم انه بعد ان كانت يده في الامارة
وتحكم في ترتيب المملكة والوزارة ثم دعته حال من كان يقاتل
معه وكرهوا القتال عدو وصدوا باتباع العدو الكافر وذلك
حين انفسخت الهدنة التي كانت بينه وبينه فكر العدو
الكافر على مدينة تلمسان فاخذها في اقرب زمان من غير قتال
واعانه على دخولها الفرغان لانهم انصار والعداوة لابن يحيى الزياني
فلما اخرجهم منها ثم جهز العدو الكافر جيشه الى مدينة قسمطينة
فاخذها بعد حرب شديد وحصار عظيم من خلفها في سنة
احدى وخمسين ودخل ثغر عنابة قبل اخذه لقسمطينة واستولى
على جميع تلك النواحي فانتشرت عساكره في قراها وباديتها
فضاقت الارض عند ذلك على ابن يحيى الزياني وخلفائه جميعا واهل زياني
للداخل بالذات امير المومنين اذ لم يجد له في مكان يقيان الدعي الغضب
فسمع به الكافر فتتبعه فغزا الوادي الذي هو منتهى رمال التبي
وسموا في ناحية من بيا صحوجة وجعل يبني قصبة في جامع
الغزوات على شاطئ البحر لتقرب منه مراكبه وتتصل به عساكره
فلما سمع به ابو زيد انزعج وخاف من غائلته فجهز جيشا في نحو
الثلاثة الالاف من خيل ورماة وراس عليه كاتبه علي بن الطيب
الجناعي وامره ان لا يبتدئ حربا مع الكافر حتى يأتيه امره فلما اوط
عامله الوجدي جعل يتكلم معه ويبسل الكلام في سببه بنائه على الوادي
فلما انقضوا ان في الكلام فبادر عسكر المسلمين بالقتال مع الكفار

وفي لا كان سنة ثمان
وخمسين من خلفها داخلا
فيها ... ثم خرج منها وتركها
ثم رجع اليها
في سنة تسع
وخمسين والله
اعلم

وقصبة على الوادي
يسمى الحاجمة
مقنية ...

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

من غير استئذان له فيستعمل جلماره او يبسر الكبار ما وقع من المسلمين
اشار لعسكره فكمنوا للمسلمين في عرين العوائق واحاطوا بهم ووقع
على غرة فقتلوا منهم نحو المائتين وقيل اكثر فجاؤوا اذ بعد ذلك فرجع
المسلمون لوجدة بلا دين ثم ان الكافر تتبع لوجدة فسمعوا به
فخرجوا منها العيون سيدي ملوك ودبي على مسيرة مرحلة من وجدة
فدخل الكافر وجدة فوجدها خالية فبات فيها ليلة واحدة
وخرج منها وتركها لاهلها ولم ياخذ منها شيئا الا انه وجد
فيها البارود والرصاص الذي كان موضوعا للعسكر فصب عليه الماء
فيبس وذهب الرصاص وفتته فيما ينتفع به فلما بلغ الخبر
الى ابي زيد بعث لوالده وخليفته سيدي محمد وكان بفاس وابو زيد
كان بمراكشة وامره ان يتجهز لوجدة فجهز جيشا فيه من جميع
القبائل المخزنية وعدده يبلغ ثلاثة آلاف مقاتل وامره ان لا يحارب
الكافر حتى ياتيه امره فسار الخليفة في عساكره الى وجدة
ونزل على راس الحلة التي كانت بوجدة وهو على بر الطيب
ونزل قريبا من وجدة على واد يقال له جبل فسمع به عدو الله
فاستحسن انه فيما علم جمع المسلمين به حتى تقدم بعسكره
عشر ثمن الشمس فقاتل مقاتلة المسلمين وزحفوا اليه فلما تقابل
الجمعان وراوا امر عدو الله ما راوا امر قوته وحزمه وترتيب
عساكره وحربه فروا امامه ولا يلوي بعضهم على بعض وتم فرارهم كل
وجه وبقي الخليفة فقعد اليسير معه احد الاعلام العشرة انفس
فرجع عدو الله للمحلة فوجدها كانت لم يفلت منها الا راكب

اخبر في بعض الفجار انه تروا
بتكوارك الفطار وان عدد
عكسر الروم كان خمسة عشر الف
كانوا الخيل وما بقي الاعراب
كانوا معهم 330 ج 87

الخبل

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الجبل واهووا باد الرماة وتركوا الخزائن من خوفهم في محلتها فيها
الامتعة والبغال والاموال والاخبية والاشربة على ما هي عليه
وليس فيهم من يلتفت وراءه من شدة الخوف واخذ العدو ذلك
كله وانقلب راجعا الى محلته ورجع الناس في ذل وهوان وتركوا
ولد الامير راكبا على فرسه مع بعض عبيده فوصل العاشر ثم ان امير
المومنين ابا زيد لما بلغه خروج ولده من فاس لوجدة اغتنم لذلك
فخرج من مراكش يقصد الرحال كهيئة العلة يدري الحزن قبل
انسلاخه فلما وصل الرباط الفتح بلغه الخبر ان عدو الله جاء
لطنجة في عدة من المراكب فاصرا من بها فازداد غما بذلك
وبعث ولده ابا الربيع مولانا سليمان في خيل لحراسة طنجة
ثم ورد عليه الخبر بان العدو حارب طنجة ورمى عليها خمسة الالاف من
من الكور والبنب في نحو الست ساعات وهدم منها اماكن كثيرة
ثم ارتحل عنها بمراكبه وتركها خالية من اهلها الا فهم اخلوها قبل
قدومه عليهم حين سمعوا بمجيئه فنقلوا اموالهم واولادهم للعجم
ولما بلغ الخبر ابا زيد بما وقع بطنجة عزم على الاقامة بالرباط
خائفا عليه من هجوم العدو عليه فورد عليه الخبر بما وقع لولده
بوجدة فبرحل من الرباط من حينه وقصد الرحال حتى وصل
الى فاس فاقام فيها فبلغه الخبر ان عدو الله قدم بمراكبه
الى ثغر الصويرة ورمى عليها الكور وحاربه اهلها فلم
يقدروا عليه ودخلها اعراب الزين حولها فنهبوا دورها
واسواقها واسروا ما قدروا عليه وهتكوا الحريم وابادوا
خضراءها وتركوها خاوية على عروشها فلما بلغ الخبر بذلك

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

لا في زمن عظمت عند المصيبة ثم انه لما راى انكباب العدو عليه
من جميع النواحي واختلال ما بيده وحصول الروع للمسلمين في جميع
جوانب الايالة في باديتها وحواضرها وعدم تشمير الدواعي
لقتال العدو ونفعها للاسلام وفساد البادية وقيامهم على
عمالهم في جميع الجهات مال الى المهادنة مع عدو الله وترك
الحرب فيما يتسع الخرق وتعوقت حركة الفرنج فانعقدت
المهادنة عقب مدة من وقايع الفلاث سنة ستين
ورجع الامر لما كان عليه قبل وانحسمت نفوس الناس عند ذلك
وقبض على جماعة من المتمردين في وجدة منهم والد وعامل
دو بسادهم ببعضهم وحلق لحاهم وقطع خراجهم وتركهم في السجن
مدة ثم سرحهم وعفا عنهم وسار الى مراكشة بعد ذلك بستين ونزل
في رباط الفتح فاقام فيه اربعة اشهر وقبض على اعيان قبيلة
الزير قاموا على عاملهم الغازي الحسوسي وبعث بهم لسجن
فاس وولى عليهم عبد اللطيف [illegible] ورحل عنهم فسار حتى وصل
الى ام الربيع فعبرها على مشرع [illegible] عاملة مجرى فيها
خلق بزيادة على سبعة نفر وغرقت امتعته واثقال جم ولده
سيدي محمد نازلا على احلاد كالة في سبيل [illegible] فتلاقى معه وبعثه
الى فاس ثم اقام الشهر على جماعة من اهل دكالة وجعل نحو [رجلا]
الاثني عشر قطاط في قفلهم عاملهم ابن بوشعيب الهلالي ثم
ارتحل عنهم وسار الى مراكشة فاقام فيها فبلغه الخبر ان ابن
محيي الدين قام في قبائل الفياد وتبعته اعرابها وبرابرها
وقاتل طايفة من اهل قلعية وقتل منهم نحو الثلاثمائة وسار

حتى

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

حتى وصل الى غريس نازلا عازما على الدخول للغرب واتفق
مع بني عامر والحشم على الملاقاة في وادي الجبابنة ودخولهم
جميعا الى المغرب بقصد التغلب فبعث لولده سيدي محمد
وامره ان ينقل بني عامر والحشم لداخل الايالة فعرض عليهم
سيدي محمد امر ابيه فتغافلوا استماعا لكلامه وتعززوا بانهم ليس
عندهم ما يحملون عليه اثقالهم فقال لهم سيدي محمد انا اعطيكم
جميع ما تحتاجون اليه فخرجوا من عنده على نية الرحيل
وبعث معهم خيلا تقف عليهم وتوصلهم للارض التي امروا
بالنزول فيها فلما وصلوا الخيل اخذهم قال بعضهم لبعض لا ننتقل
من مكاننا حتى نموت واحد بعد واحد وقام واحد
منهم وضرب رجلا من الخيالة الذين بعثوا معهم فنشبت الحرب
بين الفريقين واجتمعت عليهم الخيالة من كل جهة وداروا
اركاب الناس عليهم الغارة والغابة الدرو فقاتلوا حتى قتلوا
عن اخرهم فلم يفلت منهم احد من قبض باليد ووضع الحديد في رجله
وجاءوا بالناس مصفدين في الاغلال وجاء نساؤهم وذراريهم
الى فاس ومن الباقين لنا حية الشرق فلما سمع ابن محيي
الدين ما حل بهم من القتل والسبي رجع الى افعاله الربع
وجعل يقال له سلطان ونصب الحرب وزالت الحشمة
التي بينه وبين امير المومنين ايده الله واظهر العداوة ودخل
في الناس عند ابن عبد الله فخرج الى فاس وبعث ولده
سيدي محمد في جيش كبير على عشرة الاف مقاتل فسار حتى

وصل الى تازة فنزل قريبا واقام فيها اياما فبلغ الخبر لابن مجيب الزبن
فبعث خليفته لابي حمو فخرج ابو حمو على الامير ابي حمو ونير
ابو زيان الى فاس يطلب منه الصلح والنزول على حكمه فتلاقى
معه في جنان ابن الجنود فلما دخل عليه وجلس بين يديه
قال له ابو زيان ماذا تريدون فقال له ابو حمو نريد خاطرك
ورضاك وان تعفو عما سلف من الذنب فقال له ابو زيان اسمع
اقول لكم ان هذا الحديث الذي انا اصرفه وانا لا اقبل منكم
لا امرا ولا صلحا الا الدخول لدار الخلافة فمنهم العون عندنا
في عز واكرام وامكان تخرجوا من دار الخلافة وتفرقوا فيها حيث
شئتم ولا اقبل منكم غير هذا فقال له ابو حمو امهلنا حتى
نراجع ابن مجيب الزبن فيما كلمتنا فقال له ابو زيان انت في امان
ومهلة فجلس ابو حمو في جانب في ضيافة ابو زيان وبعث
لابن مجيب الزبن واعلمه بما امر كلمه ابو زيان عليه فاعرض عنه
ولم يجبه وسار الخليفة من تازة فنزل ابي سلوان فاغار
عليه ابن مجيب الزبن ليلا والناس على غرة فجاءوهم بالنار وقد غفل
الناس لغفلته فطردوه عنهم ولم ينل منهم شيئا ثم ارتحل
من مكانه وسار فيهم واتى سلوان فسمع به الخليفة فتبعه
فتلاقى الجمعان على الحواث فتقاتلا قتالا حاميا الى ان اغلبه
فهزم ابن مجيب الزبن وفر هاربا في نحو الخمسين فارسا وبقي
عسكره في البيد فقتل منهم نحو المائتين وازيد من ذلك واسر نحو 86 واسر منهم
ومنهم ابو فنون وجاءت اثره وسيروا الاسارى الى فاس ووضعوا

بكمال الدائن

بوسجي

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

في شعبان فأسره ذلك وكان في صفر سنة أربع وستين وأقام ابن محيي
الدين فإنه ما جمع عقده حتى وصل إليه جامع الغزوات وأخذ لنفسه
الأمان من ابن طاغية الفرنسيس على أن يسلم قفصة إليه فأخذه
في الدعابير وسار وابنه ومن معه وعياله وأصحابه وخلف صقبه
فأنزلوه في قلعة ومن معه وأعد من أنفسهم ووصل خبره إلى طا
غية بريس فأمر به فحبس هناك في قرية من قراهم ولم يتعرضوا
له بسوء ثم إن دولة الفرنسيس اختلفوا فيما بينهم فبعضهم
يقول لا بد من قتله لأنه أفنى رجالنا وأموالنا وكان الطاغية
لا يوافقهم على ذلك فاشتد نزاعهم فقتلوا الطاغية
للونار بيرو كنى فاعدة إلا انجليز واشتد القتال بينهم في بريس
ونواحيها سنة وازدد وبقي ابن محيي الدين في بلادهم إلى الآن
ولما ورد الخبر بحربه قلت فشعرا

بشرى سرى الخير بعدنا دنا | فعسى فدراك جزاك عنه بهناء
عرج لدار الروض المنعم واغتنم | رضوانه بما كنه جزاك علاء
خبر خبر الخير بالمحبوب الصفا | أن الخليفة خاصه إلا عداء
فكأنه البدر البهي طلوعه | وقت الغروب فتنجلي الظلماء
طلعت خيوله في الفيافي كأنها الأسد الشرى وكأنها إلا فواه
وعدونا لما استقل براجه | فقد النعيم وجانب البلواء
دمر الحلة في البدر مراده | نثر النظام وغرة شعواء
سطعت عليه نجومها بصواعق ترمي اللهيب ووميضه دهماء
ترمي الشباك من سواد سيرها وتزيفها وبلا وفيه وفاء

فتمزقت من ذا الحال كثيبة ∴ ذكو المهامة صوبها الصحراء
وتفرقت بين الشعاب جموعهم لا يلتقي منهم محب به غناء
وتقدموا لغزو النصارى كأنهم ابناؤهم وهم والهم وابناء
وتباشر الكفار يوم قدومهم اطفالهم ورجالهم ونساء
كفروا بما قد كان يبعد عادة ومخيلة العجماء والعقلاء
لاسيما يوم الحلول بارضهم انسى تحسروا واستحال جراء
واذا الغنائم احرستك عيونها دام النعيم ودامت السراء
وكيف لا يتيسر الامر الذي باشرته وتهابه الاعداء
انت الخبير بما يليق بحالنا وبكل ادواء وليس بعدي داء
دانت لك الايام يا ابن كريمة تدعى لعز كمالها الزهراء
ترد الغصي اذا عصفت تكرما وترحما وتعففا وحياء
ونعد لادنى اللبيس اذا بدت منه استغاثة لا باو به عطاء
ولما فريقه بين يدي ربي بين الكتاب ومن كان حاضرا معه منهم
انشد بعضهم وهو اخونا الاديب السيد محمد السكي بيتا اخرا
وهو قوله
ملك الجوامع نكمنا بغادة تسعى برقة لفظها الغراء

وقلت قبل ذلك

وتحركت منه الاعادي ما يعقب جمع القوم الغافل الوسنان
خطب تشيب الطفل من ابانه وتبيح اهل الكفر بالنيران
واذا الحروب تتابعت ارسالها وتوقدت نيرانها بجفان
وتعس ناس من ذا بعاد علاجها ويرد شاردها الذي جران
فالامر اشك بخفوف اذا بغى بين السر واطلاع البغمان

الغراء

١٠١٩

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وإذا سأل الله العالمين جميعهم   من ذا يقول مجاهدا للرحمان
بدأ عزته للمكارم والندا   وسيوفه يوم الوغا البتان
فله إذا شاء النوال إنالة   وله إذا شاء النكال بدان
وكأنه يغنى العدا يوم الندا معروفه   يتغاضل الأقران
ويروع عن المحمود عنصر أصلها معروفة لمكابدة الشيطان
ملك يهابه نهوضه في جيشه ويخافه سطوته بنو ساسان

وقلت أيضا في معنى ما قبله

لا بلغت أهل المنازل مرغبا   وادنا ما من حبيب مواصل
وعم حدود الشرق عند سقيفة   ومد رجال المومنين بتواصل
وقام من الأجر وجيه حبنا   وجددوا حرب الهاص معا فل
وخاب سبيل من تفاعل عنهم   وقطع أرجاء المودة
وسير لدينها سير حذو ونهمة   ولا تتوانى في استنباط الأوائل
إلى نبي قرشي الشفاعة عنده   لكل مليم يزمل العقل معضل
وقل يا رسول الله أميرنا يروم انتصارا من جنابك مستقل
ويرجو التقنا حاتم عزا وسطوة   وتدمير أعداء الجهل الأوائل

وكان ابن محيي الدين يعزل على الفيسلة أنها مختصي كاسر الدابر
بعقل الرجال وبسبب الزرازري والعيال وبإخراج الأموال ومحنته في ذلك
امتناعهم من مقابعته على قتال العدو إلا من كانه قليل أو لا برعوى
الجهاد وإخراج النصارى من البلاد فكان على أعداء الله بلاء وكان قبله
الله مقاما وعز في أعين الكفار وسبب اصطدام الأجيال بالتفكر والبلد
والنيام ومحبوب الجهاد في افتتاح أعمارهم وبعمر اليوم في أغنام

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

أرزاقهم، كان ويل خلو بال الولاة والأشغال منتبذا في قتال الأنذال،
لا يستفزه جواده ولا ينعطف عن الإكرام عوائده، وخليفته دائبا في رباط
والجبر في أجبرة الكفار ولوج سم الخياط، وجنوده تتبعها بنوده،
والنصارى في رعب ووعر، يتبعهم في كل سهل ووعر، يستغيثون من بين
يديه ومن خلفه، ويدعو الجهاد بخيله ورجله، وجاءه أمراء
الأجناد، ويقف الناس عليه في حاضر وباد، كنا في ابتداء أمره
وانتشابه نتيمن بذكره، ونستبشر بشر لهديه، ونغالب فيه الغريب
والبعيد، ونقول إن عمره لا يبلغ منه ولو كان في قصر مشيد
وإن كل للغدر المغرور، والأمر الخفي المستور، تدور الدوائر على أهل
الطغيان، وتبادر بهم حوادث الزمن بما هو كائن وطارئ وأنت تسمعه
بنصرة، والجواد يكبو، والله يختم لنا وللمسلمين بخاتمة الحسنى،
وينجينا من دار الشقاء، ممتعين بالحسنى وزيادة، فوقع منه للأزمان
لمان أعراغ الجراب، ونعوذ بالأحباب زحف لهذه البلاد الذي مستنفرا
أهلها وكافلا ما نصا، فجنتنه أعرابها، وأنا مرة في شر الغرور،
ومن جو الداعية الغاصمة المشهورة، فمالوا لمجاوزة سلطانه
الذي علا بما يحقه، واتفاق رسمه وكلا عقده، وما دريان منازعة
الملوك فيما بأيديهم، تترك الديار بلاقع، وإن الله هو كان ما قدر الله
لا بد واقع، ولما فرغ أمير المؤمنين من أمره، واستراح من نزول كتاب
له البلوغ، وداخل لهم غياب الغوم، فجهز جيشا وتوجه لتلك
النواحي وأقام على أهلها حتى أذاقهم الهوان، وألبسهم من البلاء
السربال، وجمع وقال البهم من جر الأموال، فلما ظهروا التوبة ووعدوا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

في الأوبة ثم رجع إلى فاس وذلك في سنة أربع وستين وفي
أحد وستين بعد عقد الهدنة بعث خديمه الحاج عبد القادر بن
محمد اشعاش عامله على ثغر تطوان إلى طاغية الفرنسيس فيما جاء
مع جماعة من أعيان بلدة تطوان وصحبه معهم هدية وخيلا
وغيرها ولما وصل البلاد بهم احتفلوا به وأكرموه وأروه من
عجائبهم وحربهم وعرضوا لهم خيولهم وجنودهم وبقي عندهم في ضيافة
وإكرام وقدم من بلادهم مسرورا لما شاهد بالغيب منهم ثم بعد
ذلك بعث الطاغية الباشدور إلى أمير المومنين وكان يومئذ
في مراكش فدخل البلد في موكب وأنزله في محل وقبة ورتب له
المؤنة العظيمة وتلاقى معه في قبة الصويرة وفاوضه في تقلب
سلطانهم فقال له أبو زيد بن زكور معكم كما كان أسلافنا معكم وكلام
يشبه هذا ثم سافر من مرسى الصويرة وفي سنة خمس وستين بعث
ولده أبا الربيع سليمان والخبير الرشيد إلى مكة حرسها الله في جيوش كثيرة
وأعطى خدما ما وأوقافا وصحبهما معهما إلى عباس أمير مصر هدية سنية
تشتمل على خيل وسروج مذهبة وبغال وسيوف وغير ذلك من طرائف
المغرب فكانا في ضيافة من يوم حلولهما في ثغر الاسكندرية
إلى أن رجعا إليه مغربين وقام بكل ما يحتاجان إليه من راحة ومركوب
حتى وصلا مكة ومن مكة إلى الاسكندرية وبعث معهما أمير مصر
صرفة للحرمين وكان مدة إقامتهما وأقاما بالحجاز نحو خمسة أشهر وقدما من
بمكة ومن مكة إلى فاس وقدما في العاشر من شهر القعدة ومعهما
فاعلا ياسادة لكم السعادة والهنا بمكة لكم أرض النبي محمد

سوالكم حيث المنازل من منى وشهودكم خيف المخيل الاحمد
ووقوفكم عند المشاعر للدعا فالخير والفضل العميم السرمد
وكذا جلوسكم بالبيت ثم بسعيكم بين الصفا متخشع وتودد
ووقوفكم عند الحطيم بنية وسؤالكم عند المقام الاسعد
ورجوعكم بعد الافاضة للدعا عند الجمار وعند كل مشهد
وقبولكم عند المحصب ساعة أشهى وأطيب من عناق الخرد
ودخولكم باب السلام لاحمد لزيارة القبر الشريف الامجد
ثم السلام على النبي وصحبه وعلى الائمة في بقيع الغرقد
ما الذ ما الذ التنعيم بحجكم ومزاركم روض الحبيب المرشد
واذا المكي بكم بلغو محمدا تعزى البشر حلو بروح وتسعد
وركوبكم جمعا تخوض بلجة كالبرق يلمع في البهيم الاسود
نار تلهب في حشاه وزفرة تجري ويجري مقلتنا بتفقد
بطوى المشارق والمغارب سرعة فكانه نجم تصاعد بارعد
وكانه ذكر النعام يجوب في وسط الفلا فيخوض ما في ابد
ينجا الغرور ورد الاسود بحجركم وفناؤكم يا سيدا من سيد
لا والذي خلق البرية عنوة ثم بزيارة ختمت بقبر محمد
صلى الاله عليه ما افتخر النهى ورضاه والصحب الكرام الرشد

وفي صفر الخير سنة ستين احترق سوق مراكشة بسبب شعلة نار ثم اعبر كما كان في اقرب أوان وبعد ذلك في شعبان من هذه السنة احترقت حومة الشراطين بفاس وتهدم المسجد المعروف بمسجد الرابين ونحو ما هو له من الدور والحوانيت والكرازات ومات في ذلك اناس

أخرجوا

237

اخر جوان من تحت الردم واما حراق وقع بسبب البارود وفي عاشره وما قبل
ومائتين اولع امل مراكشة باد خلال الجمعة بمراكشة وكان ان ذلك
ذلك العلاج عمر المزوزي لانه كان عارفا بالبناء فخل عينا على باب
الرب وغرس عليها عرصة التي تختص بعض السلاطين يوسف بن
تاشفين فنفع الناس بذلك وكثر بسبب ذلك الغرس في داخل
المدينة من جميع الجهات وكثرت مياه مراكشة والناس يسمون في ذلك
الى اليوم والناس يتحدثون ان مراكشة دارت وجفا بسببها الماء
الداخل الحاضر ان جوابا كان غير ذلك فجعلها كمياه فيسرق في
الحرص مدينة ابتنى ونظن جرى اعراب الشرق من عرب الله ابي نسيس
وهم الحشم وبنو عامر والعسولو وخلعوا الداخل الى بلاد فبلغ الخبر
بذلك الى العزيز حين كان في رباط الفتح فبعث اليهم فبعث الغابر
في رجب وامر ان يجعلوا الى بلاد فتسعى بحرثهم وما شيتهم واستوطنه
بهم غير انهم لم يؤمنوا واكل الجهات بهم الى بلاد ... شيعهم اسعوا
في بلاد الجمعة وتوالوا مع ابن محمد الامير على ما شهر من خبرهم
من انهم بيننا افعوا معه في البلاد وبعثوا على العراب ذلك الى ان
فلما بلغ الخبر الخليفة غارت عليهم الخيل والرماة والخيول مع
الغابر فقتلوهم وسبوهم فتشتتوا ان تشتتا وقد تقدم ذكرنا
لهم فصل بنو ابنعو الحلاف ورفاعة في بعبعة
اشتر وبعوده جملا امراء ابدع سورة مراكشة فقدموا حول المنيف
العروك لم يكتبوا عقد الشراء والجمل في برطا عبد حكم او فعل عند
العروك مقام الجمل لزاوية سيدي عبد الله بن ياسين المتصلة بجامع

ازرار بين تجار الناس في اخراجه من الزاوية فلم يستطيعوا فعل الناس
الا وطئه ان يلكز بيهودي فيتقدم له طاعة الذي باعه واقترب من حامد
وادي فشاع في مراكشة ان الجمل كره ان يلكزه يهودي واستجار
منه في سيدي عبد الله بن ياسين فبلغ الخبر بزالة السلطان فجاء من
فاعطى الجمال اجرا اخضر حتى وراه ثم بعثه لاجرائه وادي الطاعة
فمنعه وحرره من الخدمة فيبقى يأكل العشب ويشرب الماء الى ان يموت
حكاية : كانت عندنا في فاس امراة من فضالات
شجاعة تسأل الناس عند عساها ولد يكون في الاسواق معها يتسل
الناس فلما تمت فتتشت تركتها وجمع مالها من الناظر والعربي
فوجد عندها الخمسمائة ريال وعلوم نبلغ السبعين مثقالا لاه
وجدوني الذهب وغرائز مشهور الطاغ على من انها جامرته ان يوضع
عنده في القوارب ولا يزيد ولا توتها بالصالها اولادها وبلغنا ايضا
ان بعض الاسر في الاغادير سنة اعلاد دار الفيطوني بفاس اشترت
عليه المعيشة في المسغبة التي كانت في سنة اربعين وعشرة
صبيان صغار لا يقدرون على مكابدة الجوع فجعل يشتري القمح ويجعله خبزا
زوجته ويبيعه ويأكل من الربح واذا عقبت الخبز ابقت منه شيئا اياما الوفي
حتى يتعجر لها مقدار عشاء يفعا منه فكانت تصنع لزوجها منه
العشاء في كل اسبوع فجعله كسكسو وتطبخه بلحم او غيره وتعشي
اولادها وتترك لزوجها لعانيه مقدار زيادة وتقصد بذلك
ان يشبع زوجها لانها تؤخر ذلك الطعام حتى ينام الصبيان
لئلا يضيقوا على ابيهم في عشائه فاذا جاء زوجها هيأت له

العشاء

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

العشاء ووضعته له جاء فامر بدفعه لاهل دار بها عشرة فقال اهل
الدار انا جائع كدت ان اموت من الجوع فعشوني لتطوان
ذلك الشريف رضي الله عنه وفي كرما ما اعز الله لمن يتصدق عنه
الله فيقسم عشاءه نصفين ويخرج بالنصف منها الى اهل
فيتعشى ثم يرجع الى امه التي كان فيها الطعام فيجد
حاله فيغتم ولا يرجع حتى تكون الليلة التي تجعل فيها الزوج
الطعام لزوجها وبات يقول مثل مقالته الاولى فتنكر ذلك
منه من غير وجه فلما جاءت الزوجة الثالثة تعجب الشريف من امره وقال ما هذا
الا رجل من اهل الخير من كان يشبع او يحتسب بعلم وقت حضور هذا العشاء
لانه كان يأتي في رابع الليلة التي يكون فيها ثلث العشاء فلما
خطر للشريف هذا الخاطر في شأن السائل خرج له بنفسه لينظره
فلما خرج اليه وفي يده العشاء جفا وله ابا ما واراد ان ينظر من هو
فاخذ الرجل العشاء من يده ورمى له بصرة مملوءة دراهم فاخذها
الشريف ودخل بها الدار وفتحها فوجد فيها دراهم مختلطة
من ذهب وفضة وفيها مال كثير فتركها عنده ولم يعرفها وجعل
ينفق منها على نفسه في مدة الغلاء حتى نفدت من اخرها الا انه
وسع على نفسه في الانفاق منها ثم لما نفد ما عنده لحقته الفاقة
واشتد اضطراره فنذر لله عز وجل ان يقرأ ختمة من القرآن كل يوم
في ضريح مولانا ادريس فعطل الله بها اشتغل بقراءة القرآن مدة
طويلة من ايام بعض الليالي واقعا وقع عليه وقال له اخرج
في هذه الساعة عند ضريح مولانا ادريس فتجد من تعرفه وقال العل هذا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ازرا بين فخذا المتوفى فوقع عليه في المرة الثانية فغاب المقتول
لا وقته ان فيها باستيقظ وذكر الله ورجع لتوبته فوقف عليه في
واد فشا فتبقى ان التوبة حق وقلع فتغلل بسكينه وخرج من
فيه في سبيله بخرج المذكور وكان في تلك الليلة مع شربه وظلمه يريد
واحد الباب السلسلة وحط لباب التوبة ثم لم يلبث احدا
من الناس في فرجته ولا في الحرم فجعل يدور حول ابواب الحرم فوجد
رجلا فبقى في الزقاق فجعل يسير معه فوجده ميتا فقال له هذا
الرجل الميت المكروه في الزقاق والحاكم فيزل عليه يجب علي ان
اواريه في مكان من الكومة يطلع انها وانعل الواقعة الذي وقع على
انها وقع لاجل هذا الميت لا اواريه فوضع يده على بطنه ليستر عورته
ويناد البيات ليعينه على حمله عليها ووضع يده على بطنه ليستر فوجد
على بطنه صرة معقودة على بطنه فحلها فوجدها مملوءة دراهم
فاخذ الصرة ونادى البيات فرفعا الميت من مكانه الى مكان
اخر وقال هذا رزق ساقه الله اليه وذهب الى بيته ففرجها
فوجدها خمسمائة مثقال حكاية اخرى كانت عندنا
في فاس امراة مسكينة ساكنة في باب المحروق تجمع الكلاب وتطعمهم
والناس يعتقدون فيها الخير ويتصدقون عليها فماتت فاخذوا
تركتها فوجدوا قفة مملوءة فخارا ووجدوا في داخل الفخار ثلاثمائة بل مائتين
مثقال ذهبا غريبة ناس يهودي في مراكشة في سنة ثلاث وستين
ثم بعد ايام ندم وذبح نفسه كراهية للاسلام ولا حيف وفي سنة ثلاث باي تونس
وستين ركب احمد باي سلطان تونس في بابور النار وتوجه لباريز

واجتمع

عن تسلط العشيرة فتفاقم
واجتمع على الطاغية ولم ندر سبب ذلك ان ونزلت لقطوان
بتحقيق الآن السبب الذي حمله على ذلك الخ نوان فعل بنا عمر
الجمهور انه بعث ابنه في القدوم على عمه ابن محمد شرة فتفاقيل
لانه يرى انه عاص في عدم امتثاله وجملة علمه الامر بعد تفاقمه
الى الطاغية ليستفتوه منه لنفسه وعين بعث ابن السلطان
عبد الرحمن فاتبعه الحاج عبد الغافر واشتغل الطاغية الان
في سنة اخرى وسنبين بكتابه الذي بعث به المهادنة بينهما وخلل
تبديع ونقض بسلطانهم بعث للسلطان كتابا تتضمن اخبار
على الغرض من المهادنة وذكر ما كتب بعد الخروج وتجديدها يجب
انتهاؤه في الكريم انا دخلنا مدينة بلرم يوم ثامن عشر
من الحجة الحرام بعد ان مكثنا في الكرنتينة سبعة ايام من يوم خروجنا
من مرسى سبلية ما نزلنا منها الى ربيعا ونظرنا فيها منظرا حسنا
بديعا وهي من اعظم مدن الدنيا وابهجها فاول من لقينا الوزير
الذي كان بعث للطاغية في سبلية واسمه البشكيز فاحسن
بنا والتقى ما فتحنا واثنى خيرا وابدى سرورا وابتهاجا ثم
جاءنا قايد المشور من عند السلطان يستقر عنا لما جاءنا
ارسله بذلك ليسيره فلقينا يوم الثلاثاء ثالث فرو منا جميع
الطاغية والمبرة بنا وكان اشار علينا بعض من له خبرة بعوائدهم
ان لا بد من انشاء خطبة تتضمن تعظيم جانب سيدنا والسلطان نصره
وجنسهم واتفاق الدولتين على المودة وتاكيد المحبة الى غير ذلك
من الزخاريف وقدمنا بعض ذلك وجعلناه الامر غير تعريض ولا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ازراء سيدنا المنوه معرفته ولا يخل بواحدة من الملتين جملها الغنيا
للا وكمه ان بها سقية ما كتنا زورناه ثم جلس الترجمان فبعد فراغ
وادن جبس بتبتير خصيته من جيبه وسر ذهاب لسانه ثم جلس الترجمان
عنده يحبس بجهة انه يحمد الله ويشكره على ما حصل من تجديد المحبة
والمهادنة بينهم وبين سيدنا نصره الله وانه لا زال على المحبة
من التقار والميثاق وان ما حدث من المجاورة بيننا وبينهم يوجب
كثير الوداد الى غير ذلك مما كان جواب الكلام منا ثم عطلنا له من كتاب
سيدنا فقبضه بيده ووضعه على كرسي راسه ونزل درجة عن كرسيه
عند قبضه تعظيما له ثم بعد الوزير رجعنا من عنده ثم بعث لنا
بعرضنا للعشاء فعند حضرنا اليه وقف العشاء فالفيناه قد
احضر عظماء دولته وخواص مملكته ونساءه واولاده وجلس
معنا بنفسه في صالة لا يسع مثلها الكتاب ووضع ما فيها فاكلنا
ما يباح من الاطعمة وبعد فراغنا اخذ يتحدث معنا ويباسطنا
بطيب الكلام ويتصفح من كان معنا من اصحابنا ويقف مع كل واحد
منهم على حدته ويسال عنه وعن احواله ومن معه وما يعمل وكذلك
اولاده واقاربه حتى اعطوا الكل واحد حقه من ذلك ومما تشكر
به معه وزيره وامراته وخواصه ما فعله المسلمون بنا حية
الجزيرة من اخراجهم ما قدروا على اخراجه من فضل ابهم الذي انكسر
مركبهم في شهر ذي الحجة من سنة احدى وستين فعند ذلك وطلب مني
ان ابلغ سيدنا عنه في ذلك احسن ثناء فبقينا معه منسمة
بعد العشاء واذن لنا في الذهاب ورجعنا لمحلنا وذلك كله يوم

الثلاثاء

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الثلاثاء المذكور الى منه امر خليفته ونسلخ العشرة فقبل
السيد محمد الصفار التطواني لانه من الكتاب ذو تزلف لتطوان
وساعد معهم لبلاد جنس الروش الفرنسيس وكان فقيها عمر
المذكور والكاتب محمد لانه كان يحسن شيئا من علم الهندسة فتنافيل
ان يحسن كلها ويحسن الخط العربي وله اتصال بعلم منها فقه
بعض عنها النجباء من اهل اللسان العربي شعر بورادية كتابة ومن لم لمن
على تعلم الادب ومطالعة الكتب والدواوين الشعراء ومع غير اهل ادر بما في كتب
الاسلام مما يحتاج اليه في تزيين الكتب بفضائل الكلام وكان يكتب
العربية مهتما او متمكنا كان ابتداء امره من اعيان جند الفرنسيس
الذين كانوا بالجزائر عند ابن محيي الدين محمد كر الله منه جل جنده ابن محيي الدين
اسيرا متعوذا بالاسلام ليسلم من القتل ما سلم وقرا القرءان وجمعه
وطالع كتب الاسلام وتعلم اللسان العربي وطالع دواوين الشعراء
وجالس اهل معرفة بايام العرب وامثالها وينشد الشعر حسبما
بلغنا عنه على لسان من خالطه وبرع فيه انه يحب المسلمين واهل
الحاج عبد القادر بن محيي الدين وانه لما راى انجلابه غريبه وطال
عنده مكثه ورانه لما انفسخ عقد الصلح بين ابن محيي الدين وبين
الفرنسيس حرب الروش واظهر الكفر الذي هو دينه ودين
ابائه ورجع للفرنسيس وصار عنده عينا على المسلمين يخبر
باحوالهم فلما انعقدت المعاونة بين السلطان ايده الله
وبين الفرنسيس بعثه صحبة القونصو لطنجة واقام فيها كاتبا
مع القونصو واقام في طنجة الى سنة ستين وستين صدرت منه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ازراسين جاءنوه جموعه حرب وكان لي شان ودعوى نشات منه
الا وقد كان بها استيقن ما كان العفو والغفا وابى ان لا يكون الا ما
وافن جنسه اشعره بتالد ويتم باعمال الحيلة جاء عرض عنه ابو زيد
عنه في سد مجهم لكا غبتيم ازماكم واخبره بما حصل من الروش
والمحاضرة بينهما العفو المشتهر وقال له لا بد من عزله ولا يصلح ان
من الحكام والسلطنة وان من التبين معرفة ونقل الى بلده مع افسيه وسماه
في مجيب الدين عبد الغنيم ذلك الذي زمان بين عيني بهذا الاسم بعدما تنزاده
سوء من اجله عزل عن خطة القضاء في خطة العقيبة الا دين السيد
محمد بن عبد القادر الكروودي بسبب انه عاقب يهوديا من يفقود طنجة
في مقالة صدرت منه في حق النبي عليه الصلاة والسلام
فلما القوفي بين اليه ضربه ضربا وجيعا وسجنه وكان اليهودي
في جوار جنس العدو نسيبه متعصب له الروش واخرجه من
السجن بغير رضى القاضي المذكور وفي سنة خمس وستين وقعت
زلزلة بفاس ليلة الاثنين تاسع عشر من ربيع ومقاد وذلك
كان عند اذان العشاء وفي سنة احدى وستين زاد البحر في رباط
الفتح زيادة لم تعهد مثلها فعل ذلك حتى وطئ الماء السبيل قوله ماء حلم
وفي هذه السنة بلغنا الخبر ان وادي سوس زاد زيادة عظيمة
جفتهم منه الغرق وغرقت البلاد وماتت خلق كثير وفيها
وقال فيها الشاعر تخربت الناس في مجلس الكتاب عند باب السلطان وفيها رباك
وقد خلت ام الخبائث رأسه العنق على الخمر وقالوا انها ام الخبائث وان الله قد حرمها فعلا مغفلا ان
بمن عليه كا الغفير وسلم بعض الحاضرين ان العرب مدح الخمر ووصفها باوصاف جميلة

فقال له

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

245

وقال له بعض من حضر من النجباء الشيخ فنسلعف العشرة فقال
انه كثير ومنافع للناس ولا يكون عمر الا استاذ دون ان لف لتطوان
ومن يذكر الشيء بما فيه لمعنى دا و ومشى حتى وقع بنا عند
فليس الموح لذاته انما قصد بذ الم على هذا الطالب عشرة فقال
يقصده الناس من جهة العاد من بعضها الرجل واخذ منها ما فيه
ومستعملات البديع ومعاه من الواحد الذين ايضا ما حكاه لنا
مقصود الحريري وغيره من من الكريم العالم احد علماء فاس كان
لا يتكلمون عبثا ولا مقيلة بخلوة الشيخ الذي ويلقن
به عنك اسماء الشريعة و ويشتغل بها الشيخ كان مولعا
مقصد حسن ومن ذلك ما ك الجمل المبينة التي بها
ببني عبد الرحمان السيوطي في بروله في خلوة الشيخ مسك
عشرين عوضا مفردة الوقو ت العظام التي تكون في الخلوة
على بحر سمع قيعية لا عشتهار الذي
اذا كان نحويا او لغويا او نحو يعينا او الذي نحو عوه او احد بيانا
او معانيا او غير ذلك من جميع فنون العـ مذكور بلغ مراده
يعامل زوجته ويفارقها على حكم علمه الذي لانه كان غلطاته فهذ منزلة
رواداته ونحو العلم مفردجا في مسلك المجون ليتنبه الى الذي
يسبقه لان النفس مجبولة على الميل الى سماع المجون واللهو قال بعض
العلماء ان النفس مجبولة على حب المجون ادرجوا الاحكام
الشرعية والفوائد العلمية في مسلك اللهو ليتمكن ذلك في ذهن
السامع بالشيء يذكر ذلك ما جرى الشاذات

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ازرا بين مع يسمعونه من مغنيين ولا في سماع الالحان والنغمات بهذه
الابيات [illegible] باستيفاء ما في [illegible] ار الاصوات الحسان في حلق
وادي وطن ان [illegible] ينشد غيرهم من العشق
ان ينشد [illegible] يتغنى ويتم بها [illegible] اول بذكر ليلى وبثينة وسعدى
فيه في [illegible] لها غيبتهم [illegible] الذي الا اسم المعروف وبها يلهون
[illegible] بينهم بالعشق والتشبيه [illegible] فيقصد انما يشيرون للمعنى
من التشوق والحنين [illegible] ان يقصدوا بذكر هذه الاسماء
بين محبي الدنيا [illegible] في تنشيط المريد للذكر وحمل
ومن اجله عن [illegible] صوته لانهم لما علموا ان النفوس
[illegible] الكرود [illegible] بسبب انه [illegible] ومعها التغني عنه ولا يحصل لها
[illegible] انه صدرت منه في حين ان ترابها الوثر

ذكر من بعض العلماء

[illegible] توفي [illegible] ضربه ضربا منهم الفقيه
بجوار [illegible] وكان فقيها عارفا بالفقه بصورة
[illegible] المذكورة في وقته وشدت اليه الرحال للحضور
عليه [illegible] ليلة [illegible] العلم من جميع الجهات وحضر كل من له
للفقه [illegible] العشاء [illegible] ومتن المختصر وكان اماما على اسمه الكبير
ولم يكن في جامع [illegible] مجلس يشبه مجلسه في كثرة الطلبة
وتوفي عن عمر طويل في سنة [illegible] واربعين ثم خلفه في ذلك
تلميذه الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن [illegible] اشتهر بشيخه في حسن
التقرير وتحقيق العبارة وتطبيق المعنى التي [illegible] باوضح اشارة
مصوبة وفتيا منعقدة [illegible] من الشيخ خليل فشدت له الرحال
من كل شاسع ويجتمع في مجلسه [illegible] بارع في [illegible]

بافنا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

دا فيما ابغاك الله لنبع المس
العفيه الغاضي ابو العباس احمد
من اشراف سجلماسه وولي مكناسه
ثم ولي ابو زيد القضاء بفاس
سنة اثنين واربعين ومولى
مع جموعات الجماعة الى
ايام فلا ابل بجامع القروين
ثم مات بسنة واربع
المنفع اشتهر بفن من النحو
ثم امتب بالعلاج وكلم بينها
العلامة ابو عبد
ومنهم
من المعقول بزمانه جلس
الى ان توفي بسنة
مع ابن من جاد في زمانه علم
ابن حماد المكناسي كان فا
خنتص بن ابو زيد وكان بغا
وخمسين ومنهم
الكوميّ كان عند ابو زيد
ثم سار للحج بسنة اثنين وخمسين
وخمسين ومنهم الاستاذ ابو ال
كان اماما في القرااات حسن

247

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

اسر الجرابر وكان مشهورا بتعبير النحو
خمسين

...بي وكان من اعلام المدرسين في جامع
...ت ابن ابي زيد مجموعة حصلت بينه
...العقنو اخر الغمر توفي يوم الاربعاء سنة
...با عم الله اتية الشيخ سيدي محمد السنوسي كان
...قرأ على ... فقيها وإماما راتبا وخطيبا في
...تشتهر وفا... في سنة وخمسين
...بعزل وفيه ... فقيه ذو الراي السديد
...ابن عمه ... وكان يغري الحسن فقه جيد
...فضاء في ... توجه به بالغ تعليم عرض عليه
...انه في ... ابن ابي الربيع مولانا سليمان
...حوالي ... عشرة ليلة ورجع لمكانه
...ضرب ... وكان ولد الاحد من سنة خمس ... وستين
...س متفع ... في وقته في كانت له مشاركة
...العلم من جميع الجهات وصلاة من تلد ومداومة
...نفع ومنذ الحفظة ... نفع الناس مكث اماما
ثامن المحرم ...مجلس يشبه مجلس ... توفي يوم السبت من سنة
...نة ... الجمعي في مقصورته التي كان
...مر الرحما ... وقتي ان لا سنتان مولانا عبد
...وتبليغ الى الشيخ ... ابي على عمر جعلته
...تقرير منذ ابن ... وسال عن شيخه سيدي
...في مجلسه ... وكثير ... فقال كل ذلك

فمن كان

قد كان واخبرني ابن مشيش قال ا
في المغرب ان سلسلة التي ا...
عن الصلاة المشيشية التي اولها
وان بعض الناس نسبها الى ... عن
يقولون انها الصلاة المشيشية الدمري
رضي الله عنه وقال ان اباه ... عبد ال
له مولانا عبد السلام هل حصل ... بن عبد ا
حتى توفي قال بل وفقت لدار ... العب
التي كانت تأتي ابا الكواجي الزنبو
فقلد ابو الكواجي واخبرني هنا
عبد السلام بن مشيش جرت الا ... اذا وجـ
لم تقطعني من الكسكس وانه يبشت
ان سورة مختصر الشيخ خليل ... اهل ا
ان مالك سبعين بيتا في كل ... الا كبر ان
الفتوحات المكية التي ... وصحوه ز
الكلية استفتاح الاوابين ... وبوى عل
الكتاب جعل بين عينيه ... الجبر بيا
انكم تعقدون بقراءة كتاب ... سمع ا
ايضا ان الشيخ اتفاق ... سبب
على محمد بغير الكتاب ... على جنازة
جملة من كان يحضرها وجمع عظيم

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

250

... من شيء وجمعه فيها وكان الشيخ
... الشريف يقول لهم ما يمنعكم ان
... مع الطلبة وكان جليلا في
... القدوم الى فاس واهل مصر فيفعل كما
... يقتدي بكتاب الموطا المذهب
... الشافعية ذلك وقال له
... ولم تخرج اما فقها الشافعي
... موجود ان يخرج وكيفا الشرط
... توجه مع شرحا ان كان التلميذ مالكي
... اشتغاله كراسا يا ما فلا يملي
... على عليه من شيء من سنده
... وكان واخبر الشيخ التاودي
... وقته ان لعم الشيخ التاودي
... جميع كراريس بيت الدلائل في غيره
... من الطلبة ... الشيخ بن اللوبي
... مجلس بيت ... العمري انه
... واخبرنا سيدي الشيخ التاودي
... اخذ زيارة مولاي عمر
... اليوم يقال له ... وعشرة
... ولكن درهم واحد فقال
... وكذا تسلفها وسنجد

... الثالث ما كان العاشر
6 ...

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

في تطوان من يعطيها لك قال الشيخ فتسلفت العشرة فلما قبل 258
وسافرت للزيارة المذكورة عزمت على الاستاذ ونزلت لتطوان
فلقيني فيها الشيخ الحفو فأخذ بيدي ومشى حتى وقف بنا عند
رجل من أهل تطوان فقال الدار على هذا الطالب عشرة مثاقيل
دينا فسلفها اياه فدفعها الذي دفعها الرجل فأخذتها منه
ومن مكاشفات الشيخ سيدي عبد الواحد الدباغ أيضا ما حكاه لنا
سيدي بدر الدين ابن الشيخ سيدي عبد الكريم الفازي أحد علماء فاس كان
صبيا صغيرا وكان كثير اللعب فيأتي لخلوة الشيخ الدباغ ويلتقط
العظام التي يجمعها الشيخ الدباغ ويفتشها والشيخ كان مولعا
بجمع عظام الميتة فكلما وجد هناك العظم الميتة التي بها المغزل له
فكان أصحاب الشيخ الدباغ إذا وجدوه في خلوة الشيخ يمسكونه
وأتوا به اليه ويقولون له هذا الذي يفتش العظام التي تكون في الخلوة
ويريدون أن يضربوه فيقول لهم الشيخ الدباغ دعوه هذا
زنبيل العلم فيتركونه فلما كبر الفازي المذكور بلغ من العلم المكا نة
القصوى وكان الناس يسمونه زنبيل العلم لأنه كان يسميه الشيخ بها
وأخبرنا عنه أنه لما توفي خرج على جنازته كما هي العادة عندنا
في فاس إذا مات رجل من الطلبة ينادى عليه فكان مات وكان من
أهل الخير رحمة الله عليه فيسمع الناس ذلك فيخرجون مع الجنازة
تبركا فسمع بذلك العلامة سيدي سليمان الشفشاوني فقال الحمد لله
ما أجمع أهل فاس ينادون على جنازة عبد الواحد الدباغ وما لما
بلغ مرضاه أنه كان يجمع عظام الميتة والناس يتبعونه يرجمونه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

فردي ويعلو فيه وليانا ثم دخل عقب ذلك المدرسة الطالعة فلما
اراد الخروج من المدرسة لم يجد بابا يخرج منه وجعل يدور حول المدرسة
وهو حائر في امره فيفكر في نفسه في الذي صدر منه فقال اني ما صنعت
شيئا سوى ما قلت في حق الشيخ عبد الواحد الونشريسي فلما علم ذلك
تاب الى الله فانفتح له الباب واخبرنا عنه ايضا انه ذكر الفقيه
السيد عبد القادر بوخريص يوما بدور بين الديار بجامع القرويين
وياخذه للعين وكان صبيا للخباز فقال نسيب عبد الواحد
الونشريسي القاضي فسمعه بوخريص في التعنيف من وراءه فجرى فيه
عبد الواحد فقال له بوخريص من هو القاضي الذي تنادي به فقال له
انت فقال بوخريص كيف اكون قاضيا وانا صاحب الخبز فستنظرا
لذلك فمن الله عليه بالعلم وصار قاضيا في فاس الى ان نقل
ما سمعناه منه عشية يوم العيد المذكور والشيخ بدر الدين طاهر
الترجمة شعر من ذلك ما انشده في رثاء الشيخ يوسف بن بدر
الدين المدني الذي ورد للمغرب سنة ستين وزار الشيخ يوم عاشوراء
عاشوراء في بيته وكان حاضرا معهما الفقيه القاضي السيد
الطالب محمد بن الحاج فانشد الشيخ لهما قوله

ويوسف قد زار في عاشوراء ... ضعف له ما ربنا الاجور
فحاز من مكارم الاخلاق ... معظمها قد حاز الفلاق
وشرفت نسبته المنيفة ... الحسنى درجة شريفة
وقد اتانا معه الاديب ... الطالب المدرس الاريب
فقام منه للقاضي فضلا ... حمد ربنا الذي اعطاه

ومنه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ومنهم النجيب السيد محمد قصارة كان من المدرسين الذين شهروا
بمعرفة الرسم وجودة الفهم خصوصا في علمي البيان والنحو والعروض
والعروض وغيرها وصيت في كمنتيه ومع ذلك لم ينقطع عن القراءة في
زاوية السادات العباسيين وكان النجباء يحضرون مجلسه توفي
في صفر من سنة تسع وخمسين ومنهم أخوه السيد علي كان
من المدرسين ومن المتوثقين وكان الغالب عليه علم النحو وبه شهر
وكان أديبا توفي في جمادى من سنة ...
ومنهم الشريف الحسيب مولاي الطاهر بن ... المراني سكن مدة بشالة وولي
الإمامة والخطابة في حرم مولانا إدريس وكان يقرأ فيه صحيح البخاري
ويقرأ مختصر الصحاح في الفقه والنحو في جامع القرويين وكان ورعا
خيرا دينا متفقها كان إذا أراد أن يصلي صلاة والخميس على الضريح الإدريسي
وناب عنه أحد في الإمامة إذ أعطاه ما ينوب عنه من أجرة في ذلك
الصلاة سواء أقيمت الصلاة أو تعذرت ثم توفي عليهم رحمه الله
بل يريد بها سنده وكان مقبول الشفاعة عند أمير المؤمنين
توفي في سنة ... ومنهم الأديب السيد الحاج الكاتب
أبو عبد الرحمن الشراج الأندلسي نجيب في الفقه والنحو وكان من المدرسين
بجامع القرويين توفي بمضى أواخر جمادى الأولى سنة أربع وستين ومائة وألف
ومن علماء هذا الشأن الفقيه العلامة السيد الفضيل بن المجذوب [illegible]
من أعلام المدرسين في الحضرة كان خطيبا في جامع علي بن يوسف
وكان يفتي ثم ولي القضاء بمكناسة توفي سنة اثنتين وستين ومنهم
الفقيه السيد عبد القادر الدباغ كان من أعلام المدرسين

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

في حضرة مراكش منقولا ومعقولا وتصدر للفتوى وكان يعلم
اولاد ابي زيد العلم مترددا على دار الخلافة صباحا ومساء
توفي سنة اربع وستين ومنهم الفقيه العلامة السيد محمد
عاشور الرباطي الاندلسي ولي قضاء مراكش سنة ثم توفي
سنة

ومنهم عالم افريقية وعلمها الشهير

ابو اسحاق ابراهيم الرياحي التونسي دارا ومنشأ كان من
فحول العلماء في زمانه معقولا ومنقولا حضرت عليه التفسير
والحديث والبيان في جامع الزيتونة صاحب الطابع في تونس
سنة ثلاثة واربعين وكان اديبا وحيث علينا ان نذكر ما
تيسر لنا كتبه من قصيدته التي مدح فيها ابا الربيع مولانا
سليمان ويعرف بها مع ابي اسحاق مولانا ابراهيم بن سليمان المذكور
وذلك على نجمه ومروره على قابس وهي **قوله**

ماذا بالمنى ما نعم بحبيبه ووصال ... فلطالما امناك كمثل مطال
طاف اوكما وليته بالخير ... بفوره من منة ونوال
بشرى تنبئ بحياتي العظمى التي ... قد كنت احسبها حديث خيال
بشرى بابن الرسول لو انما ... روحي ملكت بذلتها في الحال
من جدهم من ضل الكتاب اما ترى ... الا المودة حين يتلوا التال
من فضلهم شمل العباد وانسبوا ... رحمى وفيا له من مفخر عال
من قومهم اوه المكارم بعدما ... شادوا الهدى بمعارف ونوال
لولاهم كان الورى في ظلمة ... مرت عليه هجما بكل ضلال
اباه كالاطهار افضل ابا ... اسحاق بالنجل المليك العال

ومنهم العالم المحرر الانحى
السيد المولى الخضر بن في
المعقول والمنقول شيخ
غير الغراء مع الطلعة
سيدي محمد بكار بفوائد صحيح
البخاري وغيره ومن
تلامذته العلامة ابن
الكفاف ... واثنى
عليه كثيرا سمعنا منه
ذلك حين كان معنا
في مراكش سنة اثنين
وستين وتوفي في سنة
ثلاث وثمانين وخمسين

يا حبه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

باجنة وصفية مرقومة   وخباؤه من سائر الأنجال
لو لم نكن لها الصعود أ دها   لم يشتبك بحرك المعضال
لاكن شوسم فيك كل فضيلة   فحبا بنيك راية الأفعال
وأذاع جودك بل وجودك زاخر   ينبغي ببيت الله حق جلال
أنه استطاعتهم جما عن النهى   ترك الزيارة خيفة الأطفال
وبك المشاعر الكريمة بهجة الثنا   وجرت على ولده جعيد مطال
ووصلتها رحما سناك فطبعة   دمث أمضى وبالقضا ابعال
وتأنس الحرمان منك بطلعة   أغنتهما عن وابل هطال
كرم لكم أهدى بدوم أواضه   عن سليمان بادي سحال
ومن الكوم وكان الكرم منزل   يسلي الغريب بحره المنوال
يوم التشرق لي بلثم يمينه   ونمتعي من وجهه بجمال
وتلذذي بخطابه المعسول إذ   حفت بي للإسرى رجال
لم انسه يوما حسنت نعيمه   للزائر العفات ضرب مثال
فجماله يحيي القلوب بحلمه   وتميت جند العفو منه نمال
وإذا تعلل الوغا ببسنانه   تعنو الرقاب له بغير قتال
تتلوه بالفتح المبين عساكر   فإذا دعت بالنطاح نصال
نعب الملوك   تمشي الملوك مقامه ولذكره   رعبا فطير فؤادها ابطال
وبذال آمله لخفض جناحه   ما ليس يخطر منه فك جبال
حتى سعى لصغار منا مثله   لا لنوب سعي ومنه ذوو الأثقال
وتمام هذه القصيدة مذكور في غير هذا المجموع لم أعثر عليه الآن
ولما ولي الإمارة أبو زيد مولانا عبد الرحمن بن هشام بعث

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

زعيم

له بهذه القصيدة ومن قولـــه

وحدثا على الانام سلام والعهد عن الدوام قديم
لو كنت لا ادعي المودة لم يكن جسمي منها والقلب ثم سقيم
لا تحسبوا بعد المسافة عنكم قاطعا نسب الهوى بين الكرام صميم
يا معرضين كانهم لم يعلموا ان الوفا وحفظ الوداد اصيم
ماذا على عالي شمائل مجدكم لو دام لي نظر الرفيع
نظر من الرحموت عمك عمني يجزى لي لا انعام وهو عميم
ذاك الذي ذكت السماء الصغرى واغبر وجه الارض وهو ذميم
ما الهيب النار بعد مغيبه يحمى بحشى مقر العناء جحيم
لولا تداركه بعهدك ما بقي لعلا مشيد الملك وهو رميم
ما زفها الا اليك لعلمه ان الكفاة من سواك عديم
يا رحمة الرحمن يا عبرة كل من اللغير فيك عظيم
لاحق من اسميك يا المتفاؤل رحمة وكفيتنا للعالمين نعيم
وكفاك ان المصطفى لك والذي وصف بكل المومنين رحيم
سعدت بك الايام فهي مواسم واضاء وجه الدين فهو وسيم
والملك اصبح شاربا كاس المنى والهنا والنجم فيه نديم
والعلم مبتسم الثغور كانها قد تعطرت من شذاك نسيم
والدين موهوب الحسام بفعله العدل لا ابلته سقيم
وقد نزاك عن كل موحد وغرابه الشيطان وهو رجيم
ما لذاك اوله خيركم يا سادة جاءوا كرما يقتفيه كريم
من مثل الذي بدنوا الشامخ عزكم لو كما ابتلى لكم تعظيم
وهذا ما تيسر لنا نقله من هذه القصيدة مع ما وجدنا وكان عجلة

تونس

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

تونس من اعلام المشار اليهم بالعلم والصلاح لانه كان خليفة
شيخه ابي العباس النجار رحمه الله رحل اليه لعاشر واخذ عنه
واجازه على اعمال الزاوية بفلك تونس وكان معظما عند امرائها
مقبول الشفاعة سكن من ارباب الخلافة بكتاب الباي واجازه
السلطان بجائزة وسافر الى ارض المغرب بطرفة الحرمين
وتوفي في رمضان سنة ست وستين ولما تمت المكيدة لابي
زيد باهل رباط الفتح بالقبض على اعيانهم وولى عليهم عبد
اللطيف مرج وكتب لهم كتابا في نصه الحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد خديم اهل الرباط ونبلاؤه وسلام عليكم ورحمة
الله تعالى وبعد فقد كنا عفونا عما صدر من سفهائكم العفو
الجميل واعتقدنا ان من اخذتكم بالقليل منه والتعليل اكتفينا منه ان
العفو يكسبهم صلاحا ويزيدهم بصيرة في الطاعة وصلاحا
فيسلكون السبيل الاقوم ويطلعون ما ياتيه فلا تقدم فعل
نفشت ابل الغنا عوده ثم تلقف على العباد وكثرة اجتماعهم
على الغي والعناد وانهم يفعلون ويفعلون ولما انهوا
عنه يرجعون ورجع ابناء الاصلحاء منهم منتبون وجاء من فسح
اجعادهم متنصلين مما نشا منهم واهل ماهم من اتيانا ادا غضا
عن ذلك بكثير فتنقواكم وصير المديا سواء عليكم وان نقض
العهد منهم الذي هو العرف الا ان نعصبهم منصبهم ثم اذ فانني فامرنا
بالقبض على العصاة فشاء الله بسر اللطف ربعة وانا بعد
ما حكمت به الشريعة ليسكن المساكين تحت ظلال الامن

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

258

والعافية ويخص الضعفاء بالالطاف الواجبة ويعلم المعسرون
ان العقاب بالمرصاد وان من عط بقومه لاذ بالعتاد وقد
ولينا عليكم خديمنا الامير الحاج عبد الله كبيع فرج واسندنا اليه
اموركم الخاصة والعامة وبسطنا اليه يد النظر عليكم فاسمعوا
له واطيعوا في جميع ما يامركم به من امور حفظ منها الشرع بعصمة
اسعدكم الله به واسعده بكم والمرء من هادى نهج الصلاح فلا
يلوم الا نفسه ولا يضر الا راسه وبعد فقد اتصل بنا ان بلغه
عامتهم بشرب الخمر واجتماعهم عليه في انديتهم وخروج البكار
للازقة يعدون الناس ليلا ونهارا فكتبت لهم كتابا بالتنبيه
بالحمدلة والصلاة على رسول الله صلى الله وبعد فان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من وظائف الائمة ومن اكد الواجبات من الاعمال
قال الله سبحانه الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا
الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور
وقد بلغنا شيوع الفساد ببلدكم رباط الفتح واعظمها التظاهر
بشرب ام الخبائث واجتماع اهل الفساد عليها وكم وما ينشا
عنها من الفتنة فيما والجراح والتعرض في الطرق ومن شرب الخمر
اتى كل معصية وارتكب كل جريمة لانها ام كل خبيثة فبوصول
كتابنا هذا اليكم على سلخ الحجة تغيير هذا المنكر بالبحث
عمن من الخمر وارقته وكسر اوانيه وعقاب من وجد ذلك
عنده واقامة الحد الشرعي على من اتى به سكرانا
وان علمت ان ذا يخرج من بعض اهل الذمة فشدد في منعه

ومن

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ومن ظهر عليه منهم يزجر بالقبض والزعيرة حتى تحسم مادة
المادية وهذا انما ينشأ من التساهل في اجتماع الاحداث والتعاطي
عما ابصر منهم في بعض الاوقات فاشدد تنكيلك على اهل
الفساد وشردهم من خلطتهم وكل من ظهر عليه اذى شيء
فنكل به لتلزم العامة حرمة وتهاب سطوتك فان المثابرة
في الزجر والتشديد على المفسدين من شان عمال الخير وولاة العدل
ليعيش اهل الدين والضعفاء في راحة وسكينة وافتتاح الامر
بالشدة على اهل الجرائم والتنكيل بهم موجب لسكون الخوف
والرهبة في القلوب ومنجح للسعي فيما يوصل الى المطلوب
وقد قال سيدنا عمر رضي الله عنه في وصيته يصلح هذا الامر
الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف فانك طالب
علم تعالى الله ولدينه والانتصار لحرماته وعن قلوب رعاياك
ولبنائك لتقوم بحجة الله وتحمل الناس على طاعة احمد غير مشكوك
امر لو فطنت له فاربا بنفسك لا ترعى مع الهمل انتهى
من انشاء الكاتب ابي زيد رحمه الله ذكر ومما يحكى بين الناس
من الخرافات والفكاهات كنا في مقصورة الكتاب في رباط
الفتح سنة احدى وستين فقال بعضهم كان عندنا في فاس رجل
الحداد منه جماعة يوما على اكلها ابنا وقيدة من السمن
وما يكفيها من الخبز فاكلها بتمامها في حينه وكان مع
اناس يريدون الشتي لنزهة في لحظة فاشتروا املاقي
خيرة لاكلهم وجعلوها على البغلة التي تحمل العبية

الذي بعده وكان هو الذي يسوق البغلة فلما وصلوا الى المحل
الذي يريدون العمل فيه نفخوا الخبز ليأكلوا فلم يجدوا فيه
الا خبزتين فقط فسألوه فقال لهم اكلتها وانا
ماش في الطريق ويحكى عنه ايضا انه كان بينه وبين رجل
خصومة فرفعه للحاكم فبعث له الحاكم رجلين من اعوانه
فجاءه الرجلان فقالا له ان فلانا خاصمك الى الحاكم
والحاكم يطلبك فمنع الاتيان فقال لهما السمع والطاعة
ثم مشى معهما شيئا قليلا واخذ احد الرجلين تحت ابطه
الايمن والثاني منهما تحت ابطه الايسر وعصرهما حتى
انقطع منهما النفس وطرحا الميتين ثم رماهما من تحت ابطه
وتركهما كخشبتين ملقاتين ومشى لحاله حكاية
اخرى ذكر بعض من حضر المجلس انه كان عندهم رجل
في مكناسة يسمى الزيتوني وكان من الجيش الغازي فجاء لزوجته
يوما براس بقر وقال لها اطبخيه واجعليه على الكسكس
فان عندنا الليلة اضيافا ففعلت زوجته ما تحتاج الاضياف
من الكسكس وطبخت الراس ووضعته في قصعة واخبرت
زوجها بحضوره فخرج ثم رجع الى البيت فقال لها
اخفيني فاخفيته فقال ادخلوا في البيت
وحده ووضع القصعة بين يديه واكلها حتى اتى على
اخرها وزوجته تنظر من شق البيت فيه ياكل وحده
ويحكى فيه ايضا انه ياكل خمسة ووسر من الخبز وحده

حكاية

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

حكاية اخرى ذكر بعض من حضر هذا المجلس ان رصاص الفرنسيس
اذا اصاب لا يكسر عظما ولا يجرح في الغالب لحما وحكى ان رجلا
حضر قتاله في وقعة وجدة سنة ستين فاصابته رصاصة في عظم
ساقه فنفذت في العظم فلم تكسره وقال اخر من الحاضرين انا
رايت الرجل الذي دخلت الرصاصة من جنبه ونفذت لقفاه ولم
تكسر له سنا ولا عظما وقال اخر من الحاضرين انا رايت رجلا
دخلت رصاصة تحت جفن عينه ونفذت من قفاه فلم تضره
وقال اخر انا حضرت وقعة وجدة المذكورة فاصابتني [illegible] ثمانية
في اماكن فلم تضرني وانا رايت رجلا في الكهول واخبرني انه اصيب
بعشر رصاصات كلها في جسده ولم تمته ولا زال يركب مع
اخوانه على الخيل ويقاتل معهم حكاية اخبرنا شيخنا ابو علي
الشيخ حسن [illegible] في مجلس العام ان رجلا دخل الحربية من
دار ابن [illegible] وكانت عنده دراهم فخاف عليها ان تضيع
فوضعها عند جار من اهل السوق من التجار واستحفظه
عليها ثم ذهب وغاب عنه اياما ثم اتى ليستخرجها فوجد دكانه
مغلوقا فسال عنه جيرانه في السوق فقالوا انه مات في هذا
اليوم فانزعج الرجل واطال الهم وقال المال ضاع وحكى قصته
للجيران فقالوا له لا تغتم فانه لا يضيع لك شيء وانما عليك
الصبر فقال الهم الذي عندي اصعب فقالوا له تصبر ثلاثة ايام ثم
تاتي للدكان فانك ترى الرجل الذي مات فقل له اما تنكب نجز
فانه يعطيك امانتك فقال الرجل فتعجبت من كلامهم

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

واستبعدت ذلك غاية الاستبعاد ثم بعد ثلاثة أيام من موته
أتيت للدكان فوجدت طاجين الخليع فعجبت له فأعلمني بقضيته
وقصته فقلت له هات أمانتي التي وضعت عندك فـ
فأعطاني إياها وأخبرني فبقيت أتعجب من ذلك فسألت
بعض أهل ذلك البلد عن هذا الأمر وحكيت له القضية
بعينها فقال إن في هذه المدينة عادة إذا مات أحد من
أهلها وكانت عليه ديون أوله أو تبعات فإن فيها رجل من
الجن على صورة ذلك الميت ويدفع الديون لأربابها ويقضي
كل ما يكون عليه من ذلك ثم ينصرف في حاله وكنا يوما مجتمعين
في مقصورة الكتاب سنة أربع وستين فاشتهوا الكنافة وهي
من الحلاوة التي يصنعها المشارقة تكون من الدقيق واللوز
والسكر فقلت لهم أنا أصنعها لكم فصنعناها في البيت
ثم دخلنا الدار للإمارة نباشر الجديد وحضرت أبيات شعري
عند ذلك فقلت

ما في الكنافة يا قوم قد حضرت معمورة في بحار السمن والعسل
قد كتبت من لباب البر ناعمة كأنها الغيد إذ تختال في الحلل
وزينت في بسيط الصحن محمرة كأنها الورد إذ يرشى بالبلل
فرفقنا المسرة الحسنى يوم كنا وذلك عند حلول الشمس في الحمل
كلوا هنيئا مريئا واشربوا أثرها فسر سقاها لكم العيد في جذل
وكان ذلك ثالث عشر من ربيع الأول وانه اتفق بقوة
يوم كنا وطا دفت فصل الربيع وقلت أيضا في مدح

شرح

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

شرح الشيخ علاء الدين الصفدي على لامية العجم التي نظمها
الطغرائي شعر

واجيم تمنيت المؤلف من غرا متنكبا محاسن الادباء
لو بيع ما فيه فناصر لؤلؤ الغرا السني به من الشغف له
وانتي مولعه بكل غريبة خبأتها معانيها الدرر الجوزاء

ولما مرض ابو الربيع المومن مرضه الذي توفي فيه خرج يوما
عند الصباح وجاء الى دار الامارة متوسما الفعل فيه فجاء ه
الفواد ورؤساء الاجناد يصفقون بالعافية وكنت
حاضرا فقلت

ورد الفواد مهنيين ربيعنا لما استراح وكان بات الانعاس
شكعت به مفضورة اوقاتها اذ طلع الصباح كانه اقتباس

فايدة برز الامر من امير المومنين ابي الربيع بشرح كتب خزانة
دار الامارة التي في مراكشة من جملة الكتاب وجلسوا الشرح بها
وترتيبها ثلاثة ايام وعدو بها فوجدوها ثلاثماية
وخمسين مجلدا من جميع فنون العلم ثم امر بدخول رجلين
للخزانة التي في داخل الدار ومكثنا ايضا امرا رجليه ومعي
الكاتب السيد محمد السكي من خلفنا ومعنا خليد كاتب
الاشرار وقفنا بها على اصناف انواع العلم وجعلنا كل
صنف على حدة وذلك كان سنة اثنين وستين وقبل ذلك
شرحت الكتب التي في خزانة مكناسة الزيتون مع جيرت
تزيد على الف مجلد ونسب بيانج الكتب المذكورة بعينه وما به

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

خزانة باشا الجديد بفاس او في هذا العهد او نحو نحو عليه
غريبة كنا في مراكشة فاخبرنا بعض الناس
ان بعض الدجاجة اخرج عن فرخ له اربعة اجنحة
واربع قوايم وولدت امراة اربعة اولاد في نفاس واحد
كلهم ذكور ولم يعش منهم واحد وحكى لنا بعض الناس انه بل بعضهم ذكور
راى صغيرة تمشي على ثمان قوايم واخبرنا اخر انه راى
كبشا له راسان وست ايدي ثمان او رد الباشا شرور من الذي
بعثه كاغفنة انهم فيسير الى مراكشة في سنة اثنين
وستين ليتكافى بالامير اجتمع معه رئيس الكتاب البشير محمد
ابن ادريس في عرصة المامونية وهي من ابهج اجنة المخزن في
مراكشة فقال له الباشا دور انكم يا معشر المسلمين تعتقدون
انكم لا تشركون بعبادة الله شيئا وانتم تصلون للكعبة وهي
بيت من حجر وطين واشبهه عشرة لا او ثمان فلما اصبح الصباح
قال في ايراد ريس انه اغفل الفصل الا ان انتم يا معشر هذه الامة
تصلون للكعبة وهي بيت من حجارة فقال له نحن نعبد الله
رب الكعبة ولا نعبد الكعبة وانما نحن امرنا
بالصلاة لها ولا نحل الشرع في ذلك فالله هو الذي جعل
سر ذلك فقال في العقيد ابراه ريس وهذا الزاجية في
النصارى متواجع فقهم ويحمد الى هذا التهمة ومنه
الحكاية غريبة سمعتها ان في دمنات رجلا ليس له
يدان ولا رجلان ولا مقعدة انما هو قطعة من لحم يزحف في الارض

على

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

على جبينه وليس له الا وجه كيفي ذابح وابيك ولما ورد
على حضرة المنصور القائد السيد محمد بن عزوز الاصبغ احمد
وكان سيدنا في الفتح المذكور اخبرنا ان احد النظار الا مرنج انه
الزيج يزدون على ملكه اخبره انه في هذه السنة وهي سنة
ستين ولد نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي سنة اثنين
وستين هاجر من مكة الى المدينة المنورة قال فسالته ما
دليلك على ذلك قال له علمنا ذلك من نجم لا يطلع الا عند
كمال اثني عشر مائة سنة وقد طلع في هذا العام وممن
القصيدة انشدها الاديب يوسف بن بدر احمد بن الواحد على
حضرة المنصور سنة سبع وخمسين وهي قوله

زارنا تزدان بالحلي وادار ... وتدير كاس الوصل بالاسحار
انسية سحر الجمال بحسنها ... لما بدت كالشمس وجه نهار
تختال في ثوب الملاحة والبها ... وتقول كل الحسن تحت ازاري
وتقول للبدر المضاهي وجهها ... يكفيك حسنا ان ترى كسواري
او ما علمت بان حسني صيغ من ... صيغ الهنا الامر جمال جوار
وانني يحيني سيدا زففت له ... شمس الضحى في صورة الابكار
وجميعها نثر السرور وتغر ما ... ملا المسامع من غنى الاوتار
ومواقع الافراح تهتف باسمه ... هيف باعيد كل مختار
وطلعت سعد السماء كانها ... تهدى اليك عرائس الابكار
وتقول يهنيك العلا وراثة ... عن والد طاب المختار
لا زلت بدرا للاعادي نقمة ... تحوي الثرى تحكي الكمال اليسار

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

فجعلك تاريخا وتلق سعادة وبلغت مجدا عالي المقدار
واراد بالعربية المذكورة فصيدته رئيس كتاب ... امر
السلطان ابنه السيد العربي بن المختار وانشدها الرئيس
بابنه عمه حين بنا بها في سنة ستين ومائتين ولما اكملنا برائية
في سنة اثنين وستين جميع زليتو اجزائه بخمسة الالاف مثقال

ذكر ورود الباشدور الفرنسيص على حضرة امير المومنين

وورد من باريس ونزل في مرسى الجديدة يوم ست
وعشرين من شهر القعدة من سنة اثنين وستين فدخل
مراكش في الثاني عشر من الحجة ونزل في المامونية وورد
معه من المسلمين من طنجة والجزائر خمسة عشر رجلا ومن
كفار بلده تسعة وعشرون ومن اليهود عشرة فرتب له في كل
يوم اربع رؤوس من الغنم ونصف ثور من البقر وماتين
خبزة وخمسون دجاجة وثمانية ارطال من الشمع وما يكفي
ذلك من السمن والزيت والفواكه والخضر والترجية والحليب
فتلاقى بعد ما ثلاثة ايام من دخوله وقدم بين يديه معه
عشر الالافات وهي ستة مدافع من نحاس مجرية محمولة
على كراريط مزوقة وكل مدفع معه الفاكته واربع افراس من
اناث الخيل العراب عليها السروج وكان معه غبائن قبة
الصويرة وقف اعيان الجيش ولما تواجه مع السلطان
ناول كتابه الذي ورد به لغاية المشور فجعله الترجمان الوارد
معه وقراه وهو واقف امام السلطان والسلطان راكب

ﻷ

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

على فرسه يسمع ما يقوله الترجمان فلما فرغ من قراءته قال له
السلطان مرحبا بكم وكلام يشبه هذا ما ذكر اليوم حين انفا
ولكن علينا حق المودة وكنا قبل اليوم نسمع فيكم كلام
الناس مما لا ينبغي واما اليوم فقد تحققنا بعد محبتكم في
جانبنا وكلما تطلبون عندنا نقضوه لكم ثم دار براس فرسه ودخل
الجنان فرجع القصر الى محله واشتغل الطلبة باخراج المدافع
على ترتيبهم واهل الخزن ينظرون اليهم ويتعجبون من
سرعتهم في اخراج المدافع وابرة شرع الاذان في المدينة
في السنة الاولى من الهجرة وابرة اخرى وذكر الكلام في
سيرتهم في غزوة بني المصطلق اي الذين خاضوا في الافك حتى
وابرة اخرى لما مدح كعب بن زهير الانصار في قصيدته اللامية
قال ضربوا عليا [illegible] الناس في علي ولم يكن في قريش الذين
حاربوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر من اسمه علي غير
عنترة [illegible] ان المراد بعلي كنانة بن مدركة بن
الياس كان اسمه عليا وقريش كلهم من ذرية كنانة
فيصير تقدير الكلام على هذا ضربوا بني علي فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه و [illegible] ومن على حضرة امير المومنين
الرجل الصالح الخير الناسك الشهير بالعطار [illegible] سيدي احمد بن
محمد تمنكشت بلده على ردانة ثلاثة ايام ورد مع الغابر محمد بينها وبين
ابن [illegible] نقله من بلده مركبا بسبب اشياء تحققها
عليه وسجنه وكتب به لامير المومنين وامره ان يسير [illegible]

تمنكيشت

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

العيون وبات في بيته معه لمراكشة فلما قدم نزل بدار الضيافة وبالإكرام
وقدم لدار الإمارة فتلاقى مع السلطان وبعث له أوراق الزيارة
وأكرمه غاية صحبة وتوجه لبلده وذلك سنة ثلاث وستين

ذكر رحلتنا إلى المشرق الرحلة الثالثة

وبعد فلما خالط سواد الشباب بياض المشيب
وأسرع الرحيل في العواقب وتراءى النذير وتوالت
عيوب الكبر في مزيد ثاقب خفت النفس لمربع تخلف ميدان الذنوب وتذكرت
ميدان العيوب حيث نزل الوحي من عالم الغيوب واشتاقت
لمجاورة من بالأمر جاءه والمتنزل أنصاره ومعرب الأرباب
ومعتق الرقاب وميسر الحساب وما يذكر إلا أولوا الألباب
هجرت لأجله الأوطان وتنزهت وراء جميع الأوطار وتخليت
عن خدمة ملك الأرض إلى الكبير المتعال ملتجئا بجناب ملك الملوك
في الطول والعرض فلما أزعجني في ذلك ما فارقت وكرهت وما
عزني من سرني ولا أخرني من أكرمني ولا أنساني من ساءني
ولا ظلمني من رامني ولا عاتبني من عاتبني ولا ضرني من ضرني
ولا ندمت على ما صرفت ولا بهجت بما سمعت ولا أثرت على من
أحببت فإلى باب الله قلبي وجهت وبرحابه نزلت
وعليه في أموري توكلت وبحبله اعتصمت وبعزه تعززت
وعليه بإشغالي حططت لعلمي أنه لا يخيب راجيه ولا يكل
من توكل عليه فحسبي حسبت في البراري وتنسيت أنسي وقراري
وعلق قلبي بجواري ولما عزمت على الاشتغال عن ما سواه

وتمثلت بقول الحريري في مقاماته بقوله

وقلت للائمي أقصر فإني ... سأختار المقام على المقام
وأنفق ما جمعت بأرض جمع ... وأسلو بالحطيم عن الحطام

والكد

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

بعضهم وكنت اخاف الناس ومعي وسواس فقلت وليي الله
الذي يتولى من تولاه ولا احذر الفقر ولا اخاف من محذور منه ولو في سماء
~~ولو في سماء الجو~~ استقر الشيطان يعدنا بالفقر الجو استقر
ويرفعنا في الزلل والله يرزقنا من حيث لا نحتسب وعليه
نتوكل فخرجنا من فاس يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الا
خيرة وذلك عام ستة وستين فبتنا في عزيب الحاج
سيدي محمد بن ادريس احسن مبيت لقيام اهله بضيافتنا
احسن قيام وبات معنا فيه ولده الاخ الصالح الشريف
الفالح ابو العباس سيدي احمد وكان معه جماعة من الفقهاء
كلهم في الحسن على شاكلته وبات معنا اسرة من بني ساع
من السادات العمرانيين بارك الله في مقيمهم وكثيرهم
وانضم اليهم من اصحابهم رجلان من اهل مودتهم فبات الجميع
معنا وعند الصباح تواد عنا وسرنا بموفقنا ثم نزلنا
في عزيب الفقيه ابن محمد بن عبد الكريم الشريف وفعلنا ما اشبه الثاني
بالاول وعلى الاول يكون المعول كان قبل اليوم مسمى اكنا
نسمع منذ لا نحصيها كل من بات فيه نال منه نصيبا واليوم اخرب
من علاه وخاب للوارد اليه مسعاه واقفر فناؤه فحط رحله النل
نسمع بالمعيدي خير من ان تراه فبتنا فيه وعند الصباح ار
ارتحلنا فنزلنا في اخا الغياير في دار الفقيه ابن عيشون فبتنا
عنده احسن مبيت ثم ارتحلنا من عنده وسرنا يومنا ذلك
فنزلنا في حوز من القبائل عند الفقيه ابن محمد الجريفي السبعي فبتنا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

عنده وأحسن نزلنا كذلك وكان الذي قبله فاق بشرا وبشرا
وسرورا وعنقوا وبروا وسروا وتشنف سمعنا بالغناء والوتر
ووجدنا عنده جماعة من ذوي البيوت من الأشراف وأعيان الناس
فحصل بالاجتماع بهم الإيناس والتأنس بعضه بالعشاء واختفى
في المساء وعند الصباح بعث وراءنا البيرانا الذي هيأه بنفسه
حطله فجينا الرئيس فلم يأمر بالتغيب فلما ذقنا ألفنا معدا دى
الإكرام فأخذناه ثم ودعنا وقال اذهب بسلام فجمعنا من
عنده فبان مجموعنا بالمراد وبشاشة المرء وجهه خير من القرى
فارتحلنا من عنده ونحن نتعجب من أمره ونتعوذ بالله من شكله
فوصلنا الفحص الكبير فنزلنا خارج المدينة واعتزلنا
الرحول البعضا فبتنا فيها لم تكتحل العين منا بنوم لشدة
الخوف من هجوم القوم وعند الصباح ارتحلنا فبتنا في
بادية الخلط وتركنا الرحول للعرايش فوصلنا الصفيحة
عند غروب الشمس من اليوم السابع فوصلنا البلد فيه
فنزلنا في مقصورة الجامع الكبير وكان نزولنا فيها من حسن
التدبير وأقمنا فيها خمسا وعشرين يوما فأكرمنا فيها بعض
الإخوان ثم سافرنا منها يوم الجمعة الموفي أحد عشر من شهر
رجب الفرد وكان ركوبنا منها في بابور الانجليز من غير تهول وأفيدة
تبني في طنجة مسجد جاء في غاية من الحسن وكان بناؤه على يد
القائد بوسلهام بن علي جزاه الله خيرا وصليت فيه الجمعة وزيارته
مستحسنة غريبة عند الفاضل الفقيه السيد محمد

الكردودي

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الكرد ودخل افاقته من التعزير على ما من قال مقالة شنيعة
في حق النبي عليه السلام فضرب ضربا وجيعا وسجنه فاشتد
له عم والده ليبرئ امره من شر القاضي فصيح واخرجه من السجن بغير
رضى القاضي المذكور وكتب بذلك لامير المومنين فعزله عن خطة
القضاء ثم سرنا من طنجة نحو السفن ساعات وفي اخر النهار
دخلنا جبل طارق فاقمنا فيه نحو العشرة ايام وعند كمال الهوا
انتقلنا منه في مركب النار فدخلنا مالطة بعد تمام خمسة ايام
واقمنا فيها اثني عشر يوما فكانت النصارى تخرج من البحر
والغفوة مع ما اشتملت عليه من حسن الشكل في البنا وفي الاسواق
التي بها من اتساع في الشوارع واتصال عمارة في جوانبها الاربع
وفيها من انواع الفواكه والخضر واللحم والدجاج والبيض واللبن
وغير ذلك مما لا يحصى ولاكن ضاقت علينا بسبب انتشار
كلمة الكفر وقلة المسلمين وعدم الانبساط لزي الكفار ولا نشاهد
صوتا يعتبا به لعدم اقامة معالم الدين وشعائره في بلدهم
فخرجنا منها بعد حصول الضيق لعدم وجود الصديق
وركبنا في مركب القلع مكانا في الحسن ومعنا الجرى كمركب
النار فوصلنا للاسكندرية بعد ستة ايام تامة فوصلنا ها
ضحى من يوم الثلاثاء الخامس عشر من شعبان فوجدنا
ها الكثر من الله عمارة في بدنها ونحوها واسواقها ودورها
ووجدنا عندهم اشياء من فواكه لا مزيد اخرفها فيها
من ذلك اكل من ورد علينا الابريل لا بتذكرة يا ذنبها
من البلاد التي ورد منها فيها ذكر صفته وحرفته ما رحا

بها معه دخل البلد من حينه وان جاء بلا ها تغعوه
حتى يعطي ظامنا تحمل بما يظهر منه وانا لم تكن معي
تذكرة من جملة الطرق ففتشوني جميع ما بيدي والاثواب
حتى ذكرت لهم اسمي ومن رفقتي وعددا من معي ولما
قيدوا اسمي في دفاترهم اوقفوني لضامن من رضي الله
تعالى على رجل من اهل الاسكندرية وكيلا لوكيل التجارة
فسالني عن حسبي ومن جميع ما عندي فقال لهم انا
ظامن له فعند ذلك سرحوني وحين كنت في مالكة
انظار الله رايت رجلا لابسا لباس النصارى بتطرف وعلى
راسه كربوش يشاكله الابرنيكم فالتبس علي امره فسـ
فسالت عنه لكي نعرفه هل هو يهودي او نصراني
فقيل لي انه نصراني مسلم فتعجبت منه وقلت يحق
فرق ان من لبس شيئا من ملابس الكفار فهو منهم ولـو
الحرمة التي يجعلها النصارى في عنقهم جلما او ابتـ
من الرجال على هذا الشكل فقلت ما هذا الا كما قيل ان تشـد
جلما دخلت الاسكندرية وجدت العسكر السلطاني لابسا
هذا اللبس غير الكربوش خاصة فهو من زي النظام
وهكذا في مصر في عسكرها وباشاها وجميع الرؤساء
الترك فيها يلبسون هذا اللبس وهكذا عسكر مكة
وهكذا في جميع الاصقاع التي لولاية السلطان عبد المجيد
نصره الله والمبتدع لهذا اللبس هو السلطان محمود رحمه
الله والان عندهم ذلك امرا عاليا واوجله حتى انتقني

[illegible]

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

... فاكهة في جزيرة ... الفواكه ونحوها

عشر من ... شهر ... إذا انتسجه ... في مرسى الخامسة في مملكة ...

الفنادق الغربية ثم ... وجه من ... بها سبعة وسافرنا منها الى مصر

فركبنا في مركب مغربي ... طلت بها

الذي اصبح من ربيع اول وانفقنا فيها

ساحل الجمعة من المزارع والمصانع

مع ادبا العلم والناس يتشهرون في كلف

على باشا شيئا يقضي منه العجب مع ادبا

من ... الازهر وهو الشيخ ابراهيم

ولما قربنا من مصر ... ابنا انتصار ...

انتفعنا بكل ... وحلقنا للعلم ... المباه ... والشيخ ...

والقانات والفقها وانواع الخضر والفواكه والدجاج ...

في كل جانب قريبة وعلى الساحل من داخل الجمعة يتوجها

رجعنا من المراكب ... كثيرة قبلتنا وعند الصباح

سافرنا في مركب اخرى الى مصر لان مراكب الاسكندرية

لا تصل الى مصر ومراكب مصر لا تصل الى الاسكندرية لحصول

السد الحاجز بين البحرين فسرنا في بحر النيل على [illegible]

ومنها وبعد ستة ايام وصلنا الى مصر القاهرة ولما قربنا

منها بقدر خمسة عشر ميلا رأينا قنطرة تعمل بين

البرين البر الشرقي والبر الغربي عند مفترق البحرين

بحر دمياط وبحر رشيد من حجر على اقواس كثيرة مبنية

على شكل عجيب ممتدة على كلا البرين وقد جزنا قد بني

منها النصف او ازيد وكان الآمر بعملها المرحوم الحاج

محمد علي باشا فلما مات اشتغل ولده عباس باشا باتمامها

? نسخة ... وصل

273

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

... مستقر في حبسه وان جاء بالاخر تغمده
حتى يعطي ضامنا يتحمل بما يظهر فيه ثم اخلفناه
تذكرة من جملة الطرق فتعقبتو جبة علما وطلبناها
حتى ذكرت لهم اسمها الاول باوطريا ضهـا
فيرونا اسم في هذه ذات اغراس وقصور انيقة يحط
دعلى على رجل من الناس والجسور على جميع جوانبها والشجر
ونسايلنى عن حسنها والفقها والمتنزهات وصارت نطاق
ظاهر الشام حتى ان الشجر النابت فيها لا الثمر انما جعل لعصر
التبرج والتنزه لا غير ولما حللنا في وسط مصر استرحنا
من تعب السفر ونصبه والقينا فيها عصى التسيار ورا
واستقر بنا النوى والدار واقمنا شهرين قاصر همنا فيها
الاجتماع باحد من العلماء سوى الفقيه الحرير اخونا الشيخ
محمد عليش من ان اجتمعنا به لا غير ولم نر من الفقهاء المالكية
وسبب عدم الاجتماع حدوث الموت بمصر في نصف رمضان
واستمر الامر على ذلك الى اخر القعدة ونحن لما خرجنا منها
في اخر شوال وتوجهنا للسويس وجدنا اهل السويس
في شدة وروع وفزع من اجل ذلك فجلسنا فيه نحو الخمسة
عشر يوما وكان الحجاج يموتون من شدة الخوف والمدينة
صغيرة والغلا فيها كثير وكان يموت من اهلها الثلاثون
واكثر في كل يوم والناس في ضيق ثم يسر الله الركوب في البحر
في بابور ساعية من السواعي فيها من الحجاج نحو الاربعمائة

وازبد

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

العلم من عالم ومتعلم ومن طلبة العلم ... شيخ الجامع الازهر وهو الشيخ ابراهيم
ابن محمد الباجوري والشيخ من سنة ستة وستين وتوفي بالجامع الازهر واستنيب الخ
كثيرون ... الفاضل السيد كذا ابو ...
الخبيثة ... ثم سار ... من ... يوم

على الوفاة وذلك كان في شهر ... سنة ستة
وستين وتوفي وعمره كذا الشيخ جان وكان من الاعيان اهل
مكة بها وصلحائها وكانت وفاته يوم الاثنين سابع عشر
صفر الخير من سنة سبع وستين ولعد صلاة المغرب من يوم
الجمعة انكسف البدر فورا الدفعة او ابدوا ستر كذلك نحو
الساعتين ثم انجلى عنهم الكسوف وعند ما بين الغناء ذلك
من بعد الصلاة واذن المؤذنون على المنارات ومع جعلو ...
الصلاة جامعة وصعد الخطيب على المنبر وجعل ...
دعاء ... ولما ورد مكة انتشرت
ذكره ... وبعثت بها الشيخ سيدي محمد السنوسي
وهي
يا من سما الى العبادة والتقى ... كل ...
ومشمرا ... السيادة والبرق ... التفكير والتهليل
... امنا ... الليل

ارى

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

بها معه دخل البلد من حينه وان جاء بها في ثغوره 272
حتى يعطى ظ منها نتحمل بما يكون بين يديه حملناها معي
تذكرة من جملة الطرق فتفتيشه بيننا فلما وصلناها
حتى ذكرت لهم اسم صاحبها انه اول باب طرابلس ارضها
فيردوا اسمي بعدها الناس من كبير المشايخ انفقة بعطل
ذغلي على رجل ... حتى تخالف من عمرة بن انفها والتجر
فيسمى التي اجد ... وحافظ راسه لا غ احمد من زن نظاي
نظرا من ... المعتني
فتهمع لأن ... الشام في اخر شهر القعدة فعلمت من
نفسي انه لا يصيبه ان الغداء على الاحرام تسعة عشر يوما
فتمت معنا العمرة وكان دخولنا لمكة يوم الخميس سابع عشرين
من شهر القعدة ووجدنا اهل مكة متخوفين من الموت حين سمعوا 276
يحدثونها في ارض مصر فلما كان اليوم السادس من شهر الحجة
ودخل الركب المصري مكة حدث الموت وجزع الناس من ذلك
اشد الجزع وتاخر كثير من الناس عن الوقوف لاجل ذلك يوم
الناس يوم الثلاثاء والموت فيهم ولا كرامة يشيع وابرك اشتغال
الناس بالوقوف فلما حل الناس بمنى شاع الموت فيهم
شيوعا كثيرا وتعرف من اجله جميع الناس واقتدا انقطاع
واشتغلوا بمن مات منهم ودفنوا وتعرفوا وكانوا يتحرجون
من الخروج من اماكنهم لرمي الجمار فمكث الناس يوم النحر
وثانيه وارتحلت الركاب في اليوم الثالث وكان يوم جمعة
والناس يموتون في طرقهم فمنهم من يحرزون من بعدهم وثلاثة

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

... الاعلام شيخ الجامع الازهر وهو الشيخ ابو الفتح
ابن محمد الباجوري والشيخ ابراهيم بن محمد السقاء الخطيب بالجامع الازهر واشياخ
كثيرون لا يحصون عددا من المالكية والشافعية والحنفية ثم سافرت من مصر يوم
الخميس ثامن عشر من جمادى الثانية بعد صلاة الاسكندرية في اول ليلة رجب فاقمنا فيها
ثمانية عشر يوما وحضرت فيها طلبة علم الكريم الشيخ محمد البنا الرشيدي مفتي الحنفية في
[illegible] بها وله فيها نشاط كثير وخدام واتباع ولا يزال مقيما على الذكر في ضريح ابي
مكة و
تدريس العلم وسوم الطريقة [illegible] اخذ عن [illegible] والشيخ
عبد الله
في دار الخلافة [illegible] المدينة المنورة — فذكر من عرفنا
على ساكنها افضل الصلاة والسلام يوم السبت بعد صلاة المغرب
حادي عشر من شوال فاصدر الى مكة شرفها الله [illegible] — تفسير بالجلالين
الاربعاء الثاني عشر من [illegible] عبد المطلب الازهري وحزنه
بن غالب [illegible] الى مكة يوم الجمعة قبل العصر تاسع شهر [illegible] وجيها ومنهم
الحرام سنة 267 [illegible] — فاختص
بايام ازال العصبة التي كان الحجر الاسود مغشى بها [illegible]
وكانت [illegible] زمزم [illegible] الجمعة بالخطاف — سنة
بالالوان [illegible] — [illegible]

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

حتى بعضي ظ منا نتحمل بما يظهر منه وان الركب معي
تذكرة من جبل الطور فتبعته ... حللناها ... ركناب
حتى ذكرت ... اسمي ... علما وحللناها
فيرونا اسمي ... الاول بار طريبا ضها
على على رحمة ... الس من ... الشيخ نبغة محط
... حتى تخالف من ... ابن ... انصها والبحر
ظاهر من ... وحافت راسه ... احرمه ... نطايه
فنمعلا الاولة الشام ... اخر شهر القعدة فعلمت من
نفسي ان لا ... اتفقا على الاحرام ... عشر يوما
فتمتعت ما العمرة وكان دخولنا لمكة بيوم الخميس سابع عشرين
من شهر القعدة ... الجامكية فتخوفين من الموت ... سبعون احمد
نحوا منها ... ففعلنا ... يوم ... من شهر الحجة ... ومن كان ... فعلنا ...
وادخل الركب المك ... وقال رجل يا رسول الله اني لا يعجبني ان يكون ثوبي غسيلا و
اشتد العزع وتاه ... سمي دهنيا ... شيء حتى ذكر علامة ...
الناس بيوم الا ... ذكر الا يا رسول الله قال لا ان الله جميل يحب الجمال ... عز وجل
الناس بالوضوء ... يحب الجمال ... دري الناس
شيوعا كثيرا ... روى الامام احمد ايضا في مسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله
واشتغلوا ... عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد قط اذا
من الخوف ... اصابه هم او حزن اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك
وثمان ... ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سميت به
والذ ... نفسك

بعدها

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

عشر من محرم سنة واحد خلفناه فوجدنا علماءها واعيانها وحضور

العرب الكثير وسافرنا منه بعد جمعتين الى الحاسية في مثله

فوجدنا الكرا فكانا نحو او اخذنا فيها ثمانية او تسعة وسافرنا منها الى مصر

بتعبنا فيه لغلة ما فيه من خلفنا مصر القاهرة يوم الخميس الثاني عشر من ربيع الاول فاقمنا فيها

ما ينيف يوما وكنا نتردد الى الجامع الازهر فوجدناه حافلة بالعلم والناس يتنهرون في طلب

العلم من عالم ومتعلم وفيها من العلماء الاعلام شيخ الجامع الازهر وهو الشيخ ابو العباس

ابن محمد الباجوري والشيخ ابراهيم بن محمد السقا الخطيب بالجامع الازهر واشياخ اخر

كثيرون لا يحصون عددا من المالكية والشافعية والحنفية ثم سافرنا من مصر يوم

الخميس ثامن عشر من جمادى الثانية الى ثغر الاسكندرية فوصلناه في اول ليلة من رجب فاقمنا فيها

ستة وعشرين يوما ووجدنا فيها طلبة علم الرسم الشيخ محمد البنا الرشيدي مفتي الحنفية في

ثغر الاسكندرية وله فيها اثار كبيرة حسنة واتباع وكان لا يزال مقيما على الذكر في ضريح ابي

العباس المرسي وتدريس العلم وهو من الطائفة الابكرية اخذ عن الشيخ منح الله وشيخهما

الشيخ احمد الصاوي رحمه الله الجميع وفي الاسكندرية من العلماء عدة وافرة فنذكر من عرفنا

اسماءهم منهم الشيخ علي اللقاني كان مالكيا ثم تحنف وجدته يقرأ التفسير بالجلالين

وله به الالمام ومعرفة فقهية حصلت بيني وبينه في سنة اربعين في الجامع الازهر ووجدته

كريم الطبع حسن الاخلاق وبشوشا للزوار كثير التردد على الاخيار وفقيها ومنهم

الشيخ سليم بن الشيخ ابراهيم باشا فانه من اخيار العلماء في وقته وجدته يقرأ مختصر

السعد في مسجده الذي بناه والده وهذا المسجد لا مثيل له في ثغر الاسكندرية

قد اجتمع فيه حسن الصنعة وكمال الارتفاع ومن مائه ومدرسته ووفور اقامته

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

...لة معتبرة لهم في هذا المسجد مدرسة كبيرة واهم...

...م... بقوتهم ومن شيخهم ثم من اهل الاسكندرية الشيخ عبد الله

...ناوي وجدته يقرأ شمائل الترمذي ومن علمائها الشيخ خليل الغرياني ومنهم ايضا

الشيخ محمد المراكشي بلدي مراكشة من خرج عنها في صغره واقام بمصر وقرأ على جماعة

من اهلها ثم اشتغل بالاسكندرية واستوطنها وله شرح المولد على نظم المولد لعمه

الشيخ احمد الدردير فيه نحو ورقة وشرحه هو في ثلاثين كراسة وقفت عليه

وطالعت منه نحو الثلاث كراريس او اربع ومن اهل صغره من علماء الاسكندرية

وفيه جماعة من العلماء اجتمع بهم واجتمعت فيها على الشيخ مصطفى الكبابطي

الجزائري مفتي المالكية في الاسكندرية فسألني عند الاجتماع عن مشايخ بلدنا الذين كان يقرأ عليهم

ايام حضوره بفاس منهم الشيخ الطيب بن كيران رحمه الله ومنهم الشيخ سيدي محمد الزروالي رحمه الله

فبالغت انا في اثناء على الطول الكثير من الثناء فقال بل انا ارجح الثاني على الاول ولهو اثنى عليهما

خيرا وترحم عليهما ووجدته يسمع صحيح البخاري مع ولده واخي زوجته ووجدته ذا سكينة وعقل

وانقباض وفيه الانقباض عن الناس وعنده من الكتب عدد وافر ولا زال يشتريها ويرغب في تحصيلها

ومن ابيات رجزها في بغية الراغب رحمه الله تعالى وسمى

خليلي قطاع الفيافي الى الحمى * كثير واما الواصلون قليل

اترجوا وصالا من سليمى ولم تجد * بنفس متى نال الوصال بخيل

اقام السلطان بفاس ستة سنين ومات بمرضه يوم الاثنين سابع شعبان من سنة تسع وستين

فائدة

في ذكر الارض معلوم بالهندسة وهو ثلاثة آلاف مرسخ قيل اراد المامون العباسي ان يقف على حقيقة ذلك فسأل عنه من انفرد بمعرفة علم الهندسة في ذلك الوقت فاخبروه ان مساحة الارض في بسيط مستوى هو جرم ما ذكر انتهى

تم من التقييد بيد محمد بن عبد الرحمن العجزي يوم الجمعة ضحى سابع عشر المحرم من سنة 1275

حاجة في ابيات الشعراء من بيت ويشف صدور قوم مؤمنين * شفاء لما في الصدور فيه شفاء للناس * وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين * واذا مرضت فهو يشفين * قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال السبكي وفرح به كثيرا عن السبكي عن الغنيمي انه مرض له ولد ابير حتى ايس من حياته فجاء الله في منامه فشكى له ذلك فقال له اجمع ايات الشفاء واقرأها عليه واكتبها في اناء واسقه فيه ما ففعل فشفاه الله

72

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء Fondation